وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

انثربولوجيا التغير الاجتماعي و الثقافي

مطبوعة بيداغوجية موجهة للطلبة السنة اولى ماستر تخصص انثربولوجيا اجتماعية وثقافية
السداسي الاول

اعداد: د. لبني فتيحة

استاذ محاضر – أ -

السنة الجامعية

2026/2025

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

انثربولوجيا التغير الاجتماعي و الثقافي

مطبوعة بيداغوجية موجهة للطلبة السنة اولى ماستر تخصص انثربولوجيا اجتماعية وثقافية السداسي الاول

اعداد: د. لبني فتيحة

استاذ محاضر – أ -

السنة الجامعية

2026/2025

محاضرات في مقياس انثربولوجيا التغير الاجتماعي و الثقافي :مفهوم التغير الاجتماعي

توصيف المقرر الدراسي مادة انتربولوجيا التغيرالاجتماعي والثقافي :

مادة التغير الاجتماعي والثقافي هي مقياس يعالج ديناميكيات التغير في البنى الاجتماعية والثقافية مع التركيز على اليات التحول والعوامل الداخلية والخارجية التي تدفع المجتمعات الى اعادة تشكيل قيمها ومؤسساتها ورموزها عبر الزمن.

ينتمي مقياس الانتروبولوجيا التغير الى وحدة التعليم الاساسية ضمن نظام ال ام د وهو موجه الى طلبة سنة اولى ماستر تخصص انتربولوجيا اجتماعية وثقافية خلال السداسي الاول من التكوين ذاته، وتكون علامة التقييم فيه على اساس 40 % مراقبة مستمرة و 60% بالنسبة للاختبار الكتابي وتبرز اهداف التعليم في المقياس اهميته بالنسبة لتخصص انتروبولوجيا،حيث:

- يتعرف الطالب على مصطلحات التغير الاجتماعي ،التغير الثقافي، المجتمع الصناعي وكذا على الممارسات الثقافيه في الفضاء الحضري حيث مزود الطلبة بالأدوات المعرفية المسبقة المتعلقة بمجالي القرابة العائلة و الجندر و انتروبولوجيا المجال بغية اكتساب الطالب قدرات تمكنه من فهم ظواهر التغير الاجتماعي والثقافي في مجتمعه وبيئته ومن اكتساب رؤية انثيولوجية في مجال الثقافة الاسرية بمعنى تحديد اشكال التغير وعوامله في سياقات مختلفة.
- تعريف الطالب بالمفاهيم الاساسية للتغير الاجتماعي والتغير الثقافي والتمييز بينهما وبين مفاهيم قريبة مثل التحديث ، التثاقف، العلمنة الى اخره.
- تمكين الطالب من فهم كيف تعالج الانثروبولوجيا ظاهرة التغير في المجتمعات التقليدية والمعاصرة مع ذكر الاسهامات النظرية والمقاربات الانثروبولوجية في ذلك.
- تدريب الطالب على ربط التغير الاجتماعي والثقافي بسياق مجتمعه المحلي من خلال امثلة حول التحضر, التحول القيمي , تحولات الاسرة ,العمل والهوية

الثقافية وكذا دراسة العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على هذا التغير في المجتمعات مثل العولمة التقنية التحضر والصراعات الاجتماعية.

- التركيز على تقديم فهم شامل للتغيرات التي تطلع على المجتمعات من الناحية الاجتماعية والثقافية وتمكين الطالب من ادوات التحليل الانثروبولوجي لتفسير هذه التغيرات وربطها بسياقات محلية وعالمية ومنه التدريب على منهج البح الاثنوغرافي ودراسات الحالات الميدانية كمصادر لفهم التغيرات بعمق وبذلك يكتسب الطالب مهارات تحليلية تمكنه من دراسة مثل هذه الظواهر داخل مجتمعه.

اذا تحاول هذه المطبوعة ان تبسط المفاهيم والمقولات الفكرية التي اسست حقل الانثروبولوجيا في مجال التغير الاجتماعي والثقافي في محاولة لفهم الانسان وتحركاته وتقلباته (ثقافيا واجتماعيا) لاكتشاف المتجدد وتأثيراته على البيئة التقليدية ليس فقط على الفرد بل على محيطه و مجتمعه ، وقد تضمنت المطبوعة عددا من المفردات تأتي تباعا التي يمكن تلخيصها في مدخل مفاهيم لمعنى التغير الاجتماعي ، معنى التغير الثقافي وخصائصهما واتجاهاتهما وبعض المفاهيم ذات الصلة بهما، ثم كمقاربة انثروبولوجية للتغير الاجتماعي والثقافي و النظرياتهما ومختلف الاسهامات التي توصل اليها العلماء ، فطبيعة المجتمع التقليدي والمجتمع الصناعي ثم الثقافة المؤسساتية ومجتمع انتاج المعرفة والثقافة الاسرية مع تتبع العوامل السوسيو-الثقافية المساهمة في تحول بنية الاسرة والثقافة الاسرية التي تستمد في الاساس دعائمها من الثقافة والتربية فعنصر المدينة فضاء للتحول و اخيرا نقدم عرضا للممارسات الثقافية في الوسط الحضري.

هذه الاهداف تجعل المقرر اساسيا لفهم البيئة الديناميكية للمجتمع والثقافة من منظور انثروبولوجي مع اهمية التطبيق النقدي والبحثي في البيئة الجزائرية او غيرها من السياقات المشابهة.

الفهرس :

	الصفحة
المقدمة	04
المحور الاول:ماهية التغيرالاجتماعي	
مفهوم التغيرالاجتماعي	06
خصائص التغير الاجتماعي.....	10
انواع التغيرالاجتماعي	11
المفاهيم ذات صلة بالتغيرالاجتماعي	11
اشكال التغير الاجتماعي	12
عوامل التغير الاجتماعي	14
عوائق التغير الاجتماعي	16
مشكلات التغيرالاجتماعي	17
الاصالة والمعاصرة في ظل التغير الاجتماع.....	19
المحور الثاني : ماهية التغير الثقافي	
مفهوم التغير الثقافي	20
اصول التغيرالثقافي	21
عوامل التغيرالثقافي	23
انماط التغيرالثقافي	25
اولا التغير الثقافي الداخلي	26
ثانيا التغير الثقافي الخارجي	27
العلاقة بين التغيرالاجتماعي والثقافي	28
المبادئ الاساسية للتغيرالثقافي	29
المحور الثالث : نظريات التغيرالاجتماعي	
نظريات التغيرالاجتماعي والثقافي.....	30
النظريات الحتمية	30
الانتقادات الموجهة اليها	32
النظريات التطورية	32
النظرية الوظفية	43
المادية التاريخية	45

النظريات السيكولوجية / الاجتماعية 49
نظرية التحضر 52
نظرية الصراع 54
نظريات التغيرالثقافي 57
النظرية التطورية 57
النظريةالشرطية 59

المحورالرابع : المجتمع التقليدي بين الثبات و لتحول

المجتمع التقليدي من ثبات الى تحول..... 62
المجتمع التقليدي من منظور علم الاجتماع..... 62
نظرية اجتياز المجتمع التقليدي 67
النقد الذي وجه لنموذج دانيال 69

المحورالخامس :المجتمع الصناعي والثقافة المؤسساتية

المجتمع الصناعي 71
مجتمع مابعد الصناعة 72
العالم الصناعي 73
ثورة صناعية 74
المناطق الصناعية 75
الصناعة الثانوية 76
الثقافة المؤسساتية 78
تاريخ الثقافة المؤسساتية 78
مفهوم الثقافة المؤسساتية 78
اهمية وظائف المؤسسة 80
انواع ثقافات المؤسسة 81

المحور السادس : مجتمع انتاج المعرفة

مفهوم مجتمع المعرفة 85
خصائص مجتمع المعرفة 85
ابعاد مجتمع المعرفة 86
اسس بناء مجتمع المعرفة 89

المحور السابع : الثقافة الاسرية بين التحول الاجتماعي و التغير الثقافي

مفهوم الاسرة..... **90**

الاسرة الجزائرية الخصائص والمميزات **92**

الاسرة الجزائرية التقليدية **92**

خصائص ومميزات الاسرة الجزائرية التقلدية **92**

الاسرة الجزائرية الحديثة **93**

خصائص ومميزات الاسرة الجزائرية الحديثة **93**

مظاهروملامح التغيرالاجتماعي في الجزائر **94**

العوامل المؤثرة في تغير بنية الاسرة الجزائرية **95**

المحور الثامن : الثقافة التربوية في المجتمع

في مفهوم الثقافة و التربية **97-99**

مكونات منظومة التربوية **100**

منظومة تؤدي وظائف تعليمية ذات طبيعة ثقافية **101**

نقل الثقافة **102**

التربية منظومة ثقافية نشطة **102**

الوظائف الثقافية المتقدمة للتربية **103**

المحور التاسع :المدينة فضاء للتحول

مدينة الجزائرفي سياق التحولات الجارية **106**

نقاط قوة وضعف بمدينة الجزائر **107**

الحقبة الاستعمارية وبداية تغير بنية مدينة الجزائر **109**

تحديات العمران بمدينة الجزائر **113**

الخاتمة **117**

قائمة المراجع **118**

مقدمة:

تركز أنثروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي على دراسة التغير بوصفه ظاهرة ملازمة لكل مجتمع لا كاستثناء او خلل بل كعملية تاريخية والديناميكية مستمرة تمس البنية الاجتماعية والثقافية معا ، اذ تتجلى اهميته في دراسة الانسان في سياق التحول، كيف يتغير تنظيمه الاجتماعي ورموزه ومعانيه تحت تأثير عوامل داخلية كالصراعات والقيم وخارجية كالاستعمار والتنمية والعولمة.

تعد انتروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي احد الفروع المحورية في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية اذ تعنى بدراسة التحولات التي تطرأ على المجتمعات البشرية عبر الزمن وفهم ديناميكياتها واتجاهاتها والعوامل التي تسهم في حدوثها او تعيقها، وبذلك يشكل هذا الحقل المعرفي استجابة طبيعية لإدراك الانسان ان المجتمع والثقافة ليس منظومتين ثابتتين و إنما ككيانان مرينان يمران بعمليات مستمرة من اعادة التشكل و إعادة البناء فيركز هذا المجال على تحليل العمليات التاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية التي تؤثر في بنية المجتمع وقيمه ومؤسساته كما ينظر الى التغير بوصفه نتاجا للتفاعل بين القوى الداخلية للمجتمع كالصراع الطبقي والحراك الاجتماعي والتحولات الديموغرافية وبين العوامل الخارجية مثل الاتصال الثقافي والعولمة والتصورات التقنية.

وتسعى انتروبولوجيا التغير الى الاجابة عن اسئلة مركزية تتعلق بكيفية بناء المعاني الجديدة وكيفية تكيف مع الظروف المستجدة وكيف تعاد صياغة الهويات والانتماءات في ظل بيئات متغيرة كما تهتم بتحليل المقاومة المجتمعية للتغير وطرق التفاوض الثقافي و الاليات التي من خلالها تعاد انتاج التقاليد او تهجر وكيف تتحول الرموز والعلاقات الاجتماعية تبعا للظروف.

فتستند دراسة التغير الاجتماعي والثقافي الى منهجيات نوعية اساسا ابرزها الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المتعمقة ودراسة الحالة والتحليل الرمزي وهي ادوات تسمح بفهم التغير من منظور الفاعلين انفسهم لا فقط عبر المؤشرات الكمية و الانتروبولوجيا اهتماما بالغا بتتبع التغير في

سياقه التاريخي والزمني مما يجعلها متميزة عن العلوم الاجتماعية الاخرى في قدرتها على تقديم قراءة شمولية ومعمقة للتغيرات

وبفضل هذا الطابع التكاملي يساهم هذا الحقل في تفسير ظواهر معاصرة معقدة مثل تحولات الاسرة وتغير انماط العمل وانتشار التكنولوجيات الرقمية وصعود الحركات الاجتماعية الجديدة وتغير الانماط الدينية واللغوية كما يقدم ادوات فهم القضايا العملية التي تواجه المجتمعات الحديثة مثل التنمية والتخطيط الاجتماعي والاندماج الثقافي وتحولات القيم بما يتيح توجيه السياسات الاجتماعية والثقافية على اسس علمية.

ان انثروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي اذا ليست مجرد دراسة للتحول بل هي دراسة لجوهر الحياة الانسانية في حركيتها وتنوعها وللكيفية التي يعيد من خلالها البشر انتاج عوالمهم الاجتماعية والثقافية باستمرار فهي مجال يربط بين الماضي والحاضر وبين البنى العميقة للمجتمعات وتجلياتها اليومية وبين المحل والعالمي مما يجعلها من اهم المجالات لفهم الانسان في عالم سريع التغير.

المحاضرة الأولى : مفهوم التغير الاجتماعي

التغير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة ، وقال قديما الفيلسوف اليوناني "**هيرقليطس " : " ان التغير قانون الوجود ، والاستقرار موت وعدم**". كما عبر عن التغير في قوله الشهير" **أنك لاتنزل البحرمرتين فان مياه جديدة تجري من حولك أبدا** " [1]

وظاهرة التغير أوضح ما تكون في كل مناهج الحياة الاجتماعية ، وهذا ما أدى ببعض المفكرين الى القول بأنه ليس هناك مجتمعات ولكن الموجود تفاعلات وعملية اجتماعية في تغير دائم وتفاعل مستمر.

نعرف التغير الاجتماعي بأنه كل :" **تحول يحدث في النظام والأنساق والأجهزة الاجتماعية ، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة** " .ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائيا ووظيفيا فان أي تغير يحدث الظاهرة لابد أن يؤدي الى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة .

ويتطلب التغير في ميدان الحياة الاجتماعية ضرورة التكيف الأفراد لمقتضياته ووفقا لما يتطلبه من مستحدثات ، لأنهم اذا وقفوا جامدين غلبوا على أمرهم والتمسوا الفرار من الضغوط البيئة ،ومعنى هذا أن الافراد يجب أن يكونوا أدوات حية في مرونة لدواعي التغير حتى يمكنهم مسايرة ركب الحضارة وعجله التقدم.

والتغير الاجتماعي- كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماعي خصوصا في الدراسة الديناميكية - يعتبر سمة من السمات التي لازمت الانسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر. لدرجة أصبح التغير اللازم لبقاء الجنس البشري والتفاعل أنماط الحياة على اختلافها ، لتحقق لنا باستمرار انماطا وقيم اجتماعية جديده يشعر في ظلها الافراد بان حياتهم متحركة ومتجددة ، وأنها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمسايرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم.[2]

---

[1] عبد الباسط محمد حسن ، **التنمية الاجتماعية** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1982 ، ص : 205 .

[2] موسى أبو حوسة ، **التغير الاجتماعي في الريف الأردني** ،جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1981، ص : 81.

والتغير في أبسط صوره ينحصر في أن عددا كبيرا من الأشخاص يؤدون جهودا تختلف عن تلك التي كان آبائهم يؤدنها في وقت معين ، وما هو في حد ذاته عملية لواحدة أو أكثر العمليات الاجتماعية السائدة في المجتمع .[1]

ويدل التغير على أنماط علاقات اجتماعية في تنظيم اجتماعي معين ،والتي تفرض التغير في فترة زمنية معينة دون تعرض الوضع الاجتماعي العام ،كما أن الملاحظين الذين قاموا بجمع المعلومات كان معظمهم يحمل الفكرة والثقافة الاوروبية .

وظاهرة التغير الاجتماعي قد تحصل في فترة زمنية قصيرة وبشكل سريع أو قد تستغرق كل التاريخ الحضاري للانسان، فعامل الزمن هذا جدير بالاهتمام. ويعني التغير الاجتماعي كذلك القدرة على الفصل العلاقات المتغيرة عن تلك التي تتغير ببطء شديد أو ثابت تماما، فالاختلاف بين المجتمعات يكشف عن اختلافات محدده لكن التركيز على الاشياء المتشابهة والثابتة في حضارة معينة يبرز كصفة رئيسية[2].

ونظرا لان علم الاجتماع يحصر اهتمامه في العلاقات الاجتماعية فان التغير الاجتماعي ما هو الا تغير في العلاقات والبناء الاجتماعي، كذلك ما هو الا رابطة من العلاقات الحاضرة ،ومن ثم فان أي تغير في هذه العلاقات ينعكس على البناء الاجتماعي في جملته.

والواقع أن تغير الاجتماعي ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون، والمجتمعات الانسانية بجميع ظواهرها خاضعة للتغير المستمر، الا أن هناك ظواهر أسرع في تغيرها وتطورها من الأخرى أن الجمود نفسه في أي ناحية من نواحي الحياة الانسانية فأمر لا يمكن التسليم به أو الموافقة عليه ،اذ يكفي أن ننظر الى المجتمعات الانسانية المختلفة لنرى مدى التغير الذي أصابها عبر حقب التاريخ[3].

ويتعرض كل من **"جيرث"** و**"ملز"** الى ماهية التغير الاجتماعي ، ويعتبران أن التغير الاجتماعي : هو التحول الذي يطرأ على الأدوارالاجتماعية التي يقوم بها الأفراد ، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مده معينة من الزمن[4].

---

[1] أحمد النكلاوي ، **التغير والبناء الإجتماعي** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1968 ، ص : 6.

[2] Allen ,H. **Technologie of Social Change**, Applenton Century ,New York: 1960 p: 27.

[3] عبد الباسط محمد حسن ،**المرجع السابق** ،ص :206.

[4] أحمد النكلاوي ،**المرجع السابق** ،ص : 8.

ويذهب **"جنزبرج"** الى أن التغير الاجتماعي :هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في كل والجزء وفي الشكل النظام الاجتماعي ، ولهذا فان الافراد يمارسون أدوار اجتماعية مختلفة عن تلك التي كان يمارسونها خلال حقبة من الزمن، أي أننا اذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بنائه القائم وجب أن ننظر اليه من خلال لحظة معينة من الزمن ،أي ملاحظة اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له. هذا هو التغير الاجتماعي.

كما أضاف **"جنزبرج "**يقول " **أني لا أفهم تغييرا يتم، الا في بناء المجتمع أي في حجمه وتركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي ،وحينما يحدث هذا التغيير في المجتمع يمارس أفراده مراكز وأدوار الاجتماعية مغيرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فترة زمنية سابقة"** والتغير الاجتماعي في نظره هو الذي يتيح للأفراد أوضاع الاجتماعية مغيرة لأوضاعهم السابقة في بنائهم الاجتماعي، وتكون هذه الاوضاع بذاتها عرضة للتغير وانما الزمان هو العامل الرئيسي في احداث التغير، ولهذا فهو يعرف التغير الاجتماعي بأنه" **ذلك التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مثل الزيادة او النقص في حجم المجتمع أو في نظم الاجهزة الاجتماعية كما يشمل التغيرات في المعتقدات والمواقف."**[1]

وفي ضوء التعريفات السابقة للتغير الاجتماعي ، يمكن تعريف التغير الاجتماعي بأنه **"كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز وأدوار الاجتماعية وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن"** ولما كان ظواهر المجتمع مترابطة ومتساندة، فان أي تغيير يحدث في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، يقابله تغيرات أخرى في كافة الجوانب وبدرجات متفاوتة ،وبناء على ذلك فان تغيير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد دون أخر من جوانب الحياة الاجتماعية .وحينما يبدأ التغير فمن الصعب ايقافه لما بين النظم الاجتماعية وتنظيم الاجتماعي من ترابط وتساند وظيفي.

وأوضح" **أرلوند"** أن التعريف فرض عادي لتقديم التفكير الواضح، وأن التغير الاجتماعي يشير الى النمط من العلاقات الاجتماعية والاشكال الثقافية في وضع معين يطرأ عليها ،أو يظهر عليها

[1] نضال حميد الموسوي ،**علم الاجتماع وقضايا اجتماعية** ،منشورات ذات سلاسل ، الكويت ، 1998، ص: 143.

التغير أوالاختلاف خلال فترة محددة من الزمن وأن التغير هذا يخضع لعوامل الموضوعية بمعنى أنه لا يحدث بطريقة عشوائية ولا ارادية ولكن وفقا لضوابط وقواعد معينة.

يعد التغير الاجتماعي ظاهرة موجودة في كل المجتمعات ،ولهذا يجب تحديد معنى التغير الاجتماعي تحديدا علميا ، وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء بالتعريف الذي صاغه **"جي روشي** "الذي أفرد جزءا من كتابه **"التغير الاجتماعي"** إلى أن التغير الاجتماعي يعني كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها[1].

التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ،توجد عند أفراد عديدين ،وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم.

التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء فالتغير الاجتماعي المقصود هنا، هو التغير الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع ،وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على البناء الاسرة ،او على نظام اقتصادي أو السياسي وما الى ذلك .هذا التغيير هو الذي يمكن بتسميته بالتغير الاجتماعي.

ويرى جونسون ما هو الا التغير في بناء النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتا نسبيا ،كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة في الأساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا الى بناء أكثر كفاءة وأكثر مقدرة على أداء الانجازات.[2]

وأما **"ماكيفر"** و**"بيج"** فقد أوضحا أن تغير شكل هو تغير في العلاقات الاجتماعية، بحيث يشمل هذا التغير بناء ووظيفة هذه العلاقات.[3]

ويلاحظ مما سبق،أن المفكرين متفقون في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي وهو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محدودة من الزمن وقد يكون هذا التغير إيجابيا وقد يكون سلبيا فهو تخلف فالتغير إذا ليس له إتجاه محدد.

---

[1] ولبرت مور ،**التغير الاجتماعي** ،ترجمة : "عمر القباني" ,دار الكرنك ، القاهرة ، 1970، ص: 69.

[2] Johnson, H., **Sociologue Asystematic Introduction**, The Indian edi-tion, Bombay:1970,p:3.

[3] ماكيفر وبيج ، **المجتمع**، علي أحمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1952، ص : 210.

ثانيا: خصائص التغير الاجتماعي:

للتغير الاجتماعي خصائص و مميزات متعددة تختلف باختلاف المجتمعات و الأزمنة ، ويعود هذا الاختلاف الى تأثر وتأثير المجتمع بأفكار أفراده قوة أو ضعفًا ونوعية التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها ، ولكن بالرغم من ذلك نجد ان للتغير الاجتماعي خصائص عامة و شاملة لكل المجتمعات و هي كالتالي :

1. **ذاتيا :** فالتغير ينبع من ذات المجتمع أو الجماعة .
2. **سريعًا :** فالتغير يتم بسرعة سواء على مراحل أو مرحلة واحدة ، ويكمن الاختلاف في معدل سرعة التغير من مجتمع لأخر ، فقد يكون سريعا في مجتمع وبطيئا في اخر .
3. **واقعيا:** فالتغير هو حقيقة واقعية تمس مختلف الظواهر الاجتماعية ، السياسية ، الدينية ، التربوية ، الثقافية ، الاقتصادية ، بمعنى أن التغير الاجتماعي يلاحظ من خلال الممارسات والتطبيقات العملية على ارض الواقع .
4. **اجتماعيا :** يحدث التغير في اطار جماعي لا في اطار فردي أي أن التغير الاجتماعي هو سنة مجتمع لا سنة فرد، وبهذا فان التغير الاجتماعي يشمل الجماعة أو المجتمع ككل .
5. **شاملا :** التغير الاجتماعي يشمل كل الأنظمة الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع .
6. **تقدميا :** يعني يتماشى مع الحياة الحديثة مثال التحول من المجتمعات التقليدية الى المجتمعات الحديثة وهذا التحول يكون نتيجة التطور والإصلاح .
7. **جذريا :** وهو التغير الذي يعمل على تغيير الظاهرة من أساسها ويتعمق في تغير المشكلة مثلا يطرح الأسباب والنتائج معا.
8. **قد يكون مخططا او مبرمجا :** وهنا نشير الى تدخل النظم الاجتماعية (كالنظام الاقتصادي ، النظام الثقافي ، النظام الديني ، النظام التربوي ، النظام السياسي) في احداث التغير الاجتماعي على مستوى المجتمع.
9. **الاستمرارية :** لا يمكن للتغير أن يتوقف في هذه الحياة، فهو قانون ثابت في هذا الوجود.
10. **وظيفيا :** تبرز أهمية التغير الاجتماعي من خلال وظائفه المتعددة فهو يساهم في التكيف الاجتماعي ، خلق التوازن داخل المجتمع ، يؤدي الى استمرار واستقرار المجتمع ، كما يعمل

على نفل المجتمعات البشرية الى الحالة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يمكن فيها تحقيق التحسين الاجتماعي والاقتصادي .

ثالثا: أنواع التغير الاجتماعي :

- ✓ **التغير الكمي :** وهو الزيادة في حجم السكان وتوزيعه وتركيبته ونمو ظاهرة الاستهلاك في المواد الغذائية و الطاقة ، وعدد المسافرين ، وعدد المدراس ... أي التحول المتزايد في عدد الأفراد وتنوع حاجتهم وتباين مصالحهم واختلاف ميولهم.
- ✓ **التغير النوعي :** وهو التحول في عدة مستويات تحولا كيفيا كالتحول على مستوى التفاعل والعلاقات الاجتماعية ، وعلى مستوى القيم ، الأفكار ، العادات والتقاليد التي يتضمنها المجتمع والتي تتماشى مع روح العصر وبالتالي فهي تخضع للتحولات المستمرة حسب تحولات أهداف ورغبات وطموحات الأفراد.

رابعا: المفاهيم ذات صلة بالتغير الاجتماعي:

1. **التغيير الاجتماعي :** نجد أن العديد من الباحثين والمفكرين لا يفرقون بين التغير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي فالأول هو عملية اجتماعية قد تكون فجائية أو مخطط لها على عكس المفهوم الثاني الا وهو التغيير الاجتماعي الذي يعتبر عملية اجتماعية مخطط لها هادفة الى تحقيق التنمية أو التقدم الاجتماعي.
2. **التنمية الاجتماعية:** أول قبل أن نعرف التنمية الاجتماعية يجب أن نعرف التنمية.
3. **مفهوم التنمية:** هي التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال ايدولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب الوصول اليها. ما يميز التنمية أنها تتطلب الاعداد ، التخطيط والتنظيم ، وهي عبارة عن عملية غير تلقائية بل مقصودة بحيث تتم على أساس التدخل المستمر والمقصود في المجتمعات وتستمر عن طريق هيئات التنمية التي تكون جزءاً من بناء الدولة.

أما التنمية الاجتماعية فهي عبارة عن تغيير اجتماعي تستهدف تغيير الخصائص الاجتماعية للبلاد النامية وتعمل على إزالة المعوقات التي تراكمت عبر السنين، لتقيم تنظيمات جديدة

ونظم مستحدثة تفي باحتياجات الأفراد وتلبي رغباتهم وتحقيق لهم أكبر قدر ممكن من اشباع تلك الاحتياجات والرغبات كما أنها تساعد على دفع عجلة لتنمية اقتصادية والسير بها في طريق التقدم والنمو.

من خلال هذه التعاريف للتنمية عامة والتنمية الاجتماعية خاصة نستخلص النقاط التالية:

- ✓ التنمية الاجتماعية هي عملية تغير مقصودة وليست تغير تلقائي.
- ✓ تتميز التنمية الاجتماعية بالاستمرارية، فهي عملية مستمرة.
- ✓ التنمية الاجتماعية هي عملية شاملة أي تمس مختلف جوانب و مجالات الحياة الاجتماعية منها ، النفسية ، الدينية ، الاقتصادية ، السياسية ، ... الخ.

4. **التقدم الاجتماعي: يعرف "هوبهاوس"** التقدم بأنه : يعني تغيير الشيء الى الاحسن.

ولقد شمل التقدم مختلف المجالات الاجتماعية منها **(توفر الرعاية الاجتماعية كالتعليم ، الصحة ، توسيع العلاقات الاجتماعية من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال ، الانترنت ، الفاكس ، تطور وسائل النقل كالاعتماد على السيارة ، الطائرة ...)** ، الاقتصادية **(تطور الزراعة ، التوسع التجاري ...)** ، السياسية **(اليدمقراطية ، حرية التعبير ..)** ، الثقافية **(التحرر من العادات السيئة كممارسة السحر، التخلص من الخرافات ...).**

5. **التحول الاجتماعي:** ونعني به تغييرا جوهريا في المجتمع، والذي يمكن مقارنته بالتغير الاجتماعي الذي ينظر اليه على أنه تغير تدريجي في مراحل زمنية .

خامسا : أشكال التغيرالاجتماعي:

التغير الإجتماعي هو موضوع في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، ولكنه ينطوي أيضا على العلوم السياسية، الاقتصاد، التاريخ، علم الإنسان، والعديد من العلوم الاجتماعية الأخرى. ومن بين العديد من أشكال التغيير الاجتماعي هي تهيئة المسرح للتغيير الاجتماعي، والعمل المباشر، والاحتجاج، والدعوة، وتنظيم المجتمع المحلي، والمجتمع الممارسة، والثورة، والنشاط السياسي.

سادسا: التغير في القيم الاجتماعية:

القيم هي التي تمنح الشرعية لفعل ما فيكون مقبولاً في المجتمع أو مرفوضاً يُشْنَأُ صاحبه. وهي بهذا تيسر التغيير الاجتماعي أو تعوقه، وترشّده أو تحرفه. والقيم هي مبادئ ومعايير مسلمة بين جميع أفراد المجتمع أو غالبيتهم؛ فهي بهذا تمثل مرجعية للسلوك. أما مصدرها فربما كان الشريعة المنزلة أو اجتهادات العلماء أو ما تواضع عليه المجتمع أو سوى ذلك مما استقر في المجتمع، نتيجة حوادث معينة عبر تاريخه الطويل. وفي تاريخ كل مجتمع تنشأ في حال الرخاء والغنى قيم، وفي حال العوز والفقر تنشأ قيم، وفي حال الخوف تنشأ قيم، وفي حال الأمن تنشأ قيم، وهذه القيم ليست جميعها في مستوى واحد، فبعضها أساسي في ثقافة المجتمع وبعضها هامشي، وغايتها جميعاً ضبط السلوك داخل المجتمع وتيسير التفاعل بين أفراده. والمجتمع لايتسامح في التعدي على قيمه ولاسيما القيم الأساسية، ويتخذ في سبيل حمايتها عدداً من الإجراءات، قد يكون منها معاقبة المخالف عقاباً بدنياً أو عقاباً معنوياً كالإهمال والاحتقار. والقيم مرتبطة بمنظومة من المفاهيم وأنماط من السلوك، وببعض مؤسسات المجتمع. وفي بعض الأحيان يعد المجتمع بعض الشخصيات العامة رموزاً ممثلة لبعض القيم؛ فمثلا رجال السياسة وبعض المؤسسات السياسية يمثلون قيماً سياسية معينة، وبعض علماء الشريعة وبعض المؤسسات الدينية تمثل بعض القيم الدينية. وربما كانت الرموز أماكن أو أشياء أو سلوك وهيئات، ومن أمثلة ذلك الرموز الدينية التي صدر قرار في فرنسا بمنع ارتدائها في المدارس العامة التي تشرف عليها الدولة. فالقيم إذن ليست منفصلة عن الواقع، وإنما هي ماثلة في الأذهان ظاهرة في الأعيان. فهي ماثلة في الذهن بمعناها وما يرتبط بها من مفاهيم وظاهرة في المجتمع من خلال رموز وشخصيات ومؤسسات وسلوك يجسدها في المجتمع. ولو انفصل الوجود المادي للقيم عن وجودها الذهني لما كان للقيم قيمة، ولا انتفى تأثيرها من المجتمع. وهذا يشمل قيم الحق وقيم الباطل، فأي قيمة لابد أن يكون لها وجود ذهني ووجود مادي في المجتمع. ومن عظّم القيم في وجودها الذهني وهوّن من وجودها المادي فهو في الحقيقة يسعى لهدمها، وبعض معارضي القيم يسلكون هذا السبيل، فيعظمونها مجرّدة في الذهن، لأنهم لايستطيعون

إنكارها خوفاً من سطوة المجتمع، ولكنهم ينتقصون ما يمثلها من سلوك، وينتقصون ما يمثلها من مؤسسات وهيئات.

سابعا: التغير في الأدوار والمراكز الاجتماعية:

تؤثر القيم الاجتماعية في مضمون الأدوار الاجتماعية كالانتقال من النمط الاقطاعي للمجتمع إلى النمط التجاري أو الصناعي، ويصاحب ذلك تغيرا في القيم التي ترتبط بأخلاقيات هاتين الطبقتين في النظرة إلى العمل وقيمه. والقائمين عليه.

ثامنا: الحراك الاجتماعي:

يرتبط التغير الاجتماعي بالحراك الاجتماعي ويقصد به تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي اخر في نفس المجتمع أو في غيره ويؤدي ذلك إلى لعب أدوار جديدة تترجم بسلوكات متوقعة للفرد داخل الجماعةهذه السلوكات مرتبطة بالمركز الاجتماعي للفرد. والمركزالاجتماعي يشغله الفرد بحكم سنه أو جنسه أو تحصيله العلمي الذي يؤثر أيضا على دخله ونمط معيشته والاحترام الذي يناله في المجتمع كالمعلم والمحامي والطبيب والمهندس وغيرهم وقد يكون المركزالاجتماعي موروثا.

تاسعا: عوامل التغير الاجتماعي:

1. **العامل الديموغرافي :**

ويقصد به الأثار المترتبة عن الوضع السكاني في اختلاف حجمه أي عدد سكان لمنطقة ما ور كثافته ، ومعدلات المواليد والوفيات بالزيادة أو النقصان ، وهجراته الداخلية و الخارجية، فقد تسبب هذه العوامل تفككا في الحياة الاجتماعية ، وقد تسبب حراكا اجتماعيا في مجتمعات أخرى.

2. **العامل الاديولوجي :**

تعد الايدولوجيا حركة فكرة هادفة تؤثر على سلوكات وعلاقات وأنماط حياة البشر ولها دور كبير في التغير الاجتماعي ، كما أن للظروف دورا في تشكيل ايديولوجيات الناس. فالايديولوجية الاشتراكية مثلا تكونت بسبب تحكم الرأسمالية في قوى الإنتاج واضطهاد العمال أمر الذي

جعل الطبقة العمالية تتمسك بالنظام الاشتراكي أملا في الخلاص من النظام الرأسمالي ولتحقيق العدالة والمساواة.

3. العامل التكنولوجي :

إن للابتكارات العلمية تأثيرا مباشرا على الحياة الاجتماعية وعلى سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية ، فقد أدى استخدام التكنولوجيا في الصناعة مثلا إلى ضخامة الإنتاج والتخصص في العمل ، وتركيز القوة في المدن وزيادة الهجرة إليها ، وظهور علاقات اجتماعية وقيم فرضتها الحياة الجديدة ساعدت في ايجاد تغير اجتماعي سريع. كما أن التقدم التكنولوجي في المجالات الطبية ساعد في تخفيض معدلات الوفيات وهذا يؤثر على التركيب السكاني وبدوره يؤثر في الحياة الاجتماعية.

4. العامل البيئي :

ان الظروف المناخية والبيئية التي يعيش بها مجتمع ما تتطلب اقامة اشكال اجتماعية تختلف حسب بيئتهم وهذا يوجد تفاوتا بين سرعة التغير الاجتماعي من مجتمع لاخر. فمثلا نرى اختلاف التغير الاجتماعي لسكان إقليم حوض البحر المتوسط عن سكان إقليم التندرا أو سكان المناطق الاستوائية من حيث عاداتهم وقيمهم وتطور اساليب معيشتهم.

5. العامل الاقتصادي :

ان طبيعة النشاط الاقتصادي للسكان يؤثر على العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات لأن العامل الاقتصادي هو المحور الاساسي لبناء المجتمع وتطوره وان أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية والسياسة والروحية في حياة الافراد. ومن الأمثلة على التغير دخول المرأة بقوة إلى سوق العمل في أوروبا حيث لعبت أدوارا مهمة في العمل والوظائف الحكومية والأعمال المهنية الأخرى.

6. العامل السياسي :

ان للأحداث السياسية كانهيار الاتحاد السوفييتي عام 1990 م والحرب العراقية مع أمريكا وحلفائها ، أو أية حروب أو ثورات أو هجرات قسرية أثر اقتصاديا وفكريا على أفراد المجتمع وهذا بدوره يؤثر اجتماعيا على أفراد المجتمعات.

7. العامل الثقافي :

تنتشر بعض السمات الثقافية من منطقة إلى أخرى أو من مجتمع إلى أخر، سواء كانت أفكارا أم معتقدات أم فنونا أم أية معرفة تنتشر عن طريق وسائل الاتصال، وتحدث تغيرات في نظم المجتمع وأفكار أفراده وهذا يعرف بالانتشار الثقافي. فانتشار فكرة الحرية والديمقراطية في مجتمعات كثيرة ساعد على تغير شامل في حياة هذه المجتمعات ولنظمتها السياسية والاقتصادية والتعليمية.

عاشرا : التغير الاجتماعي :

1. العوائق الاجتماعية :

وتقسم إلى ثلاث اقسام الأول الثقافة التقليدية والثاني البناء الطبقي للمجتمع والثالث الميل للحفاظ على الامتيازات.

تعد الثقافة التقليدية عائقا للتغير الاجتماعي في المجتمعات التي تسود فيها الثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد ، والتي تميل إلى الثبات ، وتقاوم التغير والتجديد. ففي الهند مثلا يعيش غالبية سكان بعض المناطق في حالة سوء تغذية شديدة ، رغم امتلاكهم أعداد هائلة من الأبقار التي تحرم الطائفة الهندوسية ذبحها.

وكذلك فان نظام الطبقات في الهند يحدد المهن التي يعمل بها أفراد كل طبقة ، ويتوارثونها بغض النظر عن الكفاءة وهذا النظام يعيق عملية التغير الاجتماعي.

ومن ناحية أخرى تخاف بعض فئات المجتمع على امتيازاتها وحقوقها المكتسبة ، لذا تواجه التغيرات الاجتماعية مقاومة من هذه الفئات مما يعيق مسيرة المجتمع وتطوره، ومثال ذلك مقاومة الاقطاعيين للإصلاح الزراعي خوفا على مصالحهم ، وقيام العمال بتحطيم الالات في بداية الثورة الصناعية خوفا من ضياع فرص عملهم والاستغناء عنهم.

2. العوائق الاقتصادية :

وتقسم إلى ثلاثة اقسام هم : ركود حركة الاختراعات والتكلفة المالية ومحدودية المصادر الاقتصادية.

ان عدم توفر مواد خام، وقلة الإمكانات المادية، وانخفاض المستوى التعليمي، والاجتماعي، وغياب التجشيع والتحفيز في المجتمع، كل ذلك يؤدي إلى ركود حركة الاختراعات. وكذلك فإن شح الموارد الاقتصادية لدى بعض المجتمعات، وعدم توفر الثروات المعدنية أو الطبيعية، أو عدم امتلاك الوسائل التكنولوجية الحديثة يؤدي إلى انخفاض معدلات الاستثمار والتقليل من نجاح خطط التنمية فيها، وينعكس ذلك على خصائص المجتمع.

3. العوائق السياسية :

وتقسم إلى قسمين هما : السياسة الداخلية والسياسة الخارجية.

تتلخص العوائق السياسية الداخلية بعدم التجانس في تركيب المجتمع بسبب الاقليات في بعض المجتمعات مثل الاتحاد اليوغسلافي **(سابقا)**. وعلى العكس من ذلك، نلاحظ كيف تقبل الأردن العديد من الأقليات، التي اندمجت فيه. وأصبحت جزءا لا يتجزأ منه، فضلا في اسهامها في نهضته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأثرت المجتمع الأردني بالعديد من التغيرات الاجتماعية الايجابية. وتتمثل السياسة الخارجية بما يخلفه الاستعمار والحروب التي تستنزف موارد مالية وبشرية هائلة تبقي المجتمعات في مشاكل اجتماعية واقتصادية تشغلها عن النهوض بمستوى معيشة أفرادها وتقدمها.

احدى عشر:مشكلات التغير الاجتماعي :

ينتج عن التغير الاجتماعي بعض المشكلات منها:

1. الصدمة الثقافية :

وتحدث للفرد عندما يواجه تغيرات سريعة مثل تغيير مكان اقامته (من الريف إلى المدينة)والنتيجة هي عدم قدرة الفرد على التكيف السريع مع المتغيرات الجديدة.

2. التفكك الاسري :

قد يحدث التغير الاجتماعي ضعفا في العلاقات الأسرية مما قد يعقد حياة الأسرة ويضعف قدرتها على القيام بمهماتها التربوية والاجتماعية.

3. الفجوة الثقافية :

تتكون كل حضارة إنسانية من جانبين : مادي ملموس، ومعنوي محسوس. فعندما يحدث تسارع في تطور الجانب المادي وتباطؤ في الجانب المعنوي يحدث ما يسمى بالفجوة الثقافية.ومثال ذلك قبول أفراد المجتمع عمل المرأة خارج المنزل بهدف تأمين تكاليف المعيشة وزيادة دخل الأسرة في حين يرفض الكثير من الرجال المشاركة في الأعمال المنزلية. فالتطور الذي يحدث في النواحي المادية يكون اسرع بكثير من تقبل الناس لما يخلفه هذا التطور من اثار في العلاقات الاجتماعية.

4. خلاف الأجيال :

يحدث هذا الخلاف عندما يظهر سلوك اجتماعي أو اخلاقي جديد يناقض تقليدا أو قيمة قديمة لا يمكن الجمع بينهما في وقت واحد، كتمسك جيل الأباء والأجداد بقيم كانت سائدة ومطالبة الجيل الجديد التمسك بها.

5. الأنماط السلوكية الجديدة :

يؤدي التغير إلى ظهور أشكال متعددة من المتغيرات المادية التي لا يستطيع بعض الشباب اشباع حاجاتهم منها بطرق مشروعة فيلجؤون إلى الوسائل غير المشروعة لتلبية هذه الاجتياجات.

6. مشكلات مجتمعات الصناعية :

المجتمع الصناعي هو المجتمع الذي يستخدم الالات و التقنيات الحديثة بشكل واسع، ويتميز بالإنتاج الصناعي وتعاني المجتمعات الصناعية عددا من المشاكل نتيجة للتقدم السريع في قطاع الصناعة منها:

أولا : الهجرة الواسعة من الريف إلى المدن الصناعية وازدياد الطلب على الخدمات.

ثانيا : مشكلات التلوث البيئي بسبب كثرة المصانع.

ثالثا : سيادة الاتجاه نحو المادية ، فالغاية تبرر الوسيلة في هذه المجتمعات.

رابعا : كثرة الميل نحو الأنانية والفردية ، و اهمال النواحي الروحية والعقائدية.

اثنى عشر: الاصالة والمعاصرة في ظل التغير الاجتماعي :

يتميز الوقت الحاضر بتسارع التطورات العلمية والتكنولوجيا التي لا يمكن لأحد أن يعيش بمعزل عنها، ولكن ثقافة ومعتقدات وخضائص كل مجتمع تحدد أشكال تفاعله مع هذه التطورات وعلى افراد المجتمع أن يتمسكوا بثقافاتهم ومعتقداتهم، ويتفاعلوا مع تطورات العصر.فالأصالة والمعاصرة عنصران متكاملان وضروريان في مجتمعنا فيكون في الأصالة الثبات والرسوخ والعراقة في القيم العربية والاسلامية وفي المعاصرة فهم لروح العصر ومواكبة مستجداته، والاستجابة لضروراته ، والدعوة إلى فهم الحاضر والتطلع إلى المستقبل.[1]

[1] فاطمة بلحمر ، تغير اجتماعي ، https://share.google/ciqesrqnhvobfl6jo ، تاريخ الاطلاع (2025/08/26) ، ساعة الاطلاع (19 : 20).

المحاضرة الثانية : مفهوم التغير الثقافي

التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة ، بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة و التكنيك ، كما يشمل الصور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه[1] كما يشمل فوق كل ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي .

يتميز التغير الثقافي بأنه عملية تحويل شامل قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها ،فهو تغير نوعي أساسا ، وإذا كان النمو الثقافي عملية ادخار مستمر و محدد ، فان التغير الثقافي ثروة مفاجئة، ثروة تحملها ثروة.

فالتغير الثقافي عملية تحليل وتفكك يتولد عنها كثير من العلل و الانتكاسات التي هي ثمن الاجتماعي .

التغير الثقافي يقوم على الحركة المفاجئة السريعة.

التغير الثقافي يعتمد على رأس المال الأجنبي إن جاز لنا التعبير ، أي أنه ينجم عن الإتصال الخارجي مع الثقافات الاخرى.

التغير الثقافي ينتج بصورة أساسية عن الاختراع أو التجديد سواء أكان اختراعا ماديا أم اختراعا اجتماعيا كظهور الديانات والفلسفات والقوانين الاجتماعية.

التغير الثقافي هو الذي يقتصر على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع.

يعبر التغير الثقافي عن التغير الذي يحدث في أجزاء الثقافة اي في بنائها أو في عناصرها أو في مضمونها وذلك حسب تعريف(**هولتكرانس ، 1980**)، أي معنى آخر المقصود بالتغير الثقافي كل المتغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أم غير مادية ، بما في ذلك الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب والعلم واللغة و الأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل المواصلات والنقل والصناعة.[2]

كما يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الإجتماعي .

---

[1] فاطمة بالحمر ، **تغير اجتماعي** ، https://marefa.org/wFjdZ.

[2] حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **تطورالنظم الإجتماعية وأثرها في الفرد**، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،1982، ص: 42.

مفهوم التغير الثقافي

يشتمل التغير الثقافي على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع وأن هذا التغير ليس ظاهرة منعزلة وإنما ظاهرة عامة وشاملة في كل مجتمع وكل ثقافة مهما اتسمت بالثبات أو الجمود وعلى ذلك ينبغي أن يقترن التغير بالثبات، بأن نضع التغير على طرف والمحافظة الثقافية على الطرف المناقض له ونبدأ بالدراسة.

يعرف **"درسيلر"** التغير الثقافي بأنه التحول الناتج عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة ويمس الإعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس وتقاليد والفن والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.

وتجدر الإشارة إلى أن التغير الثقافي أعم وأشمل من التغير الإجتماعي الذي يشير إلى التحولات على النظم الاجتماعية والوظائف التي تضطلع بها. وزادت الصورة وضوحا في عملية التغير الثقافي عندما عرفنا مكونات الثقافة، فهي على حد ما يذهب **"تايلور"** في تعريفه التقليدي لها تعني" **ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"**[1] وعلى ذلك يعد التغير الإجتماعي جزءا من التغير الثقافي أو جانبا منه. فحسب.

وهنا ينطوي التغير الثقافي على أهمية كبيرة، فهو يساهم في إحداث التغير الإجتماعي أي عندما تكون الثقافة منبثقة على أنساق إجتماعية فإن التغير الثقافي هنا يعد نتيجة لعمليات داخلية في النسق ، أو راجعا إلى تأثير بعض الاأنساق الأخرى وهي حقيقة لابد من مراعاتها.

غاية القول أن التغير الثقافي ظاهرة عامة في كل المجتمعات البشر على إختلاف حظوظهم من التخلف أو التقدم، من العزلة أو الإنفتاح ، ومن القرب أو من البعد ، ومن الشرق ومن الغرب على حد السواء.

أولا: أصول التغير الثقافي :

هناك نظرة قديمة تربط التغير بالارتدادية ، أي أن الاتجاه القديم في التغير كان اتجاهاً سلبياً حيث تمسكوا بالرأي المتشائم وبأن التغير يؤدي إلى عواقب وخيمة.

[1] Taylor,E,**Primitive Culture**, John Murray, London,:1871. P: 70.

وفي القرون الوسطى عولج التغير متأثراً باهتمامات الناس في تلك الفترة حيث كان اهتمامهم منصباً على القوى الخارقة في توجيه التغير، ومن ثم انحصر اهتمام الإنسان في فهم التغير على أساس معتقداته، وتصوراته الأسطورية، حيث الاعتقاد بأن الأهداف الخاصة يحققها الله، ويمثل هذا المذهب منتهى الارتدادية والتشاؤم ولم يكن فيه نقطة مضيئة سوى أمل الإنسان في وجود حياة سعيدة في المستقبل.

يمكن تحديد الشروط والتوجهات المرتبطة بدراسة التغير الثقافي فيما يلي:

- ✓ أن التغير الثقافي ليس ظاهرة منعزلة، وإنما ظاهرة عامة وشاملة في كل مجتمع وكل ثقافة مهما اتسمت بالثبات أو الجمود وعلى ذلك ينبغي أن يقترن التغير بالثبات بأن نضع التغير على طرف والمحافظة الثقافية على الطرف المناقض له، ونبدأ الدراسة.
- ✓ الموضوعية في الدراسة بأن ينتزع الباحث الانثروبولوجي نفسه، ويجردها عن الثقافة التي يدرسها سواء في حالة الثبات أو التغير.
- ✓ ضرورة تفاعل دارس التغير مع الثقافة بنفس طريقة تفاعل الأعضاء المنتمين إليها.
- ✓ إذا التزم الباحث بالنظرة الكلية للثقافة، فإنه سوف يقف على الصورة الكلية للتغير والثبات من حيث المعوقات والمنشطات.
- ✓ تملي دراسة التغير الثقافي على الباحث أن يستوعب التنوع والتباين في الثقافة بشكل لا يقل عن استيعابه لتنوع وتباين الأنماط السلوكية.
- ✓ إن دارسي الثقافة قد أولوا معظم اهتمامهم نحو دراسة التغير أكثر من اهتمامهم بتحليل ودراسة الثبات، ويرجع ذلك إلى سببين رئيسيين:

الأول: الاهتمام بالتطور التاريخي ولذلك تركزت البحوث والدراسات على دراسة الثبات في المجتمعات البدائية تأكيداً لنظريات التطور، وتدعيماً لقضاياها.

الثاني:سهولة دراسة التغير عن دراسة الثبات وهو سبب منهجي بحت مستمد من طبيعة المشكلة.

ثانيا: عوامل التغير الثقافي :

من خلال إهتمام علماء الإجتماع والأنثربولوجيا بدراسة التغير الثقافي ومعرفة مصادره ،حظيت عملية التراكم الثقافي وكيفية حدوثها باهتمام خاص ، إذ افترضوا أن عملية التغير الاجتماعي تتم عن طريق عوامل داخلية كالإكتشافات والإختراع والتجديد، وعمليات خارجية كالإنتشار الثقافي والاستعارة ولا تحدث العوامل الخارجية إلا من خلال الإحتكاك الثقافي بين الثقافات وهذه العوامل[1] هي:

1) **الاكتشاف:** يعبر عن إكتشافات بمحصلة الجهد البشري المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقية القائمة بالفعل. ومن محصلات الجهد البشري المبدع كاكتشاف الرافعة مثلا، والدورة الدموية ويعتبر الإكتشاف إضافة جديدة للمخزون المعرفة الحية للبشرية عبر تاريخها الطويل والممتد ولا يصبح الاكتشاف عاملا محدثا للتغيير الاجتماعي إلا بعد إستخدامه من قبل المجتمع وقد يصبح الاكتشاف جزءا من القاعدة الثقافية التي يستخدمها أفراد المجتمع عند إصدار حكمهم أو تقييمهم من للممارسات الجارية.

2) **الاختراع :** تتعد تعريفات الاختراع في تراث علم الاجتماع ويرى علماء الاجتماع على أن الاختراع لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة بل يتضمن بالضرورة الجانب الغير المادي منها. ويرى **"وليم أوجبرن"** أن الاختراع مفتاح التغير الثقافي ،وأن الثقافة ككل وليدة الإختراع ويعرف **"ميرل** "الإختراع بأنه توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع إستخدامهما في زيادة محصلة المعرفة الموجودة بالفعل. ومن أمثلة الإرتباط بين السمتين،إختراع **"جورج سلدن"**، في عام 1895 المحرك الذي يعمل بالسائل والغاز معا و إختراع خزان وقود مشترك لهما و إكتشاف صندوق التروس والقابض وعمود الادارة للطاقة الميكانيكية وتصميم هيكل يتسع لجلوس الأفراد ثم يزاوج ما بين تلك الإختراعات في إختراع جديد هو السيارة. وقد قوبل الإختراع بالنقد الشديد وتقديم المخترع للمحاكمة لأن ما أكتشفه لم يكن مألوفا للثقافة السائدة في عصره. وبمرور الزمن وتطوير إختراع السيارة وشعبية إستخدامها عالميا أصبح جزءا لا ينفصل عن ثقافة المعاصرة. و عندما نصف

1 خالد محمد الدوس ،**التغير الثقافي** ، https://www.al-jazirah.com

الإختراع بأنه وليد الأفكار تربط بين عنصرين أوأكثر من عناصر الثقافة فإن ما يسفر عن عملية الإرتباط يكون مستحدثا لم يسبق معرفته قبل إختراعه . ويمكن أن نقسم الإختراعات إلى الإختراعات مادية كالقوس و الرمح، والهاتف و الطائرة، و إختراعات إجتماعية كالمؤسسات والحروف الأبجدية ، والحكومة الدستورية ، وفي كل حالة من الإختراعات يتسم الإستفادة من العناصر القديمة و الإرتباط بينها وتجديدها بحيث تصبح صالحة للإستخدامات جديدة.

3) **الانتشار :** يشير تعريف إنتشار للعمليات التي تنتج تماثلا ثقافيا بين مجتمعات متابينة ، كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة ، تتطور من خلال الانتشار. وتتم عملية الانتشار بين مجتمع وآخر فقط، وإنما قظ تحدث داخل المجتمع الواحد بانتشار خصائص الثقافية من جماعة إلى أخرى فعلى سبيل المثال نجد أن السود في ولايات المتحدة الأمريكية هم أول من إشتهروا بموسيقى الجاز، وما لبثت أن انتقلت لمجموعات أمريكية أخرى ثم انتشرت أخيرا في مجتمعات غير أمريكية.

ويعتبر الانتشار عمليه انتقائية، إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخرى مجاورة لها بينما ترفض البعض الآخر تقبل مثلا بعض الأطعمة الهندية بينما ترفض عقائدهم .كذلك يشتمل الانتشار على بعض عمليات التطور أو التعديلات العناصر الثقافية التي يتم إستعارتها ، علما بأن التعديلات قد تحدث خلال عملية الانتشار أما في عنصر أو في العناصر الثلاثة وهي : الشكل ، والوظيفة والمعنى لكل سمة من السمات الثقافية.

ويميز معظم علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا بين ثلاث عمليات منفصلة للانتشار هي :

- **الانتشار الاولي :** وهو يحدث من خلال الهجرة ، وأوضح مثال على هذه العملية التغيرات التي حدثت في الثقافة الأمريكية جراء هجرة أعداد كبيرة من الأفراد للولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين .
- **الانتشار الثانوي :** تشمل هذه العملية على النقل المباشر لعنصر أو أكثر من عناصر الثقافة المادية كنقل التكنولوجيا من العالم المتقدم إلى العالم النامي.

❖ **انتشار الأفكار :** قد تحدث هذه العملية دون هجرة مباشرة أو نقل لعناصر التقنية ، إلا أنها تحدث تغيرات ثقافية كبيرة . ومن أمثله انتشار الأفكار ، الدعوة للحرية ، والمساواة وحقوق الانسان ، وما تنادي به الثورات الاجتماعية والسياسية من أراء وفلسفات تأثرت بها مجتمعات كثيرة.[1]

4) **وسائل الاتصال الاعلامي :** عندما تتيح التقنية الحديثة لوسائل الاتصال الإعلامي مختلف صنوف الأدب والموسيقى والدراما والعلوم المتنوعة الأخرى لأعداد متزايد من أفراد المجتمعات الإنسانية ، فإن القياسات الفكرية والذهنية السائدة تأخذ في التحول بشكل ملحوظ . فقد أصبح توجيه الثقافة الجماهيرية حديثا نحو تسلية و امتاع أعداد متتالية من الأفراد ، صناعة كبرى هامة تستثمر خاصة من قبل مجتمعات ذات السبق والتقدم التقني في هذا المجال ، والتي تصدر صناعاتها لمجتمعات أخرى مما يزيد من سرعة إنتشار الثقافي.

وإذا كانت وسائل الإتصال الإعلامي تؤثر في زيادة التثقيف وتنوع المعرفة لدى الجمهور فإن مضامين المادة الإعلامية بما تحمله في طياتها من سمات ثقافية قد تهدد نسق الثقافة التقليدية كما تحدث تغيرات ملموسة في سلوكيات الجمهور.

التغير الثقافي وليد ديناميكية الجماعة ومتطلبات المحيط الاجتماعي ، واحد من الحتميات الاجتماعية التي لا يمكن ردها للصدفة ، لان التراكم الثقافي لا يحصل إلا من خلال عوامل تعمل كخمائر فتؤدي إلى النمو الثقافي وزيادة العناصر الثقافية كما وكيفا ومن هذه العوامل العلم والاختراع، الابتكار والاكتشاف ، واستعارة العناصر الثقافية وتبادلها ، والحروب والصراعات . ويجملها (ليسلي وايت) wait lessly في ثلاثة عوامل تكنولوجية ، وفكرية واجتماعية لكنه ينتصر للعامل التكنولوجي على حساب غيره ويرى أنه المحدد لكل العوامل الأخرى[2]

ثالثا: أنماط التغير الثقافي :

هناك تغير داخلي ناجم عن عوامل داخلية وتغير خارجي ناتج عن مؤثرات خارجية ومن شاكلة العوامل التي تحدث التغير الداخلي عمليات التجديد بصفة عامة كالاختراع والاكتشاف والابتكار

[1] R., Smith,& Présent F.,**An Introduction To Sociology** , Martin Press, N.Y., 1977,p: 291.

[2] معن خليل العمر، **التغير الاجتماعي** ، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن 1999 ،ص70

أما عمليات التغير الثقافي التي ترد إلى عوامل خارجية فهي الاتصال والاستعارة و التثاقف .

I. التغير الثقافي الداخلي:

أ – التجديد: يذهب **"هولتكرانس"** إلى أن التجديد يعني أي عنصر ثقافي جديد تقبله الثقافة، وهو كذلك العملية التي تؤدي إلى هذا القبول والتي يمكن وصفها بأنها صورة من صور التغير الثقافي.

أما **"بارنت"** فيعرف التجديد بأنه **"أي فكرة أو سلوك أو شيء يكون جديداً، لأنه يختلف نوعياً عن الأشكال القديمة"**.

أما **"هيرسكوفيتس"** فإنه يقول بإمكانية وصف عمليات التجديد بأنها اختراع، واكتشاف، وانتشار، ويسوق مثالاً على ذلك بأن الاستفادة من الخشب في بناء قارب أو صنع مجداف جديد، تعد تجديداً.

ويرى **(الاند) "أن تغير الأنساق الثقافية يرتكز أساساً على التجديد والاستعارة أي الانتشار"**.

ب – الاختراع :

هو إضافة ثقافية تحدث نتيجة عمليات مستمرة داخل ثقافة معينة، ويرى **"أوجبرن" "أن الاختراعات هي توليفات بين عناصر ثقافية قائمة فعلاً في شكل جديد"**، **أما لينتون فإنه يرى أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفة".**

إن الاختراع جانب أساسي وميكانزم جوهري في ديناميات الثقافة، وهو في الوقت نفسه نتيجة وانعكاس لعمليات التغير الثقافي، وتظهر معالم ذلك في حالة اختراع آلة بسيطة لحلج القطن في الريف، وبالتالي توفر مجهود النسوة والصغار في عملية الحلج اليدوي، وبالمثل يعد اختراع تقديم الحلوى في الأفراد بدلاً من عملية هامة أحدثت تغيراً ثقافياً في المجتمع القروي على سبيل المثال، وسرعان ما انتشرت في قوى مجاورة بفعل الاتصال والاحتكاك بالقرية، كما شمل هذا التغير أيضاً الطقوس المتبعة في حالات الوفاة وغير ذلك من المناسبات.

ج – الاكتشاف:

هو الإضافة الثقافية التي تتحقق من خلال ملاحظة الظواهر الموجودة ولكن لم يسبق الالتفات إليها من قبل، والمتضمنة على حالتها هذه في الثقافة التي أعيد تشكيلها من أجل الاستعمال الثقافي، ويعرف **"هوبل"** الاكتشاف بأنه **"عملية الوعي بشيء قائم بالفعل ولكن لم يسبق إدراكه من قبل"**.

الموهوبين والأفذاذ ينقسمون إلى فئتين:

- **الأولى:** تضم الإنسان الهامشي ذلك الذي ينحرف عما ألفته الجماعة وهو الشخص المجدد، ومثال ذلك قبائل الكوتا بالهند.

- **الثانية:** وهم الأشخاص المحاطين بالهيبة وهم أكثر فاعلية في توطئة الجو لحدوث التغير.

ويرى" **بارنت**" أن الأفراد الهامشيين يتمثلون في الأنماط الآتية:

المخالف والمحايد والفاتر والممتعض ولهذا يعتقد بأن هذه الأنماط أكثر استجابة للتجديد.

II. التغير الثقافي الخارجي:

ينجم هذا النوع من التغير الثقافي عن مجموعة من العمليات الثقافية الأخرى التي لا تستمد أصولها من المجتمع الأصلي، وإنما هي تفد إليه من خارجه، ومن أمثلة هذه العمليات، الاتصال الثقافي و التثاقف والاستعارة والانتشار.

رابعا: أهم العوامل الخارجية للتغير :

1. الانتشار:

أي نقل المواد الثقافية على المستوى الأفقي، من مكان إلى آخر، وهناك تعريفات حديثة للانتشار تركز على إبراز نتائجه في حين نجد تعريفات أخرى تؤكد على دوره كعملية مستمرة، ومن النوع الأول تعريف" **لينتون** "الذي يرى أن الانتشار: **"انتقال العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر هو عملية أصبحت الإنسانية قادرة بواسطتها على استقطاب قدرتها الإبداعية".**

وقد تأسست المدرسة الانتشارية في دراسة التغير الثقافي، ونظرت إليه كرد فعل لانتشار سمات ثقافية من مجتمع أصلي إلى مجتمع آخر عن طريق النقل أو الاستعارة أو الغزو.

وقد يتم الانتشار عن طريق الهجرة أو عن طريق الاستعارة، أما الهجرة فهي تؤدي إلى انتشار وحدات ثقافية كبيرة، في حين تعد الاستعارة عملية نقل وحدات ثقافية بسيطة دون حدوث حركات شعبية وانتقال شعوب بأكملها،أن الفكر الانتشاري لا يؤمن بالانتقال الكلي للمجتمعات، وإنما يحدث هذا الانتقال لبعض السمات أو العناصر الثقافية، ويؤخذ على الانتشارية أنها لم تتناول البناء الثقافي للمجتمع ككيان عضوي، كما أنها عجزت عن متابعة التغيرات التي تقع نتيجة لهجرة سمة ثقافية إلى ثقافة أخرى، وبالتالي ردود الفعل التي تثيرها في

البناء الجديد الذي هاجرت إليه، علاوة على أنها في النهاية تحيزت في اختيار المعطيات التي تثبت بها صدق فروضها.

خامسا: العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي

تتغير الثقافة بصفة أساسية بتراكم العوامل المخترعة أو المستعارة، فالعوامل الجديدة تدخل النظام الثقافي وتنافس وتتحد مع السمات الموجودة، وحقن النسل الثقافي بعامل جديد يزعج ويشوش الانسجام الوظيفي بين العوامل المترابطة، وهناك أربع خطوات في عملية التغير الثقافي يمكن تمييزها وهي:

- تأتي سمة جديدة أو عامل جديد فينتشر خلال التنظيم من مركز أصلي، هذا المركز هو المنطقة التي اخترع فيها أو استعير منها، وهناك ظروف عدة تؤثر في انتشاره واتجاه هذه الانتشار، وخلال سير السمة الجديدة في النظام يمكن أن تتغير أو أن تتحد مع سمات أخرى غير ذات علاقة.
- أثناء الانتشار يزعج العامل الجديد الأبنية الثقافية القائمة ويمكن أن ينافسها أو يتصارع معها على البقاء، ومن جهة أخرى يمكن أن يساند سمات قائمة أو يساعد على انتشارها.
- انتشار العامل الجديد بسبب تغييرات في السمات ذات العلاقة، لكي تنسجم معها، فتتغير ملامح الثقافة القائمة ثم تعود إلى الارتباط بشكل يسمح لها استقبال واستيعاب السمة الجديدة.
- يستوعب النسق الثقافي هذا العامل الجديد ما لم يحدث اختراعات جديدة تسبب التشويش المستمر.

وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أنه ما زال في الإمكان التفرقة بينهما على الأقل من الناحية النظرية على أساس أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه، ولهذا فهو جزء من موضوع أوسع يطلق عليه **"التغير الثقافي"** وهذا الأخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة، كما ويشمل فوق ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد التنظيم الاجتماعي.

فالتغير الثقافي أوسع بكثير من التغير الاجتماعي.

سادسا: المبادئ الأساسية للتغير الثقافي:

- ✓ كثير من المميزات الأساسية مثل الديمقراطية ، العلم، والمستوى المرتفع للحياة هي أمور جديدة بالنسبة للإنسان لم يسبق وأن اختبرها، ولذا فإنه غالباً ما يجد صعوبة في معرفة ماذا يفعل بها.
- ✓ التغير الثقافي الحتمي ، ولا توجد أية ثقافة لا تظهر فيها دلائل التغير.
- ✓ العوامل المؤدية للاستقرار و العوامل المؤدية للتغير هي مظاهر موروثة للثقافة.
- ✓ تتغير الثقافات بمجموعات متباينة بعضها يتغير بسرعة و الاخر ببطء.
- ✓ تتغير الثقافة بإضافة سمات لها أو فقدان سمات منها أو تغير في سمات موجودة.
- ✓ تنشأ عناصر ثقافية جديدة في ثقافة معينة ويسمى ذلك بالاختراع أو تأتي من ثقافات أخرى ويسمى اقتباس.
- ✓ يشمل الاختراع بصورة حتمية استعمال العناصر الثقافية الموجودة ولكن بتركيب جديد.
- ✓ جميع المجتمعات باستثناء بعض المجتمعات البدائية ، وجدت راحتها **(اشبعت رغباتها)** عن طريق الاقتباس أكثر من واسطة الاختراعات الخاصة بها.
- ✓ معظم الاختراعات تمثل تعديلات أو تغييرات صغيرة في تفصيلات الثقافة، بينما الطابع الأساسي يبقى دون تغير جوهري.
- ✓ ان تأثير الاختراعات بعيد المدى حتى أنه يتعذر التنبؤ بما يتغير من مجموع ثقافة قائمة هو كيفية تلاؤم هذا الشيء داخل النظام القائم.

ان معظم عمليات التغير الثقافي ، سواء كانت بالاستعارة أو التمدين أو الانتشار أو التثقيف أو فرض الثقافة ، جميعها تنبع من عمل الانسان ، ولكن البيئة بين أن وأخر تلعب دورا رئسيا في تغيير الثقافة.

المحاضرة الثالثة: نظريات التغير الاجتماعي:

أولا : النظرية الحتمية:

نقصد بالنظريات الحتمية هي التي تركزفي دراساتها على عامل واحد فحسب ، وتعني كل نظرية من هذه النظريات أن عاملا واحد - **كالاقتصاد مثلا** – هي العامل الوحيد الذي يحرك كل العوامل الأخرى . ولهذا الأمر توصف هذه النظريات بأنها نظريات اختزالية" **reductionism** أي انها تختزل كل النظريات في نظرية واحدة وتعتبرأن هذا العامل الكافي وحده للحدوث التغيرويكمن هذا في مفهوم الحتمية.[1]

وعندما استخدمت الكلمة في الفكرالاجتماعي ، فانها أصبحت تعني البحث عن السبب الوحيد ، الأصل الكامن خلف حدوث كل الظواهرأو الذي ترتبط كل المتغيرات كمتغيرات تابعة بالضرورة . كما سنشير في الغالب الى نظريتين من النظريات الحتمية

❖ **الحتمية الجغرافية:**

بالرغم من أن فكرة الحتمية الجغرافية فكرة قديمة الا أنها شاعت من خلال استخدام عدد من المفكرين بها في تفسيرنشأة المجتمعات وتفسيرها .

ومن أشهر هؤلاء الجغرافي الأمريكي "**هنتنجون huntmgton**" الذي استخدم مفهوم الحتمية الجغرافية لا في تفسير الاختلاف بين البشر فحسب ، ولكن في تفسير تغير المجتمعات فقد ذهب الى القول بأنه " **اذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم ، فان هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغيرالا اذا تغيرت الظروف الجغرافية** "

وفي ضوء هذه الفرضية فسر"**هنتجتون** " ظهور الحضارات وسقوطها ، فقد ازدهرت حضارة "**واد النيل** " نظرا لتوفر ظروف جغرافية خاصة وملاءمة الطقس والتربة ونوعية المحاصيل ، وانقرضت هذه الحضارة بفعل تغيرات جغرافية أيضا ، بعد ارتفاع درجات الحرارة في "**وادي النيل**" ، وما يترتب عليها من جفاف الأمر الذي خلق ظروفا لايمكن أن تحافظ على ثمار الحضارة .

[1] محمد عبد المولى الدقس ، : **التغير الاجتماعي : بين النظرية والتطبيق** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان، الاردن، 2005

وفي الوقت نفسه الذي تتدهورفيه الحضارة هي ، كانت ظرروف جغرافية أخرى تتهيأ لنشأة الحضارة في مكان أخر.

❖ **الحتمية البيولوجية:**

الحتمية البيولوجية تقوم على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون الى أجناس ، وجماعات البيولوجية متميزة ، وأن الأجناس تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية وتنميتها . وأن نوعية الحياة لدى الشعوب هي مؤشرعلى قدارتها البيولوجية - **العرقية** - ، وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب ، كما تفسرالتغيرات الاجتماعية التي تظهرلدى هذه الشعوب سواء التغيرات السلبية **(المرتبطة بالتخلف أو التقهقرالحضاري)** أو التغيرات الايجابية التي تفسربظهورأشكال من التفوق الكامن في شعب من شعوب.

ولقد ظهرت هذه الفكرة في كثير من الحضارات القديمة وتبلورت بشكل حاد في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بأن هناك أناس ولدوا ليحكموا واخرون ولدوا كرعية.

ولقد لعب "**دي جوبيون** " دورا كبيرا في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن تفاوت السلالات البشرية التي ربط فيها بين تفوق شعب من الشعوب أوانحطاطه أوبين خصائصه العرقية ، والذي شن فيها جزئا على الاشتراكية التي أرادت المساواة بين البشر[1] ومنذ ذلك الحين أصبح أنصارالحتمية البيولوجية يؤديون الرأي الذي يفسرها كافة أشكال التباين والتغير في المجتمعات من خلال المتغيرات البيولوجية : ومن المتغيرات البيولوجية التي يتم التركيز عليها في هذا الصدد المتغيرات التالية :

- ✓ أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.
- ✓ أثرالتفاوت بين الافراد في الذكاء والامكانات الجسمية والنفسية المختلفة **(الزعامة الكارزما)**
- ✓ أثر البيئة الصحية العامة لشعب من الشعوب على تطوره ونموه الاقتصادي والاجتماعي.

[1] محمد الزغبي : **التغير الاجتماعي** : دار الطبعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1982 ، ص 74 .

- **الانتقادات الموجهة اليها :**

وبالرغم من أن النظريات الحتمية قد سادت في مرحلة من مراحل التطور التفكيرالعلمي ، وبالرغم من ظهور انصار لها في العصر الحديث ، الا أن التفكير العلمي المعاصر يميل الى رفض هذه الحتميات للأسباب عديدة منها :

- ✓ أنها نظريات اختزالية ذات نظرية أحادية ، فهي تعتمد على عنصر واحد يتحكم في التغير.
- ✓ أنها نظريات متحيزة تميل الى تبرير افكارها بعينها كتفوق شعب من الشعوب أوالسيطرة من طرف شعب من الشعوب على الأخر.
- ✓ أنها قد أدت الى كثيرمن الصراعات بين الشعوب فلولا الحرب العالمية الثانية لم تنتج الا من الاحساس بالتفوق العرقي الألمان .
- ✓ انها ولدت اشكالا من العنصرية السياسية التي يعاني منها عالمنا المعاصر ، كالعنصرية الصهيونية ، والعنصرية ضد السود ، وفي ضوء هذه الانتقادات اصبح المجال مفتوحا نحو صياغات افضل النظريات في التغير الاجتماعي.[1]

ثانيا :النظرية التطورية :

انتشرت النظريات التطورية في القرن التاسع عشر ، وكانت متوازنة الى حد ما مع النظريات الحتمية ، وان كانت تستند في جذروها من الفلسفات القديمة ، ولقد ظهرت النظريات التطورية من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفا عبر مراحل يمكن التعرف عليها ، ويتفق التطوريون حول هذه القضية ، ولكنهم يختلفون حول قضايا ثلاث.

- **أولهما :** شكل مراحل التطور أي عدد المراحل التي يمر بها مسلك التطور الاجتماعي.
- **والثانية :** حول العامل الرئيسي المحرك للتطور ، هل يظهر التطور نتيجة لتغير في الأفكار و المعتقدات ؟ أم يظهر نتيجة لتغير في التكنولوجيا والعناصر المادية ؟
- **والثالثة :** تتصل بوجهة التطور هل التطور يسير في مسلك خطي تقدمي ؟ أم في مسلك دائري بحيث يعود من حيث بدأ.

[1] **نظريات التغير الاجتماعي والثقافي** : 16 اوت 2017 ،

نظريات التغير الاجتماعي:

والواقع أن الاعتقاد في تصنيف هذه النظريات على البعد الأول والثاني رأي عدد **(مراحل التطور وعوامله)** تصنف هذه النظريات بل وتخلق تشتيتا واختلافا مع دراسة التغير الاجتماعي مثلا ، ولذلك فاننا سوف نعتمد على البعد الثالث وهو المفصل بوجهة التطور ونقسم في ضوءه النظريات التطور الى نوعين [1]

❖ **النظريات الخطية :**

توصف هذه النظريات الخطية بأنها نظريات تهتم بالتحولات التقدمية الموصلة في النهاية الى هدف محدد . ويمر المجتمع في حالة تحوله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة – ولقد سار الفكر التطوري في خطين رئسيين في تحديده لمراحل التطور :

- ✓ التركيز على عنصر واحد من عناصرالحياة الاجتماعية أوالثقافية أوتمديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر، وهكذا صار بعض التطوريون يميلون الى التركيزعلى الجوانب الاقتصادية **(مراحل : الصيد ، الرعي ، الزراعة)** ومال بعضهم الأخر الى التركيز على الأسرة كمؤسسسة اجتماعية وقالوا تتحول الأسرة من **(الأسرة المشاعة ، الأسرة ذات النسب الأموي ، الأسرة ذات النسب الأبوي)** ، أن مراحل التطورية هنا تلتفت حول عنصر ثقافي واحد كالاقتصاد أو الأسرة ، ومنه تتحدد طبيعة المراحل التي يمر بها التطور.
- ✓ بدلا من التركيز على عنصر واحد مال بعض التطوريين الى النظر الى التطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي ، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصربعينه ، وتندرج تحت هذا الموقف معظم الاهتمامات التطورية الشهيرة في القرن التاسع عشر ، ومن الأمثلة عليها نظرية **"اوجست كونت"** عن تطور المجتمعات من المرحلة الوضعية ونظرية **"ماركس"** في التحول من المجتمع المشاعي الى المجتمع الاقطاعي الى المجتمع الرأسمالي الى المجتمع الاشتراكي و نظرية **" لويس مورغان "** عن التحول من المجتمع البدائي الى المجتمع البربري الى الحضارة ونظرية **" سبنسر"** في التحول من المجتمع العسكري الى المجتمع الصناعي

[1] دلال ملحس استيتية : **التغير الاجتماعي والثقافي** : دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن ، ط3 ، 2014 ، ص 116 .

وذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس المطلق الى حالة اللاتجانس غير المستقر.

ولنأخذ مثال من هذه النظريات السابقة عند مثلا " **لويس مورغان** " في كتابه **(المجتمع القديم 1877)** فيتفرض أن مراحل التطور التنكولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية والسياسية ، ولقد استنتج على أساس من معطيات التاريخية أن الثقافة تتطور في مراحل متتابعة ، وأن ترتيب هذه المراحل هو ترتيب حتمي وأن محتواها محدد لأن العمليات العليا تتشابه بين الناس في ظل ظروف متشابهة في المجتمعات المختلفة.

ولقد وصف تقدم النوع الانساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية لتطور :

المرحلة البدائية ، والمرحلة البربرية ، ومرحلة المدينة ، كما قسم ثلاث مراكز حسب البدائية الى ثلاثة اقسام عليا ووسطى ودنيا ، فقد وضع هذه المراحل في ضوء الانجازات التكنولوجية المراحل التتبع كما وصفها وهي كالاتي :

❖ **المرحلة البدائية**

- **المرحلة الدنيا :** تبدأ منذ نشأة الجذور الانسانية ، وحتى بداية الفترة التالية.
- **المرحلة الوسطى :** وهي تبدأ من مرحلة صيد الأسماك للحصول على الغذاء ومعرفة استخدام النار حتى الفترة الحالية .
- **المرحلة العليا :** وتبدأ من اختراع السهم والقوس وحتى المرحلة التالية.

❖ **المرحلة البربرية :**

- **المرحلة الدنيا :** وهي تبدأ من ابتكارصناعة الفخارالى الفترة اللاحقة
- **المرحلة الوسطى :** وهي تبدا منذ استئناس الحيوانات في نصف الكرة الشرقي ، وفي الغرب منذ زراعة الذرة والنبات بواسطة الري الى المرحلة اللاحقة .
- **المرحلة العليا :** وتبدأمنذ ابتكار عملية صهر الحديد الخام مع استخدام أدوات جديدة الى مرحلة اللاحقة .

❖ **المرحلة المدينة :**

وهي تبدأ منذ اختراع الحروف الأبجدية المنطوقة واستخدام الكتابة حتى وقتنا الحاضر.

كما أكد " **مورغان** " أن كل مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي ، تشترط بعلاقة متبادلة مع تطورات متميزة في الاسرة والدين والنظام السياسي وتنظيم الملكية.[1]

❖ **النظريات الدائرية :**[2]

يذهب أصحاب هذه النظرية الى أن التغير الثقافي والاجتماعي يحدث على شكل دائري أي صعودا أو هبوطا ، ومن أصحاب هذه النظريات نجد " **ابن خلدون** " حيث يرى أن المجتمع بأسره يشبه مراحل نمو الفرد منذ ولادته ، وحتى وفاته وأن لكل دولة عمر كالأشخاص تماما فمهما طال عمر الدولة فسوف تنتهي حتما .

ويمكن تناول ثلاث نظريات في هذا المجال :

❖ **النظرية الدائرية العامة (ابن خلدون 1332 - 1406)**

ويرى أن الثقافة لكل مجتمع تمر في دائرة تبدأ بالميلاد وتسيرنحو النضج والكمال ثم تتجه نحو الشيخوخة ولتعود مرة أخرى الى التقدم والرقي ، وقد حاول " **ابن خلدون** " أن يتتبع بالدراسة والتمثيل المجتمع منذ نشأته حتى ضبابه .

ويرى أن التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة فحوادثه مرتبطة بعضها البعض وأن المجتمع البشري نشأته شأن الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته ، وحتى وفاته ، وأن مسيرة المجتمع تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت فيها ، وأن هذه الظاهرة خارجة عن ارادة الانسان.

ويرى " **ابن خلدون** " أن النظم والظواهر العمرانية تتغير في أثناء تطورها ، لذلك أولى اهتمامه التطورية للمجتمع عناية كبيرة ، وتعرف على العوامل التي تؤثر فيه ، وقد توصل من خلال دراسته للمجتمع الى قانون الأطوار الثلاث وهي :

- ✓ طور النشأة والتكوين ، وفيه يتولى مقاليد الأمور للمؤسسين.
- ✓ طور النضج والاكتمال ، وفيه يتولى مقاليد الامورللمقلدين.
- ✓ طور الهرم والشيخوخة ، وفيه يتولى مقاليد الامور الهادمين.

وحدد عمر كل طور من هذه الاطوار الثلاثة بحوالي **(30 سنة)** فتكون عمر الدولة **120** سنة .

ومن خلال هذه الاجيال الثلاث يمر المجتمع بخمس مراحل وهي :

---

[1] دلال ملحس استيتية : **نفس المرجع السابق** ، ص 120 .

[2] نظريات التغير الاجتماعي ، https://m.mareka.org .

- مرحلة البدواة
- مرحلة الملك
- مرحلة الترف والتنعيم
- مرحلة الضعف والاستكانة
- مرحلة الفناء

❖ **النطرية الدائرية الجزئية : (شبنجلر1856 - 1936)**

نظرية تعني بدراسة ظاهرة اجتماعية جزئية معينة في المجتمع لا شتات ستسيرفي اتجاه دائري ، أو منتهية الى النقطة التي بدأت منها ، وقد اهتم العالم الألماني " **شبنجلر**" ممثل هذا الاتجاه لتكوين الثقافة وأنواعها وتطورها ، ونظريته التغيرالدوري الجزئي مبينة على أن الثقافة خاصية للمجتمعات أي أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تميزه ، وبالتالي فان عملية التغيرلا تكون واحدة في المجتمعات ، وانما لكل مجتمع نمطه الخاص في التغير وفق ثقافته .

وشبه تطور الثقافة بتطور العمر ، وأحيانا بفصول السنة وقسم " **شبنجلر**" الثقافات ، واهتم بتحديد أعمارها فيقسمها الى ثماني ثقافات أساسية وهي :

1) المصرية
2) بلاد الرافدين
3) الهندية
4) الصينية
5) العربية (او المجوسية)
6) ثقافات المانا
7) الثقافات الغربية (الفارسية)

وأن لكل حضارة خصائصها ومميزاتها الا انها تقف في تاريخ التطور العام تتجه نحو الفتاد.

ويرى أن عمر كل ثقافة يبلغ 1000 سنة ، ومن هنا نستطيع أن ندرك سر عنوان كتابه **(تدهور العزب)** ، وأثار هذا الكتاب من عواطف وانفعلات لدى الشعوب الغربية .

ومن المأخذ عن نظريته قوله بحتمية الفتاد للحضارات وفكرة الفناء غيرواقعية ، فهي لا تفنى وانما تتغيربفعل الاختراعات ، والتراكبات الثقافية ، كما أن عملية تشبيه الحضارة بتطور الكائن العضوي فيه تبسيط لفكرة التقدم لأن الحضارة تتقدم بفعل عوامل داخلية وخارجية بعكس ما يقوله "**شبنجلر**" بفعل عوامل داخلية.

❖ **النظرية الدائرية اللولبية (فيكو1668 - 1744)**

ويرى ممثلها وهوالايطالي "**فيكو**" أن التقدم الاجتماعي يسيرفي شكل دائري محاور في اطار لولبي أو حلزوني بحيث كل دورة .....الدورة السابقة ، أو تكون أنضج منها ثقافة .

وهكذا يرى أن التقدم ليس خطا صاعدا ، وانما تتكررباستمرار في دورات ثلاث ليست في مستوى واحد وهكذا فهو يرى بأن هناك ارتفاع تدريجي لثقافة الانسانية ، ان جماعات الانسانية تزيد الى حالتها الاولى **(النكوص)** ، ولكن بصورة مغايرة وأفضل مع بداية الدورة من جديد واهتم "**فيكو**" بدراسة فقه اللغة لما لها من أهمية في الكشف عن تطور النظم والمؤسسات الاجتماعية ، كما عالج في كتابه **(مبادئ علم جديد)** تاريخ تطور المجتمعات الانسانية فقسمها الى ثلاث مراحل متعاقبة :

1) **المرحلة الدينية :** وتتميز بطبيعة التأهلية للأشياء ، وأن حياة المجتمع في هذه المرحلة تعتمد كليا على مقولات دينية في مجالاتها المختلفة.
2) **المرحلة البطولية :** وتبرز في تعظيم الشرف والمغامرة وظهور الأرستقراطية السياسية ، والحق فيها للأقوى.
3) **المرحلة الانسانية** : وتتميز بالحرية السياسية والمساوة وسيادة الحقوق المدينة ، وانتشار الأنظمة الديموقراطية.

ويمثل الفيلسوف المعاصر "**أرنولد توينبي** ". أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية ، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير دراسة التاريخ الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات . ويؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى فيرى أن الإستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو . وتستمر الحضارات في النمو طالما استمرت أقليتها المختارة في استجاباتها الخلاقة المتكافئة مع التحديات الجديدة . أما عملية

الانحلال فتبدأ حين تفقد هذه الأقليات ديناميكيتها ولا تسطيع أن تستجيب بشكل خلاق للتحديات الجديدة . وتقوم السوابق الحضارية بتحديد مستواها فالسوابق المنبثقة عن حضارات قديمة تكون بعد انحلالها أعلى مستوى من تلك التي جاءت من مجتمعات بدائية وذلك لاختلاف إمكاناتها الكافية من نواح كثيرة هامة . ولذلك يذهب توينبي إلى القول بأن الحركة الدائرية تنطبق على كل الحضارات وأن كان يتميز بعضها بالعقم والآخر بالتوقف إلى حين.

نستخلص من ذلك أن توينبي قد حصر نطاق التغير في ثلاث أحوال أساسية حالة التوازن أو التكافؤ ، والثانية هي: الانتقال إلى حالة اللاتوازن ، ثم أخيرا حل الأزمة أو المشكلة أي الانتقال إلى حالة جديدة .

ويمثل الفيلسوف بدراسة إحدى وعشرين حضارة في مختلف أنحاء العالم شرقا وغربا . وحاول أن يصل إلى معرفة القوانين العامة التي تتحكم في قيامها وتطورها وانخلالها ، وقد أجمع "**توينبي**" طبيعة الانهيار الحضاري في ثلاث نقاط:

يرى "**سوروكين** "، أن المجتمعات تتحرك جيئة وذهابا من نمط معين من الحضارة إلى آخر ، وتحتاج الكائنات الإنسانية في البداية إلى إكتساب المعرفة لكي تسيطر على إتجاه التغير.

ولكي نفهم ذبذبة التغير الاجتماعي ، يجب على دارسي علم الاجتماع أن يكونوا على إلمام تام بالنماذج المختلفة للمجتمع ، ويمدنا "**سوروكين**" بثلاثة أنواع للحضارات هي: الحسية والتصورية والمثالية .

وهذه الأنواع الثلاثة توجد فقط كنماذج مثالية ولا يوجد فيها نوع خالص .

أولا: الثقافة الحسية:

وتوجد عندما تتقبل عقلية الجماهير حقيقة الأشياء ونستطيع ملاحظتها بالأعضاء الحسية . ولذلك لا تهتم الحضارة الحسية بالبحث أو اكتشاف "المعرفة المطلقة" وإنما تتجه نحو استخدام "**الأمبيريقية**" **(الملاحظة)** كمصدر للحقيقة.

ثانيا: أما وجهة نظر الثقافة الصورية

فهي عبارة عن إحساس روحي ، حيث تعتمد تلك الثقافة على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ومن ثم تعتمد على الدين والوحي كمصادر للحقيقة ولا تهتم بالجوانب الأمبريقية . فإذا كان الشخص الحسي يكتسب المعرفة من الظواهر التي يمكن ملاحظتها ولذلك يستطيع أن يعالجها ببراعة ، فإن الشخص الصوري هو ببساطة الذي يطابق بين الأنماط وأحوالها في مجموعة كلمات ، ويضع تنبؤات خيالية، ومن ثم يكون صاحب تلك الثقافة أزليا ومطلقا.

ثالثا: جاءت الثقافة المثالية مزيجا من الأنماط الحسية والصورية.

ذلك فإن هذا النوع من الثقافة يرتقي فوق النوعين السابقين نظرا لإضافة " **السبب**" كمصدر للحقيقة . ولكي توجد هذه الثقافة المثالية فيجب أن تتعايش أو تتصاحب عناصر الثقافة الحسية والصورية في غمط متناسق ، هذا الخلق مثل مثلثاً ابستمولوجيا.

رابعا: أما النمط الرابع للثقافة فيجب تخيله من تكامل النسق الفكري "**السوروكين**" ، وهو مركب الثقافة الحسية والصورية بدون سبب كمصدر للحقيقة ، ويجب أن تعتمد هذه الثقافة إلى حد ما على الأمبيريقية والزهد، أو التقشف **(الولاء)** ، كما يجب أن توضح الخط الوسط لفصل الثقافة الحسية والصورية في أساس المثلث .

ويعتقد "**سوروكين**" هذه المجتمعات ترتد باستمرار جيئة وذهابا ما بين الحضارة الحسية والصورية ، أحيانا ترتفع بدرجات كبيرة ، وتحرز تقريبا الثقافةالمثالية ، وفي أحيان أخرى تمر بالثقافة المختلطة .

ولقد لاحظ "**سوروكين**" قبل وفاته في عام ١٩٦٩ أن الثقافة الغربية سوف تصل تقريبا إلى أقصى درجات الثقافة الحسية ، ويجب عليها أن تبدأ بتقبل اتجاه النمط الصوري.

ومن الواضح أن أصحاب النظريات الدائرية يتفقون على فكرة أن التاريخ يعيد نفسه ، وأن الخبرات التاريخية للمجتمعات يمكن أن تتكرر . ولكنهم يختلفون في رؤيتهم لهذه الحركة الدائرية للمجتمعات . فبعضهم يحدد مراحل ثابتة تمر بها كل المجتمعات كما في نظرية "**شبنجلر**" أو نظرية "**سوروكين**" ، بينما يميل بعض الأخر إلى الحديث عن دورات يمكن أن تكرر هنا وهناك دون تحديد مراحل ثابتة كما هو الحال في نظرية باريتوا أو نظرية توينبي .

نظريات التغير الاجتماعي:

- ✓ أنها تفرض مخططا تطوريا ثابتا على كل المجتمعات دون النظر إلى واقع هذه المجتمعات وسياق أبنيتها الداخلية.
- ✓ أنها تعتبر التطور عملية حتمية أو ضرورية في كل المجتمعات.
- ✓ أنها تهمل التطور متعدد الخطوط ، فالتطور أما خطي وأما دائري.
- ✓ أنها تفترض أن التطور إما أن يكون تقدميا أو رجعيا ، وهي بذلك تهمل أشكال التطور الأخرى الوسيطة.

رغم أن الزمن قد تقادم على التطورية ، ومع ذلك فإنها تعاود الظهور بين الحين والآخر إلى درجة يمكن القول معها أن التاريخ لن يعدم الفكر التطوري أبدا . ورغم أن البعض يؤكدون أن التطورية المحدثة قد تخلصت من كثير من مشكلات التطورية الكلاسكية ، فلم يعد الفكر التطوري يركز على الحتمية التاريخية ، ولم يعد يركز على أحادية التطور ، ولم يعد يناظر بين التطور على المستوى البيولوجي ونظيره على المستوى الاجتماعي: بالرغم من ذلك كله إلا أننا لا نجد خلافا كبيرا بين الفكر التطوري القديم والفكر التطوري المحدث بل أن الفكر التطوري قديمة وحديثة ، قد نشأ لتحقيق نفس الهدف وهو تأكيد تفوق الحضارة الغربية وتقدمها . وإذا كانت هذه الفكرة قد ظهرت على استحياء في الفكر التطوري الكلاسيكي لاقت اعتراضا في هذا الفكر من قبل أصحاب النظريات الدائرية في التطور ، فإنها ظهرت في الفكر التطوري الحديث على نحو أكثر إعتدادا من ذي قبل فيما يلي نماذج سريعة لهذا الفكر التطوري.[1]

أ- نظرية مراحل النمو

وهي النظرية التي قدمها والت **"روستو"** عام ١٩٦١ في كتابه بعنوان مراحل النمو الاقتصادي وتقوم هذه النظرية على فرضية مؤداها أن النمو الاقتصادي في المجتمعات جميعا يمر بمراحل محددة ، وأن الفرق بين مجتمع وآخر هو في الدرجة التي قطعها المجتمع على طريق النمو الاقتصادي . ويعني ذلك ضمنيا أن المجتمعات عامة الليبرالية الديمقراطية - التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية فقد **"بدلت الرغبة غير العقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد ، وأحلت محلها رغبة عقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد ، على أساس من المساواة"**

[1] دلال ملحس استيتية : **نفس المرجع السابق** ، ص 132 .

ويعني ذلك أن ليبرالية الديمقراطية قد حلت معضلة الصراع التاريخي من خلال قيمة المساواة ، بذلك تكون قد أوقفت التاريخ عن الحركة . فهي إذن نهاية التاريخ وسوف تطور نفس المجتمعات لتصل إلى نفس هذه النهاية ، وليس ثمة مجال آخر للتطور بعد الديمقراطية الليبرالية التي تحقق للفرد ذاته وكماله وتخلق إطارا من المساواة ، تختفي فيه السيطرة الامبريالية

وإذا كانت نظرية **"فوكوياما"** من أحدث نظريات التطور ، وإذا كانت تضع للتاريخ نهاية، فإنه يمكن القول أن هذه النظرية قد أوقفت حرمة الطور أو ثبتتها عند نقطة معينة. فهل ستؤثر على نظريات التطور نفسها وتوفقها هي الأخرى وتضع لها نهاية؟

يعتقد أنها سوف تمر بنفس خط التطور الذي مرت به المجتمعات المتقدمة وقد حدد **"روستو"** مراحل النمو بخمس مراحل هي :

ويرى **"روستو"** أن المجتمعات لابد أن تمر عبر هذه المراحل بالترتيب ، مع الأخذ بالإعتبار اختلاف المدة اللازمة لكل مرحلة . ويربط **"روستو"** بين البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ، وأن انتقال المجتمع نحو التحديث لا يتم إلا بتغير البناءين معا .

ب- نظرية الالتقاء أو التقارب

فرضية أساسية قدم هذه النظرية **"كلارك كير"** وزملاؤه عام ١٩٦٠ وقد عرفت بنظرية الإلتقاء **(التقارب أو الوفاق)**. وتتأسس هذه النظرية على، هي أن العالم قد دخل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة التصنيع الكامل ، ولا شك أن هناك من الأفكار ما يقترب من هذه المرحلة ، وبعضها الآخر ما يزال بعيداً عنها ، وللتصنيع خاصية جوهرية هي أنه يجعل المجتمعات متشابهة ويخلق نظما متشابهة. ولقد وصلت المجتمعات الصناعية إلى هذا التشابه ، الذي يشكل مستقبل المجتمعات غير الصناعية. ويقوم هذا التشابه على المظاهر الأتية:

- ✓ الإنتاج الواسع النطاق الذي يعتمد على المهارات والمنافسة وتقسيم العمل.
- ✓ الحراك الاجتماعي الرأسي والأفقي.
- ✓ تطور التعليم وتفرعه إلى التركيز على التعليم الفني المتخصص والتعليم الإداري
- ✓ التحضير وزيادة سكان المدن .

- ✓ تحقيق درجة من الأنفاق على القيم .
- ✓ نمو المتبادل وتناقص فرص قيام الحرب.

وتكون هذه المؤثرات نموذجا مثاليا يسعى التغير الاجتماعي في أي مجتمع إلى الحقيقة ، وإذا كانت مؤشرات هذا النموذج هي السمات العامة المشتركة للمجتمعات الصناعية، فإن التغيير الإجتماعي سوف يؤدي في النهاية إلى تحقيق ضرب من الالتقاء أو التقارب بين مختلف الدول . وبالرغم من أن كير لم يحدد مراحل لهذا التطور إلا وأنه يتشابه . إلى حد كبير- مع تحليل والت **"روستو"** لمراحل النمو.

ج - نظريه نهايه التاريخ

هذه نظرية من أحدث نظريات التطور وقد قدمها المفكر الأمريكي **"فرنسيس فوكوياما"** عام ١٩٨٩ ، بعد سقوط الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ، وتتأسس هذه النظرية على آراء هيجل التطورية التي تنظر إلى التطور على أنه انطلاق نحو الكمال ، العقل الكامل ، والدولة الكاملة ، والقيم المطلقة ، أنه تطور نحو المطلق يختمه قانون الجدل ويسعى به إلى أفضل الصور وأكملها . ولقد اعتمد **"فوكوياما"**، على فكرة **"هيجل"** حول الرغبة في الاعتراف والتقدير، والتي اعتبرها **"هيجل"** فكرة محركة للتاريخ . وينظر **"فوكوياما"** إلى الديمقراطية الليبرالية المعاصرة والتي تمثلها -أمريكا على أنها ألغت فكرة العلاقة بين السادة والعبيد ، التي كانت موجودة بشكل أو بآخر في النظم السياسية الأخرى. لقد كانت كل هذه النظم تنشغل بالبحث عن الاعتراف، الذي يتمثل في صورته الملموسة في النزاع بين شخصين متحاربين . أن هذه الرغبة في الاعتراف هي التي تجعل أيا منهما يموت استسلاما للآخر ، وهي ومن ثم التي تجعل النظم السياسية تتأسس على علاقات تسلطية ، وهي التي تجعل دولا تسيطر على دول أخرى وتقيم امبطوريات. ولقد ظل الأمر هكذا طوال تاريخ البشرية ، طالما أن الرغبة في انتزاع الإعتراف تتأسس على أسس لا عقلانية .

أما الليبرالية الديمقراطية - التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية فقد **"بدلت الرغبة غير العقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد ، وأحلت محلها رغبة عقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد ، على أساس من المساواة"** ويعني ذلك أن ليبرالية الديمقراطية قد حلت

نظريات التغير الاجتماعي:

معضلة الصراع التاريخي من خلال قيمة المساواة ، بذلك تكون قد أوقفت التاريخ عن الحركة . فهي إذن نهاية التاريخ وسوف تطور نفس المجتمعات لتصل إلى نفس هذه النهاية ، وليس ثمة مجال آخر للتطور بعد الديمقراطية الليبرالية التي تحقق للفرد ذاته وكماله وتخلق إطارا من المساواة ، تختفي فيه السيطرة الامبريالية .

وإذا كانت نظرية **"فوكوياما"** من أحدث نظريات التطور ، وإذا كانت تضع للتاريخ نهاية، فإنه يمكن القول أن هذه النظرية قد أوقفت حرمة الطور أو ثبتتها عند نقطة معينة. فهل ستؤثر على نظريات التطور نفسها وتوقفها هي الأخرى وتضع لها نهاية؟

❖ النظرية الوظفية:

النظرية الوظيفية **Functionalism theory**: لم يهتم علماء الوظيفية كثيرا بالتغير، بل حاولوا تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع والعوامل التي تؤدي إلى ذلك. ولما كان التغير جزءا لا يتجزأ من طبيعة المجتمع، فقد واجه الوظيفيون صعوبات جمة في محاولة تفسير أسباب التغير. وللتعلب على هذه الصعوبات استعان علماء الوظيفية ببعض مفاهيم النظرية التطورية وتفسيرها لتغير المجتمعات. فأكد علماء الوظيفية أن المجتمعات تسير من البسيط إلى المعقد، من المتجانس إلى اللا متجانس و أن وظيفة علماء الاجتماع هي تفسير كيفية حدوث هذا التغير في المجتمع .

في كتاب "Modern Social Theory" لبيرسي كوهن (1968)، تُعرف النظرية الوظيفية باسم "نظرية التوافق القيمي" (Consensus Theory-Value)، وهي النظرية الثالثة من أربع نظريات رئيسية للنظام الاجتماعي، حيث يستند الاستقرار إلى توافق قيمي دنيا يربط الأفراد والمؤسسات، مما يضمن التكامل الوظيفي

خصائص النظرية عند كوهن

- تركز على كيفية مساهمة كل جزء اجتماعي في الحفاظ على التوازن، مستلهمة من دوركايم (التضامن)، رادلييف-براون (الوظيفة كعلاقة)، وبارسونز (التكامل الوظيفي).
- تُقابلها نظريات الإكراه (Coercion)، المصلحة (Interest)، والقصور الذاتي (Inertia)، مع نقاش لقوتها في تفسير الاستقرار مقابل ضعفها في التغيير.

نظريات التغير الاجتماعي:

- يناقش كوهن تحليلها الوظيفي للنظام ككل مترابط، مع أمثلة على التوافق كأساس للنظام الاجتماعي.
- يُشيد كوهن بقيمتها التعليمية لكن ينتقد تبسيطها للديناميكيات الاجتماعية، مما يجعلها أداة أساسية لفهم النظرية الحديثة[1]

ويؤكد علماء الوظيفية على أن المجتمع نسق اجتماعي مترابط الأجزاء وأن أي تغيير في جزء يصاحبه تغير في الأجزاء الأخرى. فالمجتمع دائما يحاول استعادة توازنه واستقراره، واحتواء التغيير الذي يحدث فيه؛ فهو ينتقل من حالة توازن إلى أخرى. ويقدم علماء الوظيفية العديد من الأمثلة التي تؤكد أن أي تغيير يحدث في أي جزء، لابد و أن تتأثر به بقية الأجزاء، مثل الجسد لو اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . ولتوضيح ذلك يمكننا ذكر المثال التالي: عندما ترتفع أسعار البترول في العالم ماذا يحدث؟. ترتفع أسعار البنزين، فترتفع أسعار الوقود والمواد الغذائية والأثاث وجميع السلع نتيجة لزيادة تكلفة الإنتاج، وترتفع أسعار سيارات الأجرة والفنادق وجميع الخدمات المتصلة بالمواصلات، وهكذا نجد أن أي تغير في جزء لابد أن ينعكس على الأجزاء الأخرى.أولكن يرى علماء الاجتماع أن المجتمع قادر على استيعاب هذه التغيرات؛ فإذا ماكانت هذه التغيرات بسيطة فالمجتمع سيتكيف معها و سيستمر المجتمع في أداء وظائفه، ولكن إذا ماكانت الزيادة أكثر من إمكانيات الغالبية العظمى من السكان، فإن الأفراد سيقللون من استهلاكهم قدر الإمكان وتقل قدرتهم الشرائية، ومن ثم يحدث كساد في السلع، مما يضطر التجار إلى تخفيض الأسعار من جديد، وهذا يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد من جديد، وبذلك يستعيد المجتمع توازنه مرة أخرى ينعكس على الأجزاء الأخرى.

ولكن يرى علماء الاجتماع أن المجتمع قادر على استيعاب هذه التغيرات؛ فإذا ماكانت هذه التغيرات بسيطة فالمجتمع سيتكيف معها و سيستمر المجتمع في أداء وظائفه، ولكن إذا ماكانت الزيادة أكثر من إمكانيات الغالبية العظمى من السكان، فإن الأفراد سيقللون من استهلاكهم قدر الإمكان وتقل قدرتهم الشرائية، ومن ثم يحدث كساد في السلع، مما يضطر التجار إلى

[1] Percy. Cohen **Modern Social Theory**. London, Heinemann, Educational Books. Ltd. 1968. pp. 71-70

تخفيض الأسعار من جديد، وهذا يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد من جديد، وبذلك يستعيد المجتمع توازنه مرة أخرى.

وعلى الرغم من التشابه الظاهر بين آراء النظرية الوظيفية والنظرية التطورية إلا أن هناك بعض الاختلافات بين مبادئ النظريتين.

أولا: يرى علماء التطورية أن المجتمعات تسير في خط تطوري واحد في حين يرى علماء الوظيفية أن التطور يمكن أن يتم في عدة أشكال و في عدة طرق، فليس من الضروري أن تسير جميع المجتمعات بنفس الخطوات والمراحل التي مرت بها المجتمعات الغربية.

ثانيا: يرى علماء التطور أن التطور يعني التقدم دائما و قدموا مثالا لذلك المجتمعات الغربية، في حين يرى علماء الوظيفية أن التطور لا يعني التقدم دائما فالمجتمعات قد تسير نحو التقهقهر وقد لا تتجه نحو الأفضل.

ثالثا: يرى علماء التطورية أن المجتمعات الغربية والتي خلت مرحلة التصنيع هي أفضل المجتمعات البشرية ومن ثم يجب على جميع الدول الاقتداء بها والسير على هداها. إلا أن علماء الوظيفية لا يشاركون التطوريين هذا الرأي، فهم لا يرون أن المجتمعات الغربية أفضل المجتمعات وأن على جميع الدول الاقتداء بها، بل هم يرون أن لكل مجتمع بنائه الخاص وقيمه الخاصة به، ولا يمكننا أن نفرض على جميع الدول أن تسير بنفس الخطى.

يرى علماء التطورية أن المجتمعات لابد أن تتغير، في حين يرى علماء الوظيفية أن التغيير ليس حتميا في جميع المجتمعات، فقد تثبت و تستقر لبعض الوقت فالتغير غير أساسي في المجتمع.

أخيرا هناك فارق هام بين النظريتين، ففي حين يؤمن التطوريين أن التغير يحدث بشكل تلقائي لا إرادي في المجتمع، يرى الوظيفيون أن الإنسان يتميز عن الكائن الحي بالعقل والمنطق والقدرة على اتخاذ القرار فالتغير الاجتماعي لا يحدث بشكل عفوي لا إرادي ولكن يحدث عن اختيار الانسان، فالإنسان يختار حياته ويخطط لها وهذا أهم اختلاف بين الإنسان والكائن الحي.

نظريات المادية التاريخية:

إذا كانت النظرية الوظيفية تركز على التغير التدريجي التوازني ، فإن المادية التاريخية تركز على التغيرات الثورية التي تنقل المجتمع من حالة إلى حالة مناقضة، وإذا كانت الوظيفية تركز على

نظريات التغير الاجتماعي:

التكامل والإتفاق فان المادية التاريخية تركز على الصراع والتناقض، والصراع هو المحرك الأساسي للمجتمع وتاريخ المجتمعات هو في التحليل الأخير تاريخ الصراع بين الطبقات.

وترجع الصياغات الأساسية للنظرية المادية التاريخية إلى إسهامات **"كارل ماكس"**، وظلت هذه الصياغات تتطور بالحذف أو الإضافة حتى يومنا هذا ومثل ما حدث في النظرية الوظيفية، فإن كثيرا من القضايا المادية التاريخية وأساليبها التحليلية قد إستخدمت في تفسير عملية التغير في العالم الثالث. وفي ضوء ذلك فإننا سوف نحاول أن نلقي فيما يلي نظرة سريعة على صورتين من الصور التحليل المادي التاريخي للتغير الاجتماعي، الأولى هي الصورة المركزية الكلاسيكية، والثانية هي الصورة المرتبطة بالتحليل التغير الإجتماعي في العالم الثالث فيما سمي بنظرية النمو اللا متكافئ أو نظرية النسق الرأسمالي العالمي.

تنظر الماركسية إلى الحياة الاجتماعية على أنها دائبة الحركة ، وتمثل حركتها شكلا خاصا من الأشكال حركة المادة. أنها تحتوي في داخلها على دوافع التغير، وتنطبق عليها نفس القوانين حركة المادة، ومع ذلك فليس هناك تطابق كامل بين القوانين الطبيعة بل يحوي عناصر واعية ويضم أناسا بشرا لديهم أهداف محددة وأنماط محددة من الوعي تمكنه من تحقيق هذه الأهداف ولسنا هنا بصدد المقارنة هنا بين حركة المجتمع وحركة المادة ولكن أردنا أن نؤكد أن المركزية هي نظرية للتغير الاجتماعي وأن مفهوم التغير يعد مفهوما محوريا فيها.

يتأسس المجتمع على أساس إقتصادي ينحصر في الحلقات الإنتاج وأنماط الإنتاج السائدة في المرحلة التاريخية. أي أن الإقتصاد هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع . ولذلك فإنه يشكل كل عناصر البناء الاجتماعي الأخرى والتي أطلق عليها **"ماركس"** عناصر البناء الفوقي كالقانون والدولة والاسرة والثقافة.

يحدث التغير الاجتماعي في المجتمع كإنعكاس للتغير الذي يطرأ على أساس المجتمع الإقتصادي أو بنيته التحتية ففي مرحلة من المراحل تطورها تدخل القوى الإنتاجية في المجتمع في تناقض معه علاقات الإنتاج السائدة أي أن علاقات الإنتاج تصبح غير ملائمة لتطورات التي تحدث في قوى الإنتاج . ولذلك فلابد أن تتغير علاقات الإنتاج وأن تتغير معها كل عناصر البناء الفوقي لتدعم هذا التغير الجديد وتحميه . وهنا تحدث الثورة التي تنقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة

نظريات التغير الاجتماعي:

ويشهد المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطوره وجود طبقتين متعارضتين: وأحده تمتلك قوى الإنتاج والأخرى تشغل هذه القوى وتولد فائضا يعود على الطبقه المالكة. ويؤدي التحول من المرحلة إلى مرحلة إلى ظهور تغير في التركيب الطبقي من خلال ظهور طبقة جديدة تقود ثورة التغير لتصبح هي الطبقة المالكة أو المهيمنة في المرحلة الجديدة.

ولقد ميز **"ماركس"** في تاريخ المجتمعات بين خمس مراحل تبدأ بالمرحلة البدائية أو المشاعية البدائية ، ومرحلة الانتاج الأسيوي، والمرحلة الاقطاعية ، والمرحلة الرأسمالية ، ثم المرحلة الشيوعية . وتتميز كل مرحلة بوجود نمط انتاجي معين ، ووجود طبقتين متعارضتين **(فيما عدا المرحلة البدائية والمرحلة الشيوعية حيث يفترض ماركس خلوهما من الطبقات والملكية الخاصة)** . وينظر **"ماركس"** إلى الصراع الطبقي على أنه حالة طبيعية في المجتمعات ، بل أنه المحرك الأساسي للتاريخ فإذا كان التناقض الاجتماعي : بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج هو الذي يحرك البناء نحو التغير، فإن الصراع الطبقي ينجز هذه المهمة. فالمجتمعات لا تتغير إلا بوعي لابد أفرادها ، ولذلك فإن مهمة التغير من مرحلة إلى أخرى تقع دائماً على كاهل طبقة معينة ، فالطبقة البرجوازية هي التي قادت التغير من الأقطاعي إلى الرأسمالي ، ويفترض **"ماركس"** أن الطبقة العاملة هي التي ستقود التحول إلى عالم الشيوعية.

ترتبط هذه النظرية بتوصيف التغير الاجتماعي في دول العالم الثالث . وهي تختلف اختلافاً . فإذا كانت نظرية التحديث الوظيفية ترى أن التحول في دول العالم الثالث يسير بشكل منتظم نحو تحقيق النموذج المثالي للمجتمعات الغربية ، فإن أنصار نظرية النسق الرأسمالي العالمي يرون خلافا لذلك أن حركة التغير في مجتمعات العالم الثالث تسير نحو مزيد من التخلف ، وأنه إذا تحققت فيها جوانب التنمية فإنها تظل تنمية تابعة غير مستقلة .

إن البناء الاجتماعي في دول العالم الثالث هو بناء متخلف تابع محكوم بنمط معين لتقسيم العمل الدولي . وقد اكتسب هذا البناء المتخلف خصائصه. العلاقات التاريخية التي دخل فيها مع الرأسمالية العالمية ، ولم تؤد هذه العلاقات إلى تحويل الأبنية التقليدية في الدول الفقيرة إلى أبنية حديثة ، وإنما أخضعتها لخدمة مصالحها ، وحولتها إلى أبنية تابعة متخلفة . ولقد نتج

التخلف هنا من خلال إمتصاص الفائض من هذه المجتمعات ونقله إلى مراكز النظام الرأسمالي العالمي.

وفي ضوء هذه الرؤية فإن تحليل عمليات التغير الاجتماعي في دول العالم الثالث ، لا بد أن يتم في ضوء تحليل ظهور النظام الرأسمالي وتطوره عبر الزمن وتحليل القوانين التي عمل في ضوئها هذا النظام والتي أفرزت في داخله أشكالاً من التباين بين الدول المتخلفة التابعة ودول المركز التي حققت درجة عالية من النمو .

لقد ظهر هذا النظام من خلال التوسع الرأسمالي الذي أخضع النظم غير الرأسمالية لسيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وبدأ يسخر هذا النظام لإنتاج فائض يتم نقله باستمرار إلى مركز العالم الرأسمالي ، وبذلك أصبحت العلاقات داخل هذا النظام الرأسمالي علاقات غير متكافئة حيث أنها تخضع لم يطلق عليه التبادل اللامتكافي ، الذي يعني احتكار التبادل والسيطرة عليه بواسطة الدول الرأسمالية القوية ، وكذلك احتكار الانتاج ، الأمر الذي يجعل الدول المتخلفة عاجزة عن أن تدخل في علاقات تبادل في موقف خاص . أن هذا التبادل اللامتكافىء قد حول العالم إلى دولة متخلفة ودول غنية متقدمة ترتبط بنظام لتقسيم العمل الدولي تقوم فيه كل وحدة من وحدات النظام العالمي بدور إقتصادي وسياسي معين.

وتعمل كل الأبنية الطبقية والثقافية والسياسية على تدعيم هذه العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة . فالطبقة البرجوازية العالمية تتحالف مع البرجوازيات المحلية لتسهيل عملية نقل الفائض وتدعيم شبكة العلاقات غير المتكافئة . كما أن أجهزة الدولة تعمل على خلق الأطر الدستورية والقانونية التي تعمل في إطارها هذه العلاقات. وتعمل الثقافة والأيديولوجيا - على تنوعها واختلافها عبر العالم على خلق الإطار الفكري العام الذي تعمل في ضوئه هذه العلاقات . والنتيجة المنطقية لكل هذه العلاقات أن ينتج في دول العالم الثالث نمط خاص من التغير يصفه البعض بأنه تغير تابع أو تنمية تابعة أو تنمية رثة.

وفي ضوء هذا النمط من التغير تفهم كل الظواهر والمشكلات التي تتكشف في دول العالم الثالث أثناء تحولها ، ومن هذه الظواهر عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والصراعات العرقية والأيديولوجية ، والديون ، والمشكلات المرتبطة بالتصنيع والتكنولوجيا ، ومشكلات

الحروب الأقليمية ، . . ، الخ . أن هذه الظواهر والمشكلات هي من منتجات هذا التغير التابع أو هذه التنمية التابعة.

خامساً : النظريات السيكولوجية – الاجتماعية

تركز النظريات السيكو - اجتماعية على دور الفرد في التغير الاجتماعي ، وعلى دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغير أنماط الحياة ومسارها . وتتأسس هذه النظرية على فرضية أن التغير الذي يصيب المجتمع يحدث أساساً في الأفراد ، فالأفراد هم الذين يغيرون وهم الذين يتغيرون ، ولهذا فإن هناك مكاناً للعوامل النفسية في حركة التغير الاجتماعي ، بل أن هذه العوامل ضرورية لتخلق دينامية التغير الاجتماعي ، فهي التي تدفع المجتمع إلى الحركة . فالعوامل النفسية هي التي تخلق الأفراد ذوي القدرات الخاصة ، وهي التي تدفع أعضاء المجتمع إلى الخلق والابتكار . ولقد تبلور هذا الاتجاه من خلال أعمال **"ماكس فيبر"** وتطور فيما بعد في صياغات حديثة على ما سترى فيما يلي:

ظهرت أهمية الأفكار في إحداث التغير الاجتماعي من خلال دراسة ماكس الرأسمالية عن الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية. لقد افترض **"فيبر"** في هذه الدراسة أن الرأسمالية الصناعية قد ظهرت إلى الوجود الحالة السيكولوجية التي ظهرت في أوروبا الغربية في القرن السادس عشر والتي ترتبت على انتشار النزعة البروتستنتية . لقد أدت هذه النزعة **(وهي مجموعة من الأفكار الجديدة التي طورت المسيحية)** إلى خلق روح الرأسمالية لأنها أدت إلى ظهور التفكير العقلاني الرشيد بحيث أصبحت العقلانية هي الأساس الذي تنهض عليه الحياة الاجتماعية .

إن هذه النزعة العقلانية هي التي خلقت الدافعية للانجاز والعمل والربح ، كما خلقت الدافعية نحو ازدراء الحياة المليئة بالمتعة. فالحياة يجب أن تكرس للعمل والإنجاز والخلق أعلى مستوى من الكفاءة في كليهما ، مع السعي دائماً لتحقيق القيم والمثل العليا المرتبطة بالأمانة والشرف والتقشف، وهكذا استطاعت البروتستنتية بما تحمله من قيم وأفكار أن تضع أساس قيام روح الرأسمالية التي ترتبط بالسعي الدائم نحو تحقيق الربح بل وتعظيم الربح . فروح الرأسمالية - كما تبدو في اخلاقياتها العملية تطابق في الواقع روح البروتستنتية ، فإذا كانت

نظريات التغير الاجتماعي:

هذه الديانة تهتم بتنشئة الفرد تنشئة عقلية ، وتمنح المهنة قيمة كبيرة وتقدس العمل وتجعله نوعاً من العبادة أو الواجب المقدس ، فإنها بذلك تمتلك نفس البذور الفكرية للرأسمالية .

ولقد سعى **"فيبر"** لتأكيد أفكاره بطرق عديدة منها تقديم بيانات عن الدول التي ظهرت فيها الرأسمالية وربطها بانتشار الديانة البروتستنتية ، ومنها تقديم بيانات عن رجال الأعمال وعقيدتهم ، وعن انتشار الأفكار البروتستينية بين العمال ، ومنها المقارنة بين المجتمعات التي ظهرت فيها هذه الديانة ومجتمعات أخرى لم تظهر فيها . ولذلك يؤكد على الدور الذي تلعبه نوعية خاصة الأفكار في أحداث تغير اجتماعي معين . لقد ظهرت الأنشطة الرأسمالية في أرجاء مختلفة .من الأرض وفي أوقات مختلفة عبر الزمن ، ولكن أياً منها لم يكن مثل الرأسمالية يعتمد أساساً على المبادئ العلمية ، وعلى نظام قانوني إداري متميز ، والكفاءة الفنية والفضيلة والمنافسة الحرة والموازنة المستمرة بين التكلفة والعائد العمل الحر الرشيد الذي يتحدد من خلال فضائل وقيم محددة تتمثل في الاقتصاد في الإنفاق وضبط النفس والابتكار والتجديد. وهذه كلها خصائص نموذجية للرأسمالية الغربية الحديثة التي تختلف في طبيعتها التقليدية.

ولقد وجدت أفكار **"فيبر"** هذه صدى لدى بعض المفكرين من أمثال **"ماكليلاند"** و**"هاجن"** اللذين ركزا على دور العوامل السيكولوجية في التغير .

ركز **"هاجن"** على دور المجددين **(Innovators)** في احداث التغير الاجتماعي . لقد نظر إلى المجتمعات التقليدية على أنها مجتمعات ساكنة راكدة تعرف نظماً جامدة للمكانة الاجتماعية **(وجود جماهير من الفلاحين وصفوة حاكمة)** ، تحكمها علاقات تسلطية غير مبدعة وغير دافعة للتجديد. وينعكس ذلك على الأفراد الذين يعيشون في هذه المجتمعات، حيث يتصفون بعدم القدرة على التجديد وعدم القدرة على ضبط وتحليل العالم الذي يعيشون فيه ومثل هذا المجتمع يعد مجتمعاً ساكنا وقد لايعرف التغير لعدة قرون. ويفترض أن ثمة علاقة قوية بين طبيعة البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية ، بحيث يمكن القول إن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية.

ومن هنا تبدأ نظرية **"هاجن"** في التغير الاجتماعي ، فذلك التغير يرتبط بعوامل نفسية ، أي يخلق أنماط الشخصية القادرة على التجديد . وتتسم مثل هذه الشخصية بالابتكارية

والفضول والانفتاح على الخبرة . أن مثل هذه الشخصية تسعى إلى ابتكار حلول جديدة ولا تقبل ما هو قائم منها ، كما أنها تنظر إلى العالم من حولها على أنه عالم يقوم على نظام معين قابل للفهم ، وتكون من ثم – قادرة على حل المشكلات التي تواجهها في العالم . ويفترض **"هاجن"** أن التغير في البناء التقليدي للمجتمعات يبدأ عندما تظهر مجموعات من الأفراد لها هذه الخصائص تهدد بناء المكانة القائم وتسحب البساط من تحت أقدامه ، ومثل هذه الجماعات تظهر بالتدريج ، ومن خلال عمليات مستمرة من الانسحاب **(Retreatism)** ويرتبط ظهورها وتكاثرها بظهور ظروف اجتماعية ترتبط بالأسرة والتنشئة الاجتماعية ، وهكذا يحدث التغير بشكل تدريجي فينتقل المجتمع من حالة التسلطية ، على حالة الابتكارية مروراً بعمليات وسيطة ترتبط بتحدي نظم المكانة القائمة والانسحاب منها.

اهتم **"ماكليلاند"** مثله مثل **"هاجن"** بنوع معين من التغير هو التغير الاقتصادي ومال مثله مثل **"ها جن"** ميلاً سيكولوجياً في تحليله العملية التغير في المجتمعات التقليدية ، وكانت نقطة الارتكاز عنده هي الدافعية للانجاز لقد أكد على أن عملية التنمية الاقتصادية سواء في المجتمعات القديمة أو الحديثة - تظهر دائما بناء على ظهور متغير سابق عليها هوالحاجة إلى الانجاز . ومن ثم فان المجتمع الذي تظهر فيه هذه الحاجة يكون أقدر على التغير من غيره لأنه ينمي القدرات الإبداعية وتخلق فيه دافعية قوية للانجاز ، وبناء على ذلك فقد رفع **"ماكليلاند"** شعاراً يقول فيه استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة.

ويقصد **"ماكليلاند"** بالحاجة إلى الإنجاز القدرة على الإنجاز الاقتصادي الفردي الذي ينتج النمو الاقتصادي . ويلاحظ القارئ للصفات التي يتصف بها صاحب الدافعية القوية للانجاز ، أن هذه الفئات تتشابه مع الصفات التي أعدها ماكس فيبر كقوى دافعة لنشأة الرأسمالية . فالفعل المنجز هو الفعل الذي يتأسس على الحسابات الدقيقة، والذي يتجه بحذر وشفافية نحو تحقيق النجاح الإقتصادي، بحيث يتجاوز الوجود المعيشي القائم على الكفاف ، كما يتجاوزالوجود التقليدي المرتبط بالنشاط الحرفي . ولذلك فانه اعتبر أن تراكم النقود هو أحد مقاييس الدافعية للانجاز أو الحاجة إلى الانجاز . ومن المقاييس الأخرى الدالة عليه ، الأعمال

الصعبة وتفضيل الدخول في المخاطرات المحسوبة ، ووجود نشاط تجديدي خلاق ووجود قدر من تحمل المسؤولية ، وميل نحو تخطيط الأفعال الفردية.

ويفترض **"ماكيلاند"** أن الحاجة إلى الإنجاز تعد المحرك الأساسي لعملية التغير الإجتماعي ، وبناء عليه فاذا أردنا أن نتعرف على حجم التغير في مجتمع من المجتمعات ، فإن علينا أن نتعرف على وجود حجم الدافعية للانجاز بين أفراده ، وذلك من خلال قياسها عبر المؤشرات الدالة عليها . كما يمكن التعرف عليها من خلال إحصاء عدد الأفراد المنحرفين في أنشطة تنظيمية . ويفترض **"ماكليلاند"** أن ثمة علاقة بين الحاجة إلى الانجاز وبين أساليب التنشئة الاجتماعية . فالدوافع يمكن اكتسابها بالتعلم . ولذلك فان ما يتعلمه الفرد من دفع في بداية حياته يؤثر تأثيراً كبيراً على مجرى سلوكه في المستقبل ، كما أن المهارات التي يتعلمها الفرد بعد ذلك يمكن أن تخلق لديه للانجاز أو تسلبه إياها . ولذلك فإن المجتمعات التي تفتقد دوافع الإنجاز عليها أن تركز على عمليات التنشئة الاجتماعية لكي تخلق الأفراد القادرين على تحمل المسؤولية وعلى مواصلة تحقيق الأهداف بقدر كبير من المثابرة والانجاز .

ولقد انتقدت **"ماكليلاند"** لإسرافها في إبراز العوامل النفسية ونظرتها إلى الدافعية للإنجاز على أنها العامل الوحيد المحرك للنمو الاقتصادي ، الأمر الذي جعله يعد من نظريته ، مؤكداً على أن الأفراد الذين يتعلمون تحت ظروف ثقافة تقليدية يمكن أن يحققوا انجازات اقتصادية وغير اقتصادية . ومن هنا بدأت نظرية **"ماكليلاند"** تركز لا على التنشئة الاجتماعية فقط ، ولكن على التدريب وتغيير الاتجاهات .

فعمليات التدريب مستمرة يمكن أن تخلق في الأفراد ذوي الاتجاهات التقليدية اتجاهات جديدة تدفعهم نحو مزيد من تحقيق النمو الاقتصادي ، وخلق فرص جديدة للعمل ورفع مستوى المعيشة ومن ثم تخلق لديهم دافعية قوية للإنجاز .

❖ **نظرية التحضر :**

نظرية التحضر **modernizations theory**: معنى كلمة **modernization** باللغة العربية يعني التحديث أو التجديد، لكنها بالنسبة لعلماء هذه النظرية تعني التصنيع؛ فيرى علماء هذه النظرية أن المجتمعات التقليدية لابد وأن تتجه نحو التصنيع؛ فهم يربطون التحضر بالتصنيع.

نظريات التغير الاجتماعي:

ويرى هؤلاء أن المجتمعات التقليدية تسير لا محالة نحو التصنيع. لذا سيهاجر سكان المناطق الريفية من الري إلى المدن والمناطق الحضرية للعمل في المصانع. ونتيجة لذلك ستتعقد أعمال الحكومات و ستسير نحو البيروقراطية. وعلى الرغم من زيادة الثروة نتيجة التصنيع، فإن ذلك لا يعني ارتفاع مستوى معيشة جميع المواطنين. ذلك أن الهوة بين الأغنياء والفقراء ستزداد مع زيادة الثروة؛ فالغني سيزداد غناء، والفقير سيزداد فقرا.

الامر الذي بعبر عنه "معن خليل عمر " : بالتقدم الاجتماعي،وهو مفهوم ثانِ جوهري مرتبط بالتغير ومرادف له، وهو يشير إلى الصيرورة المباشرة ذات الاتجاه الاجتماعي، وقد جاء ذلك واضحا في كتابات أوجيست كونت وكوندرب وتيرجو وغيرهم، والذي يعني :حركة تسير نحو االهداف الموضوعية التي تنتهي إلى نفع أي اتجاه ضد الركود واالستقرار بل التعامل مع المجتمع من خالل العلوم الطبيعية، وهي حركتها الدائبة ذات الفائدة والمنفعة للمجتمع. إن فكرة التقدم نقيض التوازن واالستقرار، حيث يشير إلى التغير المعبر عن التحوالت التدريجية والبطيئة المستمرة لتصل 12إلى المستقبل .يعني ذلك أن مفهوم التقدم يشير إلى حالة التغير التقدمي الذي يرتبط بتحسن دائم في ظروف المجتمع المادية والالمادية، حيث يسير نحو هدف محدد، ويعني ذلك أن كل صورة من صور المجتمعات أفضل بالضرورة من سابقته[1]

ويرى علماء التحديث أن الكثير من الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية لم تتقدم لأنها تفتقر لمقومات التصنيع؛ فهذه المجتمعات لا تعرف قيمة المنافسة، واحترام العمل واحترام الوقت، والكفاءة، والمنطق، وأهمية الإبداع، كما أن هذه المجتمعات تفتقر لمقومات التصنيع، ألا وهي وجود قوى عاملة متعلمة ونظام سياسي مستقر. فإذا ما توفرت القيم والمقومات الرئيسية للتصنيع سارت المجتمعات النامية نحو التحديث، وسارت على نهج الدول الغربية.

ويؤكد علماء التحضر أن التحضر يمكن أن يحدث بفعل عوامل داخلية أو عوامل خارجية. فالوسائل التكنولوجية يمكن أن تكون عاملا خارجيا يساعد على التحديث، فاستيراد الدول النامية للوسائل التكنولوجية الحديثة من الدول الغربية يمكن أن يساعد في تحديث هذه المجتمعات، وإحداث العديد من التغيرات بها. كذلك يمكن أن يتم التحديث من داخل المجتمع

[1] معن خليل عمر، **التغير االجتماعي**، دار الشروق، عمان، االردن، 2004 ص 21

نظريات التغير الاجتماعي:

نتيجة لتبني الحكومة لسياسة مخططة تهدف إلى تحديث المجتمع بنشر التعليم وتدريب الأيدي العاملة على الوسائل التكنولوجية الحديثة إلى جنب اسيتراد التكنولوجيا من الخارج. وهذا مايفقعله الكثير من الدول النامية.

وهناك فرضيات رئيسية ترتكز إليها نظرية التحضر أهمها: أن منافع التصنيع تفوق مساوئه؛ لذلك فإن المجتمعات التقليدية تستفيد كثيرا من التصنيع. وإن كان بعض علماء الاجتماع لديهم بعض التحفظات على هذه النظرية، فهم يرون أن المنفعة كلمة نسبية، فما يراه البعض منفعة قد يراه الآخرون ضررا، كما أن كثيرا من العلماء مثل **"دور كايم"** و**"ماركس"** و**"فيبر"** أكدوا على حالة الاغتراب والوحدة التي يعاني منها العامل في الدول الرأسمالية. كذلك يترض علماء هذه النظرية أن تاريخ المجتمعات التقليدية سيكون مثل تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ولكن التاريخ يؤكد لنا أنه ليس هناك دولة في العالم توفرت أو تتوفر لها العناصر التي توفرت لأمريكا مثل توفر الموارد المادية والبشرية والاستقرار السياسي، والاستقلال الاقتصادي، والعزلة الجغرافية فليس هناك تهديدات خارجية تحيط بها. لذلك لا نتوقع أن تسير جميع الدول على نهج أمريكا ، وتصل لنفس النتيجة التي توصل لها.[1]

❖ نظرية الصراع :

نظرية الصراع **conflict theory:** يؤكد علماء هذه النظرية على أن التغير ظاهرة عامة في جميع المجتمعات، وأن القوة هي العامل الأساسي المؤدي للتغير في المجتمع. فالقوة تتفاوت داخل المجتمع الواحد، وتنافس أبناء المجتمع الواحد وصراعهم على المصالح يؤدي إلى التغير. و يرى علماء نظرية الصراع أن العالم يتكون من العديد من الدول الذين يشكلون نسقا واحدا. وهذا النسق يتكون من دول النواة **core nations**، وهي الدول المتفوقة تكنولوجيا وعسكريا وسياسيا، ودول هامشية **periphery nations**، وهي الدول الفقيرة التابعة اقتصاديا وسياسيا للدول المتقدمة. ودول نصف هاشية **semi periphery nations** وهي الدول التي كانت دولا هامشية ولكنها استطاعت الاستفادة من النظام العالمي والمقصود به الاستعمار واستطاعت تحسين أوضاعها عن الدول الهامشية. ويرى علماء هذه النظرية أن النظام العالمي **world**

[1] دلال ملحس استيتية **: نفس المرجع السابق** ، ص63

نظريات التغير الاجتماعي:

system أو الاستعمار قد ظهر منذ **200** عام تقريبا، عندما أحست الدول الغربية بحاجتها لتوسيع حدودها للحصول على المواد الخام، وعلى أيدي عاملة رخيصة ولفتح أسواق خارجية لترويج بضائعها. فاتجهت الدول الغربية لآسيا و أفريقيا وكونت مستعمرات فيها، واستغلت ثروات هذه الدول النامية ونهبت خيراتها، واستخدمت أبنائها للعمل في بلادهم بأجور زهيدة.

وعلى الرغم من حصول كثير من الدول على استقلالها السياسي، إلا أنه مازال إلى الآن الكثير من الدول النامية تابعة اقتصاديا للدول المتقدمة. وسبب تبعية الدول النامية اقتصاديا يرجع إلى أن الشركات العالمية العملاقة في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان تصنع بضائعها في الدول النامية لرخص الأيدي العاملة فيها وبالتالي نقص تكاليف الإنتاج، وعادة ماترحب الدول النامية بمثل هذه الشركات لأنها تفتح مجالات للعمل لأبناء هذه الشعوب، لكن في الحقيقة ان معظم أرباح هذه الشركات لا يستفيد منها العمال الذين يؤدون العمل ولكن تستفيد منها الطبقة الغنية في هذه المجتمعات، والتي غالبا ماتلعب دور الوسيط بين الشركات العالمية والمجتمع المحلي. ويرى الكثير من المحللين الاجتماعيين أن تبعية الدول النامية ستزداد أكثر مع نظام العولمة **globalization** الذي أخذ يغزو العالم، فالعولمة تعني الحرية التجارية والاقتصادية بين الدول. لكن واقعيا ستتضرر الدول النامية كثيرا من جراء ذلك، بل يرى كثيرون أن العولمة شكل آخر من أشكال الاستعمار المقنع.

ذلك لأن المنافسة غير متكافئة بين الطرفين؛ فكيف للدول النامية أن تتنافس مع الدول العملاقة اقتصاديا. لذا يؤكد علماء نظرية الصراع أنه نتيجة للنظم التجارية الحديثة وسيطرة الدول المتقدمة فإن الدول الغنية ستزداد غنى، والدول الفقيرة ستزداد فقرا. وهذا ما سيؤدي إلى الصراع بين الدول من أجل المحافظة على بقائها.

وأفضل مثال تطبيقي يفسر لنا العلاقة بين الدول المتقدمة والدول النامية، وكيف أن الدول الغنية تحاول إحكام سيطرتها على العالم، وتحاول تعميق التبعية الاقتصادية للدول النامية هو فشل مؤتمر التجارة العالمي الذي عقد في سياتل في الفترة من 1-5 ديسمبر **1999**. فقد فشل هذا المؤتمر فشلا ذريعا رغم جهود الولايات المتحدة الأمريكية الجبارة لإنجاحه. وكان سبب فشله محاولة أمريكا فرض القوانين التي تخدم مصالحها على العالم أجمع بحيث

نظريات التغير الاجتماعي:

تستطيع هي تصدير بضائعها إلى معظم دول العالم في الوقت الذي وضعت فيه القيود أمام الدول الأخرى خاصة النامية لتصدير بضائعها إليها. فكانت من أهم شروطها أن يجب أن تكون البضائع المصدرة من دول ليس بها تلوث بيئي، وبالطبع ذلك يعني حرمان معظم الدول النامية من تصدير سلعها. كذلك يشترط عدم عمل الأطفال في المصانع في الدول التي تصدر السلع وفي حالة اكتشاف أن الأطفال يعملون في سن مبكر في المصانع تحرم الدولة من تصدير بضائعها.[1]

[1] فاطمة بلحمر ، **تغير اجتماعي** ، https://share.goo gle/ciqesrqnhvobfl6jo ، تاريخ الاطلاع (2025/08/26) ، ساعة الاطلاع (19 : 20).

المحاضرة الرابعة : نظريات التغيير الثقافي

لم يقتصر علماء الاجتماع و الانثربولوجيا في دراساتهم لثقافة ، كما يعتمد على دراسة اثنوغرافية متناثرة عن ثقافات شعوب مختلفة ، و متباينة ،بل حاول بعضهم أن يقدم صياغات نظرية منظمة تفسر لماذا وكيف يحدث التغير الثقافي على النحو التالي :

❖ **النظرية التطورية**[1]:

وهي تمثل في مجموعها مختلف المحاولات التي تبذل لتفسير وفهم التغير الثقافي من منظورالعملية التطورية ، التي استعارت فكرتها من علم البيولوجيا ، و تأثرت في تطبيقها بالنظرية التطورية التي قدمها **"داروين"** في كتابه **(أصل الانواع)** وتشمل هذه النظريات بوجه عام كمدخل تحليلي وتفسيري للتغيير الثقافي على فكرتين أساسيتين :

- ✓ أن التغير الثقافي يحدث لمعدلات أكثر تباطئا.
- ✓ أن التغير الثقافي بالضرورة في مجموعة محدودة من المراحل التعاقبية.

فيما يتعلق بالفكرة الثانية التي تدور حول تحديد المراحل التطورية لتغير الثقافي نجد أن علماء الأنثربولوجيا الاوائل شغلوا بفكرة الاشكال **(البدائية)** و **(الحديثة)** لثقافة كما قدم **" سبرهنري مين "** وهو عالم انثربولوجي بريطاني فقد قدم في كتابه **(القانون القديم)** سنة **1906** تمييزا بيم شكلين مختلفين للثقافة **(شكل بدائي)** يستند على المكانة والمركز **status** و**(شكل حديث)** يستند على العقد **contract** .

وهو في ذلك يتخذ من المقارنة بين الاشكال البدائية والحديثة يتزواج أساسا للاشارة الى مابين شكلي الثقافة من اختلاف أنه المجتمع يغلب عليه الطابع الاناني ، أو العسكري في نفس الوقت ليقدم قانون لتطور يؤكد اتجاه الحياة الاجتماعية ، نحو زيادة التباين والاحتلاف اواللاتجانس . وبالتالي نحو الاختلاف الغيرية ، واتجاه اجتماعي وتنظيمي.

ويتفق **"دوركايم"** مع **"سبنسر"** على الاتجاه التطوري نحو زيادة اللاتجانس والاختلاف ، ولكن يختلف معه في تصوره لاناسة المجتمع البدائي ليقرر على عكس ما ذهب اليه **"سبنسر"**أن الرجل البدائي يتميز **(بفرط الغيرية)**أو على حد تعبيره بشعور وضمير حمل قوى وعنيف يغلب

[1] يحيى مرسى عيد بدر ، **أصول علم الإنسان الأنتروبولوجيا** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، مصر ،2007

على الضمائر الفردية ، في مقابل ذلك يبتعد المجتمع الحديث تماما عن الصفات الغير لأنه كما يقول **"دوركايم"** مجتمع يرفع من شأن **"الفردية"** الى مستوى المبادئ الدينية بالدرجة التي تخلق ما يسميه **"دور كايم "**في كتابه **"الأشكال الاولية للحياة الدينية"** عبادة الفرد.

غير أنه بمرور الوقت فقدت النظرية التطورية ما كتب لها من ذيوع و إنتشار العديد من الإنتقادات وبخاصة في الأيام الأخيرة ،فلقد أدى التعرف على أشكال وصور متعددة من المناقشة البدائية إلى التشكك في إمكانية القول بوجود شكل ثقافي واحد حيث تبين أن الشعوب التي عرفت بأنها تمارس طريقة للحياة أكثر تعقيدا في بعض الوجوه طريق الحياة السائدة في المجتمعات الحديثة. والمثال على ذلك أن هناك مجتمعات بدائية إستطاعت أن تطور أنساقا للقرابة تمكنها من التمييز بين الروابط الأسرية على درجة من الوضوح والدقة لا تتوفر في أنساق القرابة او الأسرة في أكثر المجتمعات تقدما.

وثمة ملاحظات أخرى أدت إلى الإطاحة بالمدخل التطوري تتمثل في ماكشفت عنه الكثير من الدراسات من أن الطرق والوسائل الثقافية السائدة في المجتمعات الحديثة، لا تختلف كثيرا عنها في المجتمعات البدائية، وبالقدر الذي تميل فيه النظريات التطورية إلى إعتبار كل منهما كنموذجين متعارضين.

وعلى الرغم من الإنتقادات العديدة التي وجهت للنظرية التطورية التي تفسر التغير الثقافي على أنه إنتقال في خط واحد ومستقيم، الأمر الذي أدى إلى رفضها تماما في الوقت الحاضر، إلا أنه لا تزال هناك بعض المحاولات التي حرصت على الابقاء على الطابع التطوري لتفسير التغير، ولكن على أنه إنتقال في خطوط متعددة. وتعتبر **"جوليان ستوارد"** أحد علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين من أنصار هذا المدخل الأخير فهي في كتابها **"نظرية التغير الثقافي"** سنه **1955** تذهب إلى أن هناك بطبيعة الحال مراحل أساسية لتطور الثقافة إلى أن المهمة الأساسية التي تلقى على عاتق الباحث هنا تتمثل في تحديد بعض النماذج الأساسية للثقافة أولا، ثم توضيح كيف تطورت هذه النماذج المختلفة في إتجاهات بالخطوط مختلفة المجتمعات الزراعية مثلا كما نقول قد تابعت خطوطا أو اتجاهات التطورية متماثلة وذلك في المراحل الأولى للإستقرار في قرى صغيرة على ضفاف الأنهار، ولكنها أي هذه المجتمعات في إتباعها لوسائل الري ومحاولتها

كشفت عن تغيرات أساسية و جوهرية في ثقافتها العامة أو تنظيمها الإجتماعي، كذلك الحال بالنسبة للمجتمعات الصيد والقنص أو المجتمعات التي إعتمدت على الجمع وإلتقاط نجدها وقد صارت في خطوط للتطور مختلفة فيما بينها وأيضا عن غيرها من الأشكال المجتمعات الاخرى.

❖ **النظرية الشرطية :**

مفهوم نظرية الشرطية للتغير الثقافي يقوم على أن الثقافة لا تتغير بشكل عشوائي أو فجائي، وإنما يخضع هذا التغير إلى شروط محددة داخلية وخارجية. فالمجتمع كمنظومة اجتماعية وثقافية يتأثر بمجموعة من العوامل التي إذا توفرت أدت إلى حدوث التغير، وإذا غابت فإن هذا التغير يتأخر أو يتعطل. ومن هنا برزت أهمية هذه النظرية التي فسّرت التغير الثقافي بوصفه عملية مشروطة وليست مطلقة أو قائمة بذاتها.

تؤكد هذه النظرية أن التغير الثقافي يرتبط أولاً بالشروط الداخلية للمجتمع، أي ما ينبع من داخل بنيته الاجتماعية والاقتصادية والقيمية. فمستوى التنظيم الاجتماعي، ومدى تماسك الجماعة، وطبيعة النظام الاقتصادي السائد، والتوزيع العادل أو غير العادل للموارد، إضافة إلى درجة الانفتاح أو الانغلاق القيمي والأخلاقي، كلها عوامل تؤثر بشكل مباشر في قابلية المجتمع للتغير. كما أن التطور التكنولوجي المحلي والقدرة على الاختراع والاكتشاف من الداخل تُعد من الشروط الحاسمة التي تتيح إمكان الانتقال من حالة ثقافية إلى أخرى.[1]

في المقابل، فإن العوامل الخارجية تشكّل بدورها شرطاً لا يقل أهمية. فالاتصال مع المجتمعات الأخرى عبر التجارة أو الاستعمار أو العولمة أو الهجرة يفتح المجال أمام انتقال عناصر جديدة إلى الثقافة المحلية. كذلك تلعب الظروف البيئية دوراً بارزاً، إذ أن الكوارث الطبيعية أو اكتشاف موارد جديدة تفرض على المجتمع التكيف مع أوضاع جديدة. كما يمكن أن يكون للتحديات السياسية والعسكرية أثر عميق، حيث تسرّع الحروب أو الاستعمار من وتيرة التغير بفعل الصدمات الثقافية، في حين يسهم التبادل العلمي والمعرفي في إدخال قيم وأفكار وأساليب حياة مختلفة.

[1] يحيى مرسى عيد بدر ،مرجع سبق ذكره ، ص 78

ووفقاً لهذه النظرية، فإن التغير الثقافي يحدث عبر آليات متعددة أهمها الانتشار الثقافي الذي ينجم عن الاحتكاك بالآخرين، والاختراع والاكتشاف الذي يضيف عناصر جديدة من داخل المجتمع نفسه، إلى جانب عملية التكيف التي تُعد استجابة لتحديات أو ظروف طارئة، ثم الانتقاء الذي يجعل المجتمع لا يقبل كل جديد بل يختار منه ما يتوافق مع حاجاته وبنيته الثقافية.

ومن الخصائص الجوهرية لهذه النظرية أنها شمولية لأنها تنظر إلى التغير باعتباره نتاج شبكة من العوامل لا عامل واحد، كما أنها نسبية إذ لا يحدث التغير بنفس الدرجة في جميع المجتمعات بل يتفاوت حسب طبيعة الشروط المتوفرة. وهي أيضاً واقعية لأنها تقر بأن التغير يتطلب شروطاً موضوعية كالحاجة والظروف، وشروطاً ذاتية كقابلية المجتمع واستعداد الأفراد، وأخيراً تفسيرية لأنها توضح سبب نجاح التغير في مجتمع وفشله في مجتمع آخر رغم تعرضهما لظروف متشابهة.

وتتجلى هذه النظرية بوضوح في عدة أمثلة تاريخية؛ فالنهضة العربية في القرن التاسع عشر لم تكن وليدة الصدفة، وإنما نتاج تلاقي شروط داخلية تمثلت في رغبة الإصلاح وإعادة إحياء الفكر، مع شروط خارجية أبرزها الاتصال بأوروبا وحركة الترجمة. وكذلك الثورة الصناعية في أوروبا لم تحدث فجأة، بل جاءت نتيجة تراكم علمي وتكنولوجي وتوافر رأس المال واستقرار سياسي، أي بتوافر الشروط الداخلية والخارجية معاً. أما في بعض المجتمعات التقليدية في إفريقيا مثلاً، ورغم الاحتكاك بالعولمة، فإن غياب شروط أساسية مثل الاستقرار السياسي والبنية التحتية جعل التغير يسير ببطء شديد.

ومع ذلك، فإن هذه النظرية لم تسلم من النقد، إذ اعتُبرت أحياناً تبسيطية لأنها تفترض أن الشروط واضحة ومباشرة، في حين أن الواقع الاجتماعي أكثر تعقيداً مما تصوره. كما أُخذ عليها أنها تُهمش دور الأفراد والجماعات الفاعلة وتبالغ في التركيز على الظروف، إضافة إلى طابعها الحتمي الذي يوحي بأن التغير لا يمكن أن يحدث إلا عند تحقق الشروط، بينما كثير من التغيرات تحدث بطرق مفاجئة وغير متوقعة.

وخلاصة القول، إن نظرية الشرطية للتغير الثقافي تفسر الظاهرة الثقافية على أساس أن حدوث أي تغير مرهون بتوافر ظروف موضوعية وذاتية، وأن نجاح هذا التغير أو فشله يعتمد على التقاء حاجات المجتمع الداخلية مع التحديات والفرص الخارجية. ومن ثم فهي تعد من بين النظريات المهمة في علم الاجتماع الثقافي لفهم أسباب اختلاف سرعة التغير واتجاهاته بين مجتمع وآخر.

المحاضرة الخامسة :المجتمع التقليدي من ثبات الى تحول :

المجتمع التقليدي من منظورعلم الاجتماع :

يشير مصطلح المجتمع التقليدي إلى المجتمع الذي لم يمر بمراحل التطور الصناعي والاقتصادي والعلمي التي مرّ بها المجتمع الغربي الصناعي، فهو يوحي بواقع اجتماعي واقتصادي سبق التشكيلة الاقتصادية الرأسمالية. وعرّفه **"روستو"** بقوله **"ما نطلق عليه المجتمع التقليدي، يشير إلى مجتمع محدودية القوة الإنتاجية، بسبب علوم وتكنولوجيا ما قبل عصر "نيوتن". كما هو مجتمع وجهة النظر إلى العالم قبل عصر "نيوتن"**. ومن منظور وجهة النظر التاريخية، فإن المجتمع التقليدي عالم ما قبل عصر **"نيوتن"**، وعصر الدولة الملكية في الصين والشرق الأوسط وثقافة البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أوروبا في العصور الوسطى ونستطيع أن نُلْحِقَ بها بعض المجتمعات التي جاءت بعد عصر **"نيوتن" (مثل مجتمع القبائل في افريقيا اليوم)** لأنها لم تتأثر بالمهارات الجديدة التي تستخدمها البشرية في البيئة الخارجية لتغيير مكانتها الاقتصادية.[1]

فمِيزَة المجتمع التقليدي الأهمّ أنّ الكل الاجتماعي موجود قبل أجزائه، حيث يولد الفرد وسط الروابط المستقرة والمنتظمة وتقوم الجماعة بتنشئته وتشكيله وفقا لقوالبها الاجتماعية وطبيعة نظمها وأعرافها وتقاليدها،حيث يحتل نظام القرابة أهمية كبيرة. والقرابة في هذا السياق لا تعني قرابة بيولوجية فقط بل هي قرابة اجتماعية عن طريقها يصبح الفرد قريبا لأفراد مجتمعه بعد أدائه لطقوس معينة. فالفرد في المجتمع التقليدي لا يستطيع الاستغناء عن أقاربه لأنهم مصدر النفوذ والسلطة الاجتماعية، وتتعزّز مكانته بقدر مكانته في جماعته القرابية. ومن ميزات هذه المجتمعات عدم وجود تنظيمات رسميّة ينتمي إليها الفرد، وبالتالي فإن نُظُمَ الجماعة القرابية، هي التي يرتبط بها هذا الأخير، إذْ توفّر له عديد الوظائف كالحماية والتضامن والتعاون... وفي هذا السياق فإن المجتمع التقليدي يتّسم بالثقافة التقليدية التي ترتكز على التقاليد والعادات المستمرة في حياة الجماعة، وما يصاحبها من تصوّرات وقيم

[1] محمد الهادي حاجي ، **المجتمع التقليدي من وجهة نظر علم الاجتماع** ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=685120

وأخلاق ونظم تتوارث عبر الأجيال وتستمر، فهي تجربة اجتماعية متكاملة لنوع خاص من الحياة والقيم".ق

في إطار التمييز السوسيولوجي الكلاسيكي بين "الجماعة "و"المجتمع "، تُعَرَّف المجتمعات التقليدية بكونها تعتمد أساليب تفسيرية غير علمية ترتكز على أسس تاريخية وأسطورية لتعزيز الروابط الاجتماعية بين أفرادها، مما يجعلها نقيضاً للمجتمعات الحديثة المبنية على الرشد والعقلانية. يبرز في هذه المجتمعات مبدأ أولوية الكل الاجتماعي على الأجزاء، حيث يُولد الفرد داخل شبكة من الروابط القرابية المستقرة، وتتولى الجماعة تنشئته الاجتماعية وفق قوالبها العرفية والتقاليدية، معتمدة بشكل أساسي على نظام القرابة كمحور تنظيمي. لا تقتصر القرابة هنا على الروابط البيولوجية، بل تشمل قرابة اجتماعية تنشأ عبر الطقوس والتحالفات، مما يجعل الفرد معتمداً على أقاربه كمصدر للنفوذ والحماية والتضامن، في غياب التنظيمات الرسمية[1] .

تتجلى ميزة المجتمع التقليدي في هيمنة الثقافة التقليدية، التي تُورِث عبر الأجيال كتجربة اجتماعية متكاملة تجمع بين القيم والأخلاق والتصورات، مقاومة للتغيير التاريخي السريع، كما في مفهوم "المجتمعات الباردة" عند ليفي-شتراوس. يعزز نظام القرابة هذا التماسك من خلال توفير وظائف أساسية مثل التعاون والدعم المتبادل، مما يشكل الهوية الفردية كجزء عضوي من الجماعة دون استقلالية فردية مطلقة. هكذا، يظل المجتمع التقليدي نموذجاً للتضامن الآلي الدوركهايمي، حيث تسود التشابهات الثقافية والعرفية على التباينات الوظيفية [2]

ومن النظريات التي حاولت تحليل ودراسة الأطر الاجتماعية، والبنى النفسية والمعايير وأنماط السلوك في المجتمع التقليدي العربي نذكرعلى سبيل الذكر نظرية المجتمع الأهلي التي ترى أن المجتمع العربي التقليدي قد عرف المجتمع المدني من خلال تنظيماته. والتكوينات التي كانت تقوم بوظائف وأدوار وخدمات اجتماعية كمؤسّسة الأوقاف والفرق الصّوفية . ونقابات الحرف ودُور العبادة.

---

[1] زهية طراحة ،**نظام القرابة بين الواقعي والخياليّ** ، **مجلة** الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، العدد رقم 65 ، السنة - مملكة البحرين ، 2024

[2] احمد مجدي ،**تحليل السلوك الاجتماعي في المجتمعات التقليدية وخصائصه المميزة** https://www.mojtamaafikr.com/2025/05/social-behavior-traditional-societies.html،

وما يسمّى بـ"**المجتمع المدني**" حسب هذا الاتجاه، متجذّر في المجتمع العربي الإسلامي التقليدي، غير أنّ هناك اتجاها آخر يرى عكس ذلك إذ يعتبر المجتمع المدني تجربة غربية أوروبية محضة ويعتمد في ذلك على مبدأ المواطنة للجميع .ويستعمل أصحاب هذا التصور اصطلاح "**المجتمع الأهلي**" في إشارة إلى العلاقات الاجتماعية التراتبية التي تسود المجتمع التقليدي والتي تشتمل على المميزات التي تخصّ المجتمعات التقليدية من عائلية وعشائرية وقبلية وطائفية"، **كما تنطوي على التركيبات الاجتماعية الكلاسيكية التي تنظم وتضبط العلاقات بين البشر كعلاقة السيد والعبد، الرجل والمرأة المؤمن وغير المؤمن".**

ويقول "**هشام شرابي**" "**من الواضح أن الأبوية باعتبارها مقولة اجتماعية اقتصادية تشير إلى مجتمع تقليدي وسابق على الحداثة. وتبعا لذلك فإن التعبيرين: مجتمع/ثقافة أبوي، ومجتمع/ثقافة تقليدي، هما تقريبا ذَوَا دلالة واحدة، إذ يجري تعريف التعبيرين على أنهما نقيض مجتمع/ثقافة يختلف عنها نوعيا أي ما هو حديث**" . ونجده في موضع آخر يفرق بين بنية المجتمع العربي التقليدي كبنية جزئية وأخرى كلية انبثقت عن الأولى ومثلت امتدادا لها، وهذا ما يؤكده بقوله "**إن مفهوم الأبوية أضيق شمولية من مفهوم البطركية، فهو محصُور في بنية العائلة (والبنى المتفرعة من العائلة كالعشيرة والقبيلة) بينما يضمّ مفهوم البطركية البنية الاجتماعية بأكملها (بما فيها البنية الأبوية العائلية ومتفرعاتها)** [1]. والاختلاف الكمي هنا يظهر في الاختلاف النوعي على المستويات كافة، السياسي والاجتماعي والثقافي.

يمثّل المجتمع التقليدي –حسب تصوّر الكثيرين- ذاك النوع من المجتمعات التي تمتاز بمَيْلٍ إلى رَفْضِ كُلِّ ما هو جديد، وبتَمسُّكٍ شديد بالنماذج القديمة. كما أنّ التَوجّه الزّماني لهذا النوع من المجتمعات يستند إلى الماضي الذي يرتبط به الحاضر. أمّا قيم المجتمع التقليدي فمتجانسة يَتَبَوَّأُ الدّين والمقدّسُ المكانة العظْمى في ثقافتِه... ، إذ يقود الدين رؤية الناس للعالم. ويمارس وظيفة تحديد السلوك الصادر عن أفراده باتجاه قيم ومعايير متعارف عليها تعمل على تقويم السلوك، وذلك ببناء أسس قِيَميّة تقوم على ضبط وتعميق الروابط الاجتماعية بين أفراده، وتكون المعايير ذات معنوية جوهرية. وينظر أفراد هذا المجتمع إلى أي تغيير كامل على أنه عمل

[1] محمد الهادي حاجي ، مرجع سبق ذكره ،

شاذّ، ويشكّل انتهاكا للأشكال التقليدية، وعلى هذا الأساس فإنّ المجتمع التقليدي يتّصف بأنّه تَجَمُّعٌ يضمّ مجتمعات محليّة تحيا في العصر الحاضر حياة تقليدية تتميز بالبساطة، وعدم التعقيد، فضلا عن تشابك العلاقات والنظم الاجتماعية وتعدّد وظائفها.

غالبا ما تنعت الثقافة التقليدية بالسلبية والتأخّر والتخلف والجمود والانغلاق والتحجّر، وهي نُعُوت تصدر عن أحكام مسبقة وحتى من ايدولوجيات. وبهذا التفسير تعطي الثقافة التقليدية الأهمية للماضي وتعطي للتصورات والمفاهيم صفة الثبات والاستمرارية. وكثيرا ما يقع تمييزها عن الثقافة الحديثة وفقا لعلاقات اجتماعية تقوم على القوانين والمؤسسات التي تتقلّص فيها الولاءات الضيّقة القرابة كالعائلية والعشائرية والقبلية. وترتبط الثقافة التقليدية بظهور الدولة الحديثة، وفق ثقافة القانون والنظام والديمقراطية واحترام الاخر والانفتاح، وانطلاقا من هذا الفصل بين الثقافتين التقليدية والحديثة، فإن أغلب الدارسين يعتبرون أن الثقافة العربية هي ثقافة تقليدية تعتمد على النظام الأبوي ذي العلاقات الرئيسية القسرية الملزمة التي توجهها القيم والتقاليد في المجتمع التقليدي. إذ لا يستطيع الفرد أن يدخل في علاقات مع المجتمع إلا من خلال أسرته وعشيرته . عكس ما يتمتع به الفرد في المجتمع الحديث من حقوق مدنية دون وساطة من أسرته أو عائلته أو عشيرته، وتقوم مؤسسات المجتمع المدني مثل الهياكل والأطر المدنية والسياسية والمنظمات والجمعيات، المتمتعة بالاستقلال النّسبي عن الدولة بتحقيق الأهداف الاجتماعية والمهنية والسياسية والثقافية التي يطمح إليها المجتمع وهذا ما نجده في المجتمعات الغربية التي انتقلت من التقليد إلى الحداثة وجعلت قطيعة بين المرحلتين، وانتقلت من مرحلة إلى أخرى مغايِرَةٍ تماما للتي سبقتها. أمّا في المجتمع العربي، فإن الفرد مازال وإن سلك سلوكا عصريا يفكّر تقليديا، وهذا ما يسميه الدارسون بمحاولة التكيّف أو البحث عن آليات التكيّف مع التغيّر الاجتماعي، وهذا ما توصلت إليه كثير من الدراسات.

وكثيرا ما توصف المجتمعات التقليدية بالانعزال عن المجتمعات المحيطة بها، وترتبط بفكرة شمولية تؤسس للتلاحم بين أفراد المجتمع، يهيمن فيه نظام القرابة والحراك الاجتماعي الأفقي وبساطة تقسيم العمل ويتميز بابتدائية العلوم والمعارف والمهارات اليدوية، وسيادة النمط الواحد للتفكير.ومن ميزة هذه المجتمعات عدم وجود جماعات وتنظيمات رسمية ينتمي إليها

الفرد، فالجماعة القرابية هي الوحدة الأساسية الضامنة لتحقيق الاطمئنان والتضامن والتآزر بين أفراد الجماعة القرابية.

جدير بنا الإشارة في هذا السياق إلى أنّ دراسة المجتمع بوصفه تقليديا متخلفا، لا يخلو من ايديولوجية المركزية الأوروبية ونظرتها المتعالية على بقية المجتمعات، .فلئن كان التقليد يقطع الطريق على التحديث والتجديد فإن الثقافة التقليدية تتعرض للانزواء والتهميش تحت وطأة السيطرة المتنامية والمتسارعة للتطوّر العلمي والتكنولوجي في ظلّ الثورة المعلوماتية والاتصالية، التي جعلت الثقافة التقليدية في حالة الدفاع عن ذاتها. بعدما كانت تشكل إشعاعا ثقافيا كونيا.

ويمكن الإشارة في هذا الاطار إلى أنّ هذه الثقافة التقليدية لها من الأهمية البالغة في حياة الجماعة أو المجتمع الشيء الكثير لِمَا لَها من عوامل التّماسك والتّرابط الاجتماعي فهي مصدر القيم الإيجابية كالتضامن والتعاون والشجاعة والكرم،.. وهي قِيمَ مازالت تستمرّ في مجتمعنا، فلا زالت العلاقات القرابية ذات أهمية وتشكل الإطار المرجعي للجماعة. ومهم جدا الإشارة إلى أن المجتمع **"التقليدي"**، وجب دراسته اعتمادا على مقاربة أو مفاهيم تراعي الخصوصيات، خاصة وأن مفهوم التقليد ومفهوم التحديث لا يمكن اعتبارهما مفاهيم بريئة محايدة، بل هي مفاهيم مشحونة باعتبارات معيارية وايديولوجية وفق منطلقاتها النظرية الغربية فالتقليد، هو مفهوم يستخدم لأغراض أيدولوجية، لأنه يُقَدَّم دائما في ثنائية تقابل بينه وبين التّجديد والإبداع والعقلانية والعلم والتكنولوجيا...، في حين أنه يمثل وعاء لرأسمال ثقافي ورمزي،ومن هذا المنطلق يرى **"جاك بارك "**بأن نظرة المستشرقين هي نظرة ظالمة في بعض الأحيان لأن منهم من يبدي اعتراضا يتمثل في أنّ نظرة الباحث الاوروبي غير قادرة على أن تنفُذ إلى الواقع الأجنبي.

والحقيقة غياب البنى الاجتماعية التقليدية كالقبيلة، بنيةً اجتماعيةً اقتصاديةً وسياسيةً لا يعني غيابها كإطار محدّد للانتماء والهويّة والنّزعة القرابية، وهو ما يعني تواصلها كقيمة من خلال مظاهر العلاقات العروشية والقبلية البارزة في المناسبات الاجتماعية والسياسية ضمن مشهد يشكّل ساحة للمواجهة بين التّقليد والتّحديث. متعدّد المعاني والدلالات، من شأنها أن تثري المجتمع، خاصة وأن التنمية الاجتماعية تتأثّر بشكل كبير بما هو موروث وماض ، فالتقدم

والتطور والرّقي مفاهيم لا تقصي وجود ما هو ماض.يقول "جاك بارك ""**على العرب أن يفهموا شجاعة عنترة بن شداد، لا أن يحاربوا بسيفه أمام المدافع والطائرات**".

ويقول في ذات السياق "**إنّ الحاضر لا يمكن فهمه إلّا عبر مرآة الماضي، خصوصا مع حالة العرب الذين يوصفون عن حق بأنهم شعب عريق**" .

ويرى في شأن العَرَبِ "**أنّه لا مجال إلى أيّ تجديد دون اللجوء إلى الأصالة، فلا تواصل بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة إلا عبر قيام علاقة صحيحة بين هذه الأجيال.**"

ومن هذا المنطلق يرى" **جاك بارك**" "**بأن نظرة المستشرقين هي نظرة ظالمة في بعض الأحيان لأن منهم من يبدي اعتراضا يتمثل في أنّ نظرة الباحث الاوروبي غير قادرة على أن تنفُذ إلى الواقع الأجنبي**".

والحقيقة غياب البنى الاجتماعية التقليدية كالقبيلة، بنيةً اجتماعيةً اقتصاديةً وسياسيةً لا يعني غيابها محدّد للانتماء والهويّة والنّزعة القرابية، وهو ما يعني تواصلها كقيمة من خلال مظاهر العلاقات العروشية والقبلية البارزة في المناسبات الاجتماعية والسياسية ضمن مشهد يشكّل ساحة للمواجهة بين التّقليد والتّحديث.[1]

نظرية اجتياز المجتمع التقليدي :

قدم هذه النظرية عالم الاجتماعي الامريكي "**دانيال ليرنز**" في دراسة لدور وسائل الاعلام في التنمية القومية لاجتياز المجتمع التقليدي ، وتقدم هذه النظرية تأثيرات محددة لدور وسائل الاعلام في الاقناع للتأثيرعلى الافكار والاتجهات والقيم وكانت النظرية في مجملها حصيلة أبحاث أجريت على 06 دول وهي : **تركيا ، ايران ، مصر، سوريا ، لبنان ، والاردن** مطلع الخمسينات من القرن 20 .

والنموذج كما يقدمه "**دانيال**" يعتبرأن امتداد النموذج الغربي في التحديث أساسي في التنمية للمجتمعات غيرغربية .

ويرى "**دانيال**" أن التحضر اتجاه عقلاني من نمط الحياة التقليدية الى نمط حياة جديدة يزداد فيه مساهمة الافراد ، وأن المجتمع التقليدي لايأتي ولكنه يزول ، فالمدينة تتسع ليسهل

[1] محمد الهادي حاجي ، مرجع سبق ذكره

القرى المجاورة ، ويزداد الاقبال على التعرض لوسائل الاعلام ، ويزداد القدرة على التقمص الوجداني ،أي تصور الفرد لنفسه في مواقف وظروف الاخرين ، ثم يتبع نطاق المساهمة السياسية والاقتصادية ويرى **"دانيال"** أن عملية التحضرعملية عالية.

مراحل التحديث الاربع عند دانيال :

1. الانتقال من الريف الى المدينة.
2. مرحلة الانتقال وفي المرحلة التي تتروا فيها نسبة التعلم مابين 15 الى 20 وحينما تبلغ نسبة الذين يعيشون في المدن الى 10 تزاداد نسبة التعلم بشكل ملموس .
3. حينما يتقدم المجتمع تكنولوجيا ، ويتطور صناعيا ، يستطيع أن يصدر صحفا ، وينشئ شبكات اذاعية ، ودور عرض سينمائية ، وبالتالي يساعد هذا على نشر التعليم.
4. حينما يتطور المجتمع ، تزداد المساهمة السياسية للافراد ، ويرى **"دانيال"** كباحث هو الذي ساهم في الحياة العامة لمجتمعاتهم بان يكون لهم أراء من الشؤون العامة في حين يكون من خصائص المجتمع التقليدي انعزال أفراده.

شملت نظرية **"دانيال"** لاجتياز المجتمع التقليدي 5 عناصر أساسية :

1. التقمص الوجداني.
2. استخدام وسائل الاعلام لتحريك الناس.
3. نظام التحديث.

1) **التقمص الوجداني :** وهي مقدرة الافراد على التخيل او يتصورون انفسهم في مواقف الاخرين ، و اذا ظهر عدد كبير من الافراد القادرين على التقمص الوجداني ، في احد المجتمعات ندرك ان هذا المجتمع في سلبية الى التطور السريع ، وهي مهارة لاغنى عنها الشعب الذي يريد التخلص من الحياة التقليدية.

2) **استخدام وسائل الاعلام لتحريك الناس :** يرى **"دانيال"** أن وسائل الاعلام تلعب دورا كبيرا في دفع الناس وتحريكهم نحو التقمص الوجداني ، ونتيجة لزيادة وسائل الاعلام وتغلغلها في حياة الافراد ، فيها تسارع من عملية التقمص الوجداني الذي يميز الافراد في المجتمعات المتحضرة.

3) **نظام التحديث :** يؤكد **"دانيال"** على دور وسائل الاعلام في تعبئة الناس وتوحدهم في المجالات المختلفة أو يرى أن الافراد الذين يعيشون معا في نظام سياسي واحد يطورون طرقا لتوزيع المعلومات ، ويعد نظام الاتصال مؤشرا تتغير في النظام الاجتماعي الشامل.

النقد : الذي وجه لنموذج **"دانيال"** لاجتياز المجتمعات التقليدية .

1. أن وسائل المواصلات والتطور ألاف أنهى عزلة القرى ، فلم يعد من الضروري
2. أن يقيم 10 من السكان في المدن لكي يحدث التطور.
3. أن التحرك النفساني يسبق قدرات الدول ، مما جعل الاعتقاد بتلقائية التطور أو مرور بمراحل ثانية غير دقيق.
4. ظهور نماذج جديدة للتطور أسرع من النموذج الغربي التدريجي.

حينما ظهرت المجتمعات الانسانية الاولى ، وفي ضوء غياب المعرفة العلمية والوسائل التكنولوجية أو السلطة السياسية كان على الناس أن يعتمدوا على غرائزهم ويتعلموا من تجاربهم لتتعامل مع ظروف بيئتهم المستقبلية ، وهذا قادهم الى التساؤل عما اذا كان هناك قوة غير مرئية تتحكم في الكون وفي حياتهم ، ما جعلهم يتوصلون الى فكرة الله والدين وبسرعة اصبح اله هو القوة الخارقة التي خلقت الكون وتتحكم فيها .

أصبح الدين هو منظومة القيم والمعتقدات و الشعائر التي تنظم علاقة الانسان بالخالق وغيره من الناس ، وهذا يعني أن الناس قاموا ببلورة فكرة الدين للتجاوب مع حاجات نفسية كانت تقلقهم ، وتطوير من فكرة الى نظام حياة ينظم العلاقات فيها بينهم ، ما جعل الدين يمنحهم شعورا لراحة نفسية أو احساسا بأن لحياتهم الفردية والجماعية معنى وهدف سامي.

بناءا على ما سبق يمكن القول أن الانسان اخترع الدين ليكون قناة تواصل مع الاله التي تخيلها أو نظاما لتمكين المؤمن من الحصول على رضا الخالق و اطاعة أوامره وتعاليمه يفلسفها رجال الدين لذلك تصنف الديانات على قيام المؤمنين بأداء شعائر وتقديم تضحيات بهدف ارضاء الخالق والتقرب منه.

وبسبب اختلاف ظروف البيئية من مكان الى أخر ، فان الناس قاموا بإسناد وظائف مختلفة للآلهة التي اخترعوها وعبدوها. وفي ضوء رهبة الايمان والخالق ، فان غالبية الناس أبدت استعداد للقيام بما يطلب منها للحصول على رضا ذلك الخالق . وتجنب غضبه ، ومن خلال توحيد الناس حول فكرة وتعاليم ومواقف وسلوكيات واحدة قام الدين بخلق مجتمعات متماسكة ، وأصبح الاله قوة يهابها الناس ولعبت هذه العلاقة دورا رئيسيا في تشكيل ثقافات الناس وتوحيدهم ، وتنظيم العلاقات فيما بينهم."

في الإطار السوسيولوجي، يُعَرَّف الدين كنظام من المعتقدات والشعائر الرمزية التي تفترض وجود قوة خارقة (مقدس) تتحكم في الكون وتتدخل في مسار التاريخ والقدر البشري، مما يستوجب الطاعة والعبادة من خلال أسرار غيبية غير قابلة للإثبات العلمي، ويؤدي ذلك إلى تشكيل جماعات متماسكة تتعامل بحذر تجاه الديانات الأخرى. نشأ الدين في المجتمعات البدائية كاستجابة لنقص المعرفة العلمية والتكنولوجيا، حيث اعتمد البشر على غرائزهم وتجاربهم لمواجهة الظروف البيئية، مما دفعَهم إلى افتراض قوة غير مرئية تُفَسِّر الظواهر الطبيعية والشرور، فتحوَّلَتْ فكرةُ "الإله" إلى منظومة قيم وطقوس تنظم العلاقات الإنسانية بالخالق والآخرين.1

يُفسَّرُ دورُ الدين وظيفياً بأنه يلبي حاجات نفسية عميقة مثل القلق الوجودي، ويمنح شعوراً بالمعنى والراحة النفسية للفرد والجماعة، مع تنظيم السلوكيات والعلاقات الاجتماعية كاملة. يُصْنِفُ علمُ الاجتماع الدينيَ كآلية تنشئة اجتماعية تُورِثُ القيم عبر الأجيال، حيث يُخْتَرَعُ كقناة تواصل مع الإله المُتَخَيَّلِ لضمان رضاه عبر الشعائر والتضحيات، كما يُفَسِّرُهُ رجالُ الدين فلسفياً. تختلف وظائف الآلهة حسب السياقات البيئية، مما يولِّدُ تنوعاً في الديانات، لكنها جميعاً تُوَحِّدُ الأتباع حول تعاليم مشتركة لتجنب الغضب الإلهي، مُعَزِّزَةً التضامن الاجتماعي والتماسك الثقافي.

يُشَكِّلُ الدينُ، وفقاً لدوركهايم، قوةً جماعيةً تُعَزِّزُ التضامنَ الآليَّ في المجتمعات التقليدية من خلال الطقوس المشتركة، التي تُقَوِّيُ الروابط وتُنْظِمُ العلاقات في ظلِّ غيابِ السلطاتِ السياسيةِ الرسميةِ.

---

1 رشيد جرموني، **في سوسيولوجيا التحولات الدينية في العالم .. ظاهرة المتحولين الدينيين نموذجًا ،** https://nohoudh-center.com/articles

المحاضرة السادسة :المجتمع الصناعي

1) المجتمع الصناعي :

. بدأت القوة البخارية في الظهور في كل مكان من الدفع للحرفيين ليقوموا بغزل الصوف بجدية ونسجه إلى قماش ، لجأ الناس إلى مصانع النسيج التي تنتج القماش بسرعة بسعر أفضل ، وبجودة أفضل غالبا. وبدلا من زراعة الحقول وحصادها يدويًا ، كان المزارعون قادرين على شراء الات البذر والات الدرس التي تسببت في زيادة الانتاجية الزراعية . اصبحت المنتجات مثل الورق والزجاج متاحة للشخص العادي ، وارتفعت جودة التعليم والرعاية الصحية وامكانية الوصول اليها . سمحت اضواء الغاز بزيادة الرؤية في الظلام ، وطورت البلدات والمدن والحياة الليلية.

كانت إحدى نتائج زيادة إنتاجية والتكنولوجيا ظهور المراكز الحضرية . تدفق العمال على المصانع من أجل الوظائف ، وأصبح سكان المدن متنوعين بشكل متزايد . أصبح الجيل الجديد أقل انشغا لا بالحفاظ على أرض الاسرة وتقاليدها ، وأكثر تركيزا على اكتساب الثروة وتحقيق التنقل الصاعد لانفسهم ولاسرهم .

أراد الناس أن يستمروا وأطفالهم في الصعود إلى القمة ، ومع ازدياد الرأسمالية ، زاد الحراك االجتماعي.

ولد علم الاجتماع خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من الثورة الصناعية . كانت الحياة تتغير بسرعة ولم تنطبق التقاليد الراسخة في العصور الزراعية على الحياة في المدن الكبرى . كانت الجماهير تنتقل الى بيئات جديدة وغالبًا ما وجدت نفسها تواجه ظروفً مروعة من القذارة والاكتضاظ والفقر. ظهر علماء علم الاجتماع لدراسة العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض من جهة والمجتمع ككل من جهة اخرى . خلال هذا الوقت انتقلت السلطة من أيدي الطبقة الارستقراطية والمال القديم إلى الوافدين الجدد الاذكياء الذين جمعوا ثروات في حياتهم القصيرة . أصبحت العائلات مثل عائلة "روكفلر" وعائلة "فاندربيلت" لاعبين قويين جدا ،باستخدام نفوذهم في الاعمال التجارية للسيطرة على جوانب الحكومة أيضا . في نهاية المطاف ، أدت المخاوف بشأن استغلال العمال إلى تشكيل نقابات عمالية وقوانين تضع شروط . على

الرغم من أن إلزامية للموظفين ادخال التكنولوجيا الجديدة في نهاية القرن التاسع عشر أنهى العصر الصناعي ، الا أن الكثير من بنيتنا الاجتماعية والافكار الاجتماعي مثل الاسرة والطفولة وتوحيد الوقت لها أساس في المجتمع الصناعي ."

شهدت أوروبا في القرن الثامن عشر الثورة الصناعية كتحول هيكلي جذري، حيث حلَّت الآلات البخارية محل القوة العضوية البشرية والحيوانية، مما رفع الإنتاجية بشكل هائل وغيَّر أنماط الإنتاج الزراعي والنسيجي، كما في اختراع محرك وات-بولتون عام 1782 الذي استبدل عمل 12 حصاناً. أدى ذلك إلى توافر المنتجات الاستهلاكية للطبقات الدنيا، وتحسين الخدمات مثل التعليم والرعاية الصحية، مع تطوير إضاءة الغاز التي عززت الحياة الحضرية الليلية، مُشَكِّلَةً بنية اقتصاد رأسمالية تعتمد على المصانع الكبرى.[1]

أسفرت زيادة الإنتاجية عن هجرة ريفية حضرية جماعية، حيث تدفَّقَ العمالُ إلى المراكز الصناعية بحثاً عن فرص عمل، مما أدى إلى تنوُّعٍ ديموغرافي وتوسُّعٍ حضري، مع تراجع الارتباط بالأرض العائلية التقليدية لصالح طموحات الترقي الاجتماعي والثروة الفردية. عزَّزَتْ الرأسماليةُ الناشئةُ الحراكَ الاجتماعيَّ الصَّاعِدَ، حيث انتقلت السلطةُ من الأرستقراطيةِ التقليديةِ إلى البرجوازيةِ الصَّنَاعِيَّةِ الجديدةِ، كعائلتيْ روكفلر وفاندربيلت، اللتين سيطرتَا على الاقتصادِ والحكومةِ [2]

ولِدَ علمُ الاجتماعِ كاستجابةٍ علميَّةٍ لهذه التحولاتِ السريعةِ في القرنين 18 و19، حيث فشلتْ التقاليدُ الزراعيَّةُ في تفسيرِ الظروفِ الحضريَّةِ المُرْعِبَةِ منَ الاكتظاظِ والفقرِ والقذارةِ، فَنَشَأَ لدراسةِ العلاقاتِ الفرديَّةِ داخلِ الكلِّ المجتمعيِّ. أدَّتْ مَشَاكِلُ استغلالِ العمالِ إلى تَشَكُّلِ النقاباتِ والتشريعاتِ العَمَلِيَّةِ، رغمَ إدخالِ التِّقْنِيَاتِ الجَدِيدَةِ في أَوَاخِرِ القرنِ 19 الَّذِي أَخَتْتَمَ العَصْرَ الصَّنَاعِيَّ الأَوَّلَ، مُؤَسِّسَةً مَفَاهِيمَ الحديثَةَ كالأَسْرَةِ والطُّفُولَةِ وتَوْحِيدِ الْوَقْتِ.

مجتمع مابعد الصناعة :

مجتمعات المعلومات ، المعروفة أحيانًا باسم مجتمعات ما بعد الصناعة أو المجتمعات الرقمية، هي تطور حديث . على عكس المجتمعات الصناعية المتجذرة في إنتاج السلع المادية ،

[1] هيا العزة ، **نتائج_الثورة_الصناعية_في_أوروبا**، https://mawdoo3.com
[2] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/3/22/الثورة-الصناعية

حيث تقوم مجتمعات المعلومات على إنتاج المعلومات والخدمات . إن التكنولوجيا الرقمية هي المحرك البخاري لمجتمعات المعلومات ، وأقطاب الكمبيوتر مثل "**ستيف جوبز وبيل جيتس هم جون دي روكفلروكورنيليوس فاندربيلت**" .[1]

بما أن اقتصاد مجتمعات المعلومات مدفوع بالمعرفة وليس بالسلع المادية ، فإن القوة تكمن في أولئك المسؤولين عن تخزين المعلومات وتوزيعها . من المرجح أن يتم توظيف أعضاء مجتمع ما بعد الصناعة كبائعين ، مبرمجي برامج الخدمات أو مستشارين تجاريين ، بدلا من منتجي السلع . تنقسم الطبقات الاجتماعية من خلال الوصول إلى التعليم ، لأنه بدون المهارات التقنية ، يفتقر الناس في مجتمع المعلومات إلى وسائل النجاح.

يمكننا تلخيص ذلك ، أن المجتمعات تصنف حسب تطورها واستخداماتها للتكنولوجيا . في معظم تاريخ البشرية ، عاش الناس في مجتمعات ما قبل الثورة الصناعية تتميز بالتكنولوجيا المحدودة وانخفاض انتاج السلع . بعد الثورة الصناعية ، بنى العديد من المجتمعات اقتصادياتها حول العمالة الآلية ، مما أدى أرباح أكبر واتجاه نحو مزيد من الحراك الاجتماعي. في مطلع الألفية الجديدة ، ظهر نوع جديد من المجتمع . إن مجتمع ما بعد الصناعة أو المعلومات هذا مبني على التكنولوجيا الرقمية والسلع غير المادية .

2) العالم الصناعي

التغييرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة في الزراعة والتصنيع هي التي أعقبت ادخال نظام المصنع في صناعة النسيج في إنجلترا في الربع الاخير من القرن الثامن عشر. الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا في عام **1730** وانتشرت إلى البر الرئيسي لأوروبا خلال القرن التاسع عشر أسست أوروبا الغربية والوسطى كمنطقة تصنيع رائدة ومنطقة المصدر لانتشار التصنيع في جميع أنحاء العالم . بحلول عام **1900** كانت أوروبا تمثل **90** ٪من الناتج الصناعي العالمي ، على الرغم من أن موقعها النسبي قد تآكل منذ ذلك الحين ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية . لم تكن الخطوات الأولى في الثورة الصناعية ثورية بالنسبة لألات الغزل والنسيج الأصكبر التي تم بناؤها كانت مدفوعة بالمصدر القديم للطاقة : منحدر المياه الجارية . ومع ذلك ، **نجح**

[1] مضر خليل عمر الكيلاني ، **تطور ثقافة المجتمع البشري** ، https://www.muthar-alomar.com تاريخ الاطلاع (2025/07/15) ، .

"جيمس وات" وآخرون ممن كانوا يحاولون تطوير محرك يعمل بالبخار **(1765-1788)** ، وتم تكييف هذا الاختراع الجديد لاستخدامات مختلفة . هذه هي الثورة التي غيرت حياة الأوروبيين بالدرجة الأولى ، ثم أمريكا الشمالية و أستراليا وآسيا وأخيرا افريقيا. لم يعد العالم كما كان منذ ذلك الحين . ينقسم العالم اليوم إلى شمال وجنوب في إشارة إلى الدول المتقدمة صناعيا . ، والدول النامية على التوالي.

: ثورة صناعية

منذ الظهور الأول للبشر ، حدثت ثورتان . هذه الثورات هي زراعية ثم صناعية . أدت الثورة الصناعية ، التي بدأت في إنجلترا ، إلى رفع القوة الانتاجية للبشرية بشكل كبير . بعد هذا الابداع البشري بدأ الانفجارالسكاني ، وإعادة تشكيل البيئة الطبيعية ، وتغيرات في أنماط المستوطنات ، والتوسع الحضري السريع ، الانفجار السكاني ، والاتصالات الخ.

أطلقت الثورة الصناعية ، التي بدأت في القرن الثامن عشر ، للمرة الثانية - قوى إنتاجية بشرية لم يحلم بها أحد . فجأة ، يمكن أن تنخرط مجتمعات بأكملها في ما يبدو أنه تكاثر غير محدود للسلع والخدمات تبع ذلك اندفاعات سريعة من الابداع البشري ، كما حدث مع الزيادة الهائلة في عدد السكان ، وإعادة تشكيل البيئة بشكل هائل وغير مستقر في كثير من الأحيان. واليوم ، ما تزال الثورة الصناعية ، مع تموج مجموعات سكانية بأكملها وإعادة هيكلة الثقافة التقليدية القديمة إلى أشكال شعبية ، تسير في مسارها . بقي القليل من الأراضي بمنأى إلى حد كبير من الألات والمصانع وأجهزة النقل وتقنيات الاتصال . ما تزال الدول الغربية حيث ، كانت هذه الثورة جارية أطول فترة ، تشعر بآثارها المؤلمة أحيانًا ، وأحيانًا المنعشة . كل شيء وكل حدث في حياة الانسان يتأثر، ان لم يكن في الواقع ، بالثورة الصناعية.

نشأت الثورة الصناعية بين الحرفيين الانجليز في الريف في أوائل القرن الثامن عشر وأعادت هيكلة الصناعة الثانوية بشكل أساسي ، آلات في تشكيل المنتجات النهائية ، مما يجعل تقنية **("صنع يدوي")** عفا عليها الزمن ، حلت محل الايدي البشرية أولاً لم يعد الحائك يجلس على نول يدوي وينتج كل قطعة قماش بشق الأنفس من ذلك ، تم اختراع أنوال ميكانيكية كبيرة للقيام بالمهمة بشكل أسرع وأكثر اقتصادا **(وإن لم يكن بالضرورة أفضل)** . ثانيًا ، أفسحت

القوة البشرية الطريق أشكال مختلفة من القوة غير الحية . كانت ألات مدفوعة بالقوة المائية ، وحرق الوقود الأحفوري ، ولاحقا أصبح بالطاقة الكهرومائية وطاقة الذرة . الرجال والنساء ، الذين كانوا في يوم من الأيام منتجين فخورين للسلع اليدوية الفاخرة ، منافسين للألات . يعرف الكثير عن الثورة الصناعية أكثر مما يُعرف عن بداية الزراعة . الثورة الصناعية هي مسألة تاريخ مسجل . خلال قرن ونصف من بداياتها ، غيرت هذه الثورة الاقتصادية بشكل كبير القطاعات الثالثة الأولى للنشاط الصناعي . منذ الثورة الصناعية ، تضاءلت المسافات المقاسة بين الاماكن بالساعات التي يتم تغطيتها لقد تغير الاتصال لدرجة أن جميع أجزاء الأرض تقريبًا أصبحت متاحة.

يتم التعرف على خمسة أنواع من الأنشطة الصناعية . هذه هي الابتدائية والثانوية والثالثية والرباعية والخماسية . تختلف مستويات تطور هذه الأنواع الصناعية باختلاف تاريخ الحركات الصناعية في دولة معينة لقد أدى التصنيع إلى رفع مستويات معيشة السكان ، لكنه لايخلو من تأثيره السلبي على البيئة . حدثت ثورتان اقتصاديتان كبيرتان في تطور الثقافة . أولها ، تدجين النباتات والحيوانات ، حدث في عصور ما قبل التاريخ القديمة . أدت هذه الثورة الزراعية إلى زيادة في عدد السكان ، وتعديل سريع للغاية للبيئة المادية ، وتعديلات ثقافية رئيسية . ثاني هذه الاضطرابات ، الثورة الصناعية ، ما زالت تحدث ، وهي تنطوي على سلسلة من الاختراعات المترابطة التي تؤدي إلى استخدام آلات والقوة غير الحية في عملية التصنيع والنقل .

.يعيش المرء اليوم في نقطة محورية في مصير النوع الواحد ، ويشهد على هذه الثورة الثانية مع العديد من التغييرات المصاحبة لها .

المناطق الصناعية :

يمكن تمييز خمسة أنواع من النشاط الصناعي ، كل منطقة ثقافية محتلة . هذه الصناعات هي الابتدائية و الثناوية والثالثية والرباعية والخماسية . الصناعات أولية هي تلك التي تشارك في استخراج الموارد الطبعية المتجددة وغير المتجددة من الأرض.

يقدم صيد الأسماك والصيد وقطع الأخشاب وآبار النفط والتعدين مثالا على الصناعات الأولية .

الموارد المتجددة هي تلك التي يمكن استخدامها دون أن تنضب بشكل دائم ، مثل الغابات والمياه ومناطق الصيد واراضي الزراعية . لسوء الحظ ، يتسبب الاستغلال المفرط للموارد المتجددة في نضوبها في كثير من الحالات ، حيث يزداد الطلب على منتجات الصناعات الأولية . شهدت التسعينيات على سبيل المثال أزمة عالمية في صناعة صيد الأسماك في المحيطات نتيجة للصيد الجائر. تستنفد الموارد غيرالمتجددة عند استخدامها على سبيل المثال المعادن والبترول .

الصناعة الثانوية

تم العثور على معظم الأنشطة الصناعية في العالم بشكل تقليدي في البلدان المتقدمة في نصف الكرة الشمالي في خط العرض الأوسط، وخاصة في أجزاء من انجلترا و أمريكا وأوروبا وروسيا واليابان . هذا ينطبق بشكل خاص على التصنيع . توجد العديد من أنواع التصنيع المختلفة داخل هذه المناطق الرئيسية تتكون المناطق الصناعية عادة من عدة مناطق ، كل منها يسيطر عليها نوع معين من الصناعة . تتركزصناعة الحديد والصلب في إحدى هذه المناطق ، وتعدين الفحم في منطقة أخرى ، والمنسوجات في منطقة ثالثة . نشأ هذا التخصص الاقليمي مع الثورة الصناعية في سبعينيات القرن الثامن عشر ، مما جعل التصنيع يتخذ طابعاً جغرافيا متزايدا .

النواة– المحيط . تعكس النزعة الاقلمية المتزايدة التي رافقت الثورة الصناعية تطور نمط القلب الاقتصادي المحيط . يتكون القلب الصناعي المتطور من البلدان المتقدمة ، مع مناطق التصنيع الجماعية الخاصة بها ، في حين أن الاطراف كانت أراض غير صناعية وضعيفة التصنيع . تدفقت الموارد المستخرجة من الأطراف التي تزداد فقرا إلى القلب . يعد النمط الجغرافي الناتج أحد الحقائق الاساسية في عصرنا - وغالبًا ما يشاراليه بالتنمية غير المتكافئة أو التفاوت الاقليمي الكبير . تختلف الأراء حول ما إذا كان هذا المظهر الصناعي للمفهوم الأساسي / المحيطي هو سمة جغرافية قابلة للتصحيح أو متأصلة في الاقاصاد العالمي . لقد ثبت أن التطور غير المتكافئ موجود بشكل متزايد وثابت .

على الرغم من استمرار هيمنة التصنيع للبلدان المتقدمة الأساسية ، الا أن هناك تحولا جغرافيًا رئسيا جاريا حاليًا في الصناعة الثانوية . في كل بلد تقريبًا ، يشهد جزء كبير من القطاع الثانوي تدهورا ملحوظا ، وخاصة صناعات الانتاج الضخم التقليدية مثل صناعة الصلب وأنواع أخرى من التصنيع المماثلة التي تتطلب قوة عاملة من ذوي المهارات المحدودة . في مثل هذه المناطق ،

يتم إغلاق المصانع ، وتقف بطالة أصحاب الياقات الزرقاء في أعلى مستوى منذ الكساد الكبير في ثلاثينات القرن الماضي ، ويتواصل **"تعديل"** قوة العمل.

الصناعات التحويلية الباقية والتي تزدهر الأن في البلدان الأساسية هي بشكل أساسي تلك التي تتطلب قوة عاملة من ذوي المهارات العالية أو الحرفيين ، مثل شركات **"التكنولوجيا الفائقة"** والشركات التي تنتج سلعا استهلاكية عالية الجودة . نظرا لأن القوى العاملة من ذوي الياقات الزرقاء أثبتت أنها غير قادرة إلى حد كبير على اكتساب المهارات الجديدة المطلوبة في مثل هذه الصناعات ، فإن العديد من مناطق التصنيع القديمة علاوة على ذلك ، فإن الشركة المصنعة للتكنولوجيا الفائقة توظف عمالا تنزل في كساد اقتصادي عميق أقل بكثير من الصناعات الثقيلة السابقة ، وتميل إلى أن تكون مركزة جغرافيًا في مناطق صغيرة جدا ، تسمى أحيانا أعمدة التكنو . تكنو بول مركّزا للتصنيع عالي التقنية والصناعة الرباعية القائمة على المعلومات. تصف كلمة **"تراجع التصنيع"** تردي وسقوط المصانع التي كانت مزدهرة في السابق ومناطق التعدين مثل حزام التصنيع الأمريكي ، الذي يُطلق عليه الأن غالبًا **"حزام الصدأ"** . يؤدي عدم التصنيع إلى إحباط وتأكل روح المكان - الطاقة الحيوية والفخر الذي يجعل الأماكن صالحة للعيش وقابلة للحياة ومتجددة . كان رد فعل البلدان المتضررة على مشكلة عدم التصنيع بطرق مختلفة . على سبيل المثال ، حافظ الجزء الغربي من ألمانيا على نسبة عالية بشكل غير عادي من قوته العاملة في التصنيع من خلال إعادة الاستثمارلتحقيق انتاجية عالية ، وتقديم أجور عالية متخصصة في المنتجات الموجهة للتصدير باهظة الثمن ، وحماية المستوى العالي من مهارة العمالة من خلال تدريب مهني متطورالنظام الصناعية حديثا . شهدت الصناعات التحويلية التي فقدتها الدول الأساسية تنتقل إلى أراضي الأطراف **"كوريا الجنوبية ، وتايوان ، والهند ، وسنغافورة ، والبرازيل ، والمكسيك ، ومقاطعة جوانجدونج في جنوب الصين"** ، توسعًا كبيرا في التصنيع ، وهي حركة مستمرة وتشمل الان العديد من البلدان المحيطية الاخرى [1]

[1] مضر خليل عمر الكيلاني ، مرجع سبق ذكره، .

المحاضرة السابعة :الثقافة المؤسساتية

1) تاريخ ثقافة المؤسسة

ثقافة المؤسّسة إلى بداية ظهور الوعي في هذا النوع من الثقافة يعود في المنشآت؛ ففي الستينيات تطور مصطلح ثقافة المؤسسة، ومن ثمّ في التسعينيات أصبح معروفاً على نطاق واسع؛ إذ استُخدم مفهوم ثقافة المؤسسات عند علماء الاجتماع، والمديرين، والعديد من الأكاديميين؛ من أجل وصف طبيعة شخصية المؤسسة، ولم يعتمد هذا المفهوم على السلوكيّات والمُعتقدات فقط، بل شملت العديد من الأمور الأخرى مثل نظم قيمة الشركة، والعَلاقات بين المُوظّفين، واستراتيجيّات الإدارة، وغَيرها من المؤثرات في عام 2015م لم تظل ثقافة المؤسسة تَعتمد على الإدارات والمُوظّفين، ولكنها تأثرت أيضاً في التقاليد والعادات المحليّة، والمؤثرات الاقتصاديّة، وحَجم المؤسسة ومنتجاتها، والتجارة الدوليّة .ظهرت مجموعة من المفاهيم حول المؤسسات، وخصوصاً تلك التي تأثّرت سلبياً في تنوّع الثقافات، مع ظهور العولمة وزيادة الارتباط الدوليّ بين الأعمال، ممّا أدى لاحقاً إلى ظهور مُصطلح الثقافة المشتركة، والتي تشير إلى تفاعل الأفراد معاً ضمنَ خلفيات متنوّعة في بيئة الأعمال، ومن أجل بناء بيئة إيجابيّة عبر هذه الثقافات،غالبا تعتمد المؤسسات على الموارد الخاصة بها، ممّا يساهم في التقليل من التأثير السلبيّ لتنوّع الثقافات، وتحسين التفاعلات بين القطاعات التجارية ضمن الثقافات المتنوعة [1]

2) مفهوم ثقافة المؤسسة

يعرف" **تايلور**" على أن الثقافة على أنها ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والتقاليد، وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين.ولقد سار على منهج "**تايلور**" عدد من الباحثين الذين سجلت تعريفاتهم للثقافة الجوانب المعنوية، والجوانب المادية.

[1] Hélène Denis**, Stratégie d'entreprise et incertitudes environnementales**, Désigne organisationnel, culture et technologie, édition économica, 1990 p45.

بينما البعض الأخر يرى أن الثقافة شيء معنوي غير ملموس يتضح في الأفعال وفي الأشياء المادية، ولكنها لا تتكون من تلك الأفعال ولكن الأشياء المادية بتعريفه أن الثقافة طريقة التفكيروالشعورو العقيدة ،ويدعم هذا المعنى مجموعة من المعارف التي حصلت عليها الجماعة واختزنتها في ذاكرة أفرادها وكتبهم وأشياءهم لكي تستخدم في المستقبل، وأنه لكي نلم بها وندرس إنتاج هذا النشاط الذي يتضمن السلوك العلني والأحاديث والرموزوالنتائج الملموسة التي تصدر عن كل هذا، والتي تتمثل في أشياء مادية مثل الأدوات والعمارات وغيرها.

ويعرفها "**أوشي**" بأنها " تتألف من مجموعة الرموز والطقوس والأساطير التي تنتقل من خلالها القيم والمعتقدات التنظيمية إلى العاملين في المؤسسة، ويكون إيمان موظيفها بهذه المعتقدات ايمانا كاملا.

ويعرفها "**سشين**" بأنها " نمط الافتراضات الأساسية المشتركة بين الجماعة وتتعلم من خلالها الجماهيرحل المشاكل الداخلية والتكيّف الخارجي، ويتم تلقينها للأعضاء الجدد باعتبارها الأسلوب السليم للإدراك والتفكير والشعور في التغلب على تلك المشاكل".

إن موضوع اهتمامنا في دراستنا هذه هو أن الثقافة مفهوم معنوي يرتبط بالسلوك ويضع أصوله وقواعده ويوجهه، وفي هذا يعرفها "**العديلي**" على أنها " **القيم السائدة في المؤسسة والذي يتضح من خلال الإنتاج الثقافي لأعضائها والذي يتمثل في الحكايات والأساطير والعادات الموجودة في المؤسسة**".

ويعرفها "أوشي" بأنها " **القيم التي تأخذ بها إدارة المؤسسة والتي تحدد نمط النشاط والإجراء والسلوك السائد فالمفكرون يغرسون ذلك النمط الفكري في الموظفين من خلال تصرفاتهم، كما تتسرب هذه الأفكار إلى الاجيال اللاحقة من العملين**".

نجد "**بوسمان**"الذي يعرفها على أنها " **نظام يتكون من مجموعة من العناصر أو القوى التي لها تأثير شديد على سلوك الأفراد داخل المؤسسة، فثقافة المؤسسة هي المحصلة الكلية للكيفية التي يفكر ويعمل بها الأفراد كأعضاء عاملين في المؤسسة**".

ان ثقافة المؤسسة تشير الى مجموعة القيم والرموز والمثل العليا والمعتقدات والافتراضات الموجهة والمشكلة للادراك والتقدير والسلوك والمساعدة على التعامل في مختلف الظواهر والمتغيرات فهي تمثل روح المؤسسة والبعد الخفي الذي يشكل الطابع المميز لشخصيتها [1]

3) اهمية ووظائف المؤسسة

تمثل ثقافة المؤسسة المحرك لنجاح أي مؤسسة، فالثقافة تلعب دورا في غاية الأهمية في تماسك الاعضاء، والحفاظ على هوية الجماعة وبقاءها. فالثقافة أداة فعالة في توجيه سلوك العاملين ومساعدتهم على أعمالهم بصورة أفضل، من خلال نظام القواعد واللوائح غير الرسمية والموجو دة بالمؤسسة والذي يوضح لأفرادها وبصورة دقيقة كيفية التصّرف في المواقف المختلفة، وذلك في ضوء ما هو متوقع.

إن ثقافة المؤسسة تقوم بحماية المؤسسة من السلوكات غير اللائقة والتي تلحق الضرر بسمعتها ، كما أنها تساهم بشكل كبير في تخفيض تسرب المعلومات، وبالتالي فإن ثقافة المؤسسة تشكل وسيلة أساسية لأعضاء أكثر قوة لنظرة جديدة للمؤسسة من طرف المجتمع المحيط.

لثقافة المؤسسة مجموعة من الوظائف :

يرى" **سيد مصطفى**" أن لثقافة المؤسسة مجموعة من الوظائف التنظيمية أهمها:

- تهيئة الإحساس بالكيان والهوية لدى العاملين.
- المساعدة على استقرار وتوازن المؤسسة كنظام اجتماعي.
- تهيئة إطار مرجعي للعاملين يساعدهم على فهم اتجاهات وأنشطة المؤسسة ويرشّدهم للسلوك المناسب في المواقف المختلفة.

ان للثقافة أربع وظائف وهي كالأتي: **Scrensen &Pederson**يرى كل من

1) تستخدم الثقافة كأداة تحليلية للباحثين، حيث تساهم نماذج الثقافة في فهم التنظيمات الاجتماعية المعقدة.

2) تستخدم الثقافة كأداة للتغيير ووسيلة من وسائل عمليات التطور التنظيمي.

[1] ZGHAL, Riadh, Editeur;CHAABOUNI, Jamil, **La Performance : théories, perceptions, pratiques** , édition CLE , contribution à la littérature d'entreprise, 1992, p50.

3) تستخدم الثقافة كأداة إدارية لتحسين المخرجات الاقتصادية للمؤسسة، وأيضا لتهيئة أعضاء المؤسسة اجتماعيا لتقبل القيم التي تحددها الادراة.

4) تستخدم الثقافة كأداة الحس الإدراكي لدى أعضاء المؤسسة عن البيئة الخارجية المضطربة.

يرى بأن للثقافة تستخدم في أربع وظائف هي : **wagmen** كما نجد

1) تحديد هوية المؤسسة وإعلامها لجميع الأعضاء، حيث ساهم في خلق العادات والقيم، وإدراك الأفراد لهذه المعاني يساعد على تنمية الشعور بالهدف العام.

2) نمو الغرض العام عن طريق اتصالات قوية وقبول الثقافة المكتسبة.

3) ترويج استقرار النظام من خلال تشجيع الثقافة على التكامل والتعاون بين أعضاء التنظيم وتطابق الهوية.

4) توحيد السلوك، أي حدوث الأشياء بطريقة واحدة بين أعضاء المؤسسة، وفهم المعاني بمفهوم واحد ثقافة المؤسسة وينسق السلوك في العمل.

إن الثقافة تعكس صورة المؤسسة داخليا وخارجيا، فهي تساهم بدرجة كبيرة في تحسين صورة المؤسسة في الخارج، لا تعمل على تنمية علاقات الثقة مع مختلف شركائها، كما تهدف إلى تثقيف العاملين وإكسابهم ثقافة، وبالتالي فإن المؤسسة تصبح كمؤسسة تربوية كالعائلة والمدرسة[1]

أنواع ثقافات المؤسسة

الثقافات القوية:

فالمؤسسة ذات الثقافة القوية تكتسب شهرة تستمد من خصوصية معينة و هي نتاج قيمها التي تتميزبالثبات فتنشئ هذه المؤسسات قيمها و فلسفتها من خلال تبني مشروع مؤسسة أو تحديد مهمة عمل يعمل الجميع على تحقيقها .

[1] Hélène Denis, **Stratégie d'entreprise et incertitudes environnementales**, Desing organisationnel, culture et technologie, édition économica, 1990 p46.

فنجد أن أفراد المؤسسة يتقاسمون مجموعة من القيم و السلوكات المتشابهة و المتماثلة و يعملون على زرعها و ترسيخها في الأعضاء الجدد بمجرد انضمامهم إليهم و أي فرد يخالف قانون المؤسسة يكون دوما محل المراقبة .

ايجابياتها:

- تحفيز الأفراد على العمل من خلال الاحتكام إلى مجموعة من القيم و النظم المشتركة مما يخلق نوعا من الانسجام .
- الاعتراف المتبادل و المسؤول مما يقوي الشعور بالإنتماء
- المساواة و التكامل مما ينتج عنه رضا نفسي مرتفع بالاستغلال الكامل لطاقاتهم و قدراتهم.
- تثمين العمل و تطويره.
- مبدأ المشاركة في وضع الأهداف التي يبعث الشعور بالإلتزام لتحقيق الأهداف التنظيمية بنجاح.
- تفترض فلسفة للتنظيم.
- تتميز بذهنيات مفتحة على المخاطرة الثقة و حب التصرفحتى يقوم الأفراد تلقائيا بتجديد جهودهم من أجل إيجاد حلول للمشكلات و كذا تنفيذها.
- مسايرة التغير و التكيف معه.

الثقافات السلبية:

في بداية تاريخها نجد مسيريها أكفاء و استراتيجيتها فعّالة و لها رؤية واضحة و مستقبلية و نظرا لغياب منافسة حادة و فعلية تحوز المؤسسة على وضعية مسيطرة في السوق أو عدة أسواق. غير أن استمرار النمو أحدث تقلبات داخل المؤسسة مما استوجب تجنيد الموارد البشرية و إعادة هيكلتها وهو ما ساهم في تعقيد التسيير اليومي و لمواجهة هذه التغيرات قامت الإدارة بتوظيف إطارات يملكون المعاومات اللازمة فيما يخص التسيير و المالية و لكن يفتقرون لرؤية واضحة مستقبلية للمؤسسة و قدرة

على وضع استراتيجية تعتمد على الثقافة . فتغيير الأفراد و سهولة تحقيق النجاح في ظل غياب المنافسة أدى إلى إهمال و نسيان القيم الثقافية التي سمحت بنجاحهم فبدأت الثقافة السلبية بالظهور شيئاً فشيئاً و من أهم خصائصها أو سلبياتها:

- سلوك تحيز المسؤولين لأفكارهم و النجاح المتكرر للمؤسسة و اعتبار أنفسهم حاملين للحقيقة.
- عدم أخذ المسيرين بعين الإعتبار متطلبات الزبائن مصالح المساهمين, و كذا متطلبات الموارد البشرية.

اتسام هذه الثقافات بالعدائية و ذهنية اتخاذ القرار.

و بعد هذا النوع من الثقافة رهان لمستقبل المؤسسة باعتبار أنه لا يساعد على التغيير, و نظرا لإصدار المسريين على تطبيق استراتيجيات تجاوزتها الأحداث و رفض تحمل المسؤولين إزاء التغيير إما لاقتراب نهاية حياتهم المهنية أو لخشية الإصطدام بمعارضة الآخرين أو لكو نهم يفتقدون الشجاعة.

الفرق بين الثقافة الإيجابية و الثقافة السلبية:

- الثقافات المتطورة –الإيجابية- الثقافات المحافظة – السلبية-
- القيم الأساسية - يولي المسيرون الاهتمام بالثلاثية زبائن –مساهمين– موارد بشرية.
- تثمين الأفراد و المسارات التي من المحتمل أن تقدم تغيير إيجابي.- لا يولي المسيرون اهتماما بالثلاثية.
- تفضل الحذر على المبادرة.
- السلوكات- يأخذ المسيرون بالاعتبار العناصر الثلاث **(المفاتيح)** مع التركيز على الزبائن.
- كما يشجعون التغيير الذي من المحتمل أن يكون إيجابيا و أن حمل مخاطر- المسيرون يتصرفون بأتوقراطية و بيروقراطية.
- يقف المسيرين عاجزين على تكييف الاستراتيجية مع تقلبات البيئة.[1]

[1] عبد الحفيظ مقدم ، **الثقافة والتسيير** ، اعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر من 30-28 نوفمبر 1992 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 50 .

تجارب عن ثقافة المؤسسة :

النموذج الجزائري:

أقيمت دراسة على **07** وحدات لصناعات النسيج و تم استجواب أكثر من **400** شخص حول العوامل المؤثرة في فعاليات التنظيمات و تم استنتاج ما يلي:

- ✓ لازلت نظرة المجتمع لدور المرأة نظرة تقليدية **(عملها في البيت)** مما جعل الكثير من العاملات تركن العمل بمجرد زواجهن أو إنجابهن للمولود الأول هذا ما أدى إلى صعوبة بالنسبة للوحدات التي تشغل العاملات و أيضا تكوين مستمر تحسباً لزواج أي عاملة أو تركها العمل.
- ✓ لاحظ أن العاملات في تلك المؤسسات عادة ما تكُنَّ سبباً لعدة مشاكل عاطفية و ثقافية و هذا نظرا لوجود نظرة اجتماعية سلبية للعمل المختلط بين الجنسين.
- ✓ عدم احترام الوقت و المواصلة في العمل و اعتماد أوقات فضفاضة في ضبط المواعيد **(وقت الظهر..وقت العصر)**.
- ✓ إلتماس الأعذار لتبرير مخالفاتهم كقلة المواصلات.للمناسبات العائلية و الظروف الأسرية أولوية على الشغل.
- ✓ تكاثر الغيابات أيام السوق الأسبوعية و خاصة في المدن الصغيرة.
- ✓ تكاثر الغيابات أثناء المباراة و خاصة الدولية في رياضة كرة القدم بالأخص.
- ✓ معدل دوران العمل كبير جداء
- ✓ إهمال إجراءات الأمن بسبب عدم التعود على الأعمال الصناعية و المخاطر المحيطة بها مما جعل العمال لا يستطيعون الصبر على استعمال الألبسة الواقية من أقنعة و قفازات ..إلخ.

إن دراسة الإطار الثقافي للمنظمة يساعد على فهم و تفسير سلوك الأفراد بسيكولوجياتهم والقيم التي يؤمنون بها فأهمية الوقت السلوك المنظم المثابرة و الرغبة في الإنجاز و الإرادة و إتقان العمل كلها سمات ضرورية للنجاح في أي ميدان و أن كيفية استخدامها تختلف باختلاف الثقافات.

كل هذه المعلومات تساعد رجال التسيير على تحليل تصرفات العمال و التنبأ بهذا السلوك و التحكم فيه وبناءاعلى كل هذه المعطيات يمكن لإدارة المؤسسة رسم السياسات الناجحة الكفيلة بتوجيه سلوك الأفراد.1

---

[1] سعيد يس عامر، علي محمد عبد الوهاب، **الفكر المعاصر في التنظيم والادراة**، مركز وايد سيرقسن ، للاستشارات والتطوير الادراي ، الطبعة الثانية ، 1998 ، ص 140 .

المحاضرة الثامنة :مجتمع انتاج المعرفة

1) مجتمع المعرفة :

تسببت التكنولوجيا في إحداث تَطوُّر كبير في المجتمعات، حيث أصبح العالَم قريةً صغيرة (فضاء مترابط يُعرف بـ"القرية العالمية) ليس فيها أيّ حواجز ثقافيّة، أو جغرافيّة، أو حتى زمانيّة، كما أنّ المجتمع المُعاصر أصبح يُوصَف بأنّه مجتمع المعلومات، أو المعرفة؛ نظراً لأنّ المعلومات تتدفَّق فيه بسهولة، دون جهد، ولا تكاليف باهظة، ومن الجدير بالذكر أنّ المعرفة ساهمت بدورها في تغيير المجتمعات بشكل عامّ، والاقتصاديّة منها بشكل خاصّ، فأصبحت بذلك ذات أهمّية في بناء القرارات الفعّالة، وبالتالي التصرُّف الحكيم، ممّا جعلها العنصر الحيويّ في تقدُّم الأُمَم، وتطوُّرها. ومن هنا كان لا بُدَّ من إلقاء الضوء على مفهوم مجتمع المعرفة، وأبرز خصائصه، وأبعاده، وأُسس بنائه.[1]

مما أعاد تشكيل أنماط التفاعل البشري والعلاقات الاجتماعية. يُصنف المجتمع الحالي كـ"مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة"، إذ أصبحت تدفق المعلومات فورياً وبدون تكاليف باهظة، مما يعزز الوصول إلى المعرفة كمورد استراتيجي يدفع التغييرات الاقتصادية والثقافية على نطاق واسع.

خصائص مجتمع المعرفة

يتميز مجتمع المعرفة بسرعة الابتكار والاعتماد على الشبكات الرقمية، حيث تُحول المعلومات إلى رأس مال اقتصادي يعتمد على المهارات الرقمية والتعلم المستمر، مما يقلل من أهمية العوامل التقليدية مثل الموارد الطبيعية ويعزز التنافسية العالمية. كما يبرز فيه التواصل الفوري عبر المنصات الاجتماعية، الذي يوسع الشبكات الاجتماعية لكن يثير تحديات مثل انخفاض التفاعل الشخصي والعزلة الاجتماعية. [2]

---

[1] عبد الرحمن عبد السلام جامل، محمد عبد الرزاق ابراهيم ويح، **التعلم الالكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة** ، جامعة البحرين ، مركز التعليم الالكتروني ، البحرين ، 2006 ، ص 11 .

[2] بكري، سعد علي الحاج، **التحول إلى مجتمع المعرفة** ، الأعمال المحكمة (مكتبة الملك عبد العزيز العامة)، الرياض ، 2005

أبعاده الاجتماعية والاقتصادية:

تشمل أبعاد مجتمع المعرفة الجانب الاقتصادي بتحويل الصناعات نحو الاقتصاد الرقمي، حيث تسهم التكنولوجيا في زيادة الإنتاجية وخلق فرص عمل جديدة، إلا أنها تؤدي أيضاً إلى بطالة هيكلية بسبب الأتمتة. أما الجانب الاجتماعي فيتجلى في تقريب الثقافات ونشر المعرفة التعليمية عبر الإنترنت، مع مخاطر مثل فقدان الخصوصية وانتشار المعلومات المضللة، مما يعكس توتراً بين الاندماج العالمي والخصوصيات المحلية.

أسس بنائه ودوره في اتخاذ القرارات

تُبنى أسس مجتمع المعرفة على البنية التحتية الرقمية، الوصول الشامل إلى التكنولوجيا، والثقافة الابتكارية، حيث تصبح المعرفة العنصر الحيوي في بناء القرارات الفعالة والتصرف الحكيم، مما يدفع تقدم الأمم اقتصادياً واجتماعياً. يتطلب ذلك سياسات تعزز الشمول الرقمي لتجنب الفجوات الاجتماعية، مع التركيز على فهم تأثيراته السوسيولوجية لتوجيه التطور نحو التنمية المستدامة[1]

2) مفهوم مجتمع المعرفة :

تُعَدُّ المعرفة مصدراً للفعل (عَرَفَ)، وهي ضِدّ النكرة، وجَمعها (**معارف**)، وهي تعني: إدراك الشَّيء على ما هو عليه، يُقال: يَعرِفُه حقَّ المَعرِفة؛ أي يعرفه جيّداً، وتعني مَعرِفة الذَّات: تفهُّمُ الشَّخص لطبيعته، أو قدراته، أو حدوده ، ووعيه بالمُميّزات، والخصائص المُكوِّنة لذاته،[2] أمّا **اصطلاحاً** فهي تعني: ما يتكوَّن لدى الإنسان من مفاهيم، ومُعتقَدات، وأحكام، وتصوُّرات تتعلَّق بكلّ ما يحيط، ويتَّصل به؛ بسبب محولاته المُتكرِّرة لفهم ما يدور حوله من ظواهر. وبالنظر إلى المفهوم السابق للمعرفة، فإنّه يجدر القول إنّ مجتمع المعرفة هو مصطلحٌ حديث لم تتمخَّض الدراسات عن تعريف واضح، ودقيق له، إلّا أنّ هناك من حاول تعريفه من المُختصِّين؛ بهدف تقديم تعريف شامل يتعلَّق به، وفي ما يأتي بعض هذه التعريفات: عرَّفه **(تقرير برنامج الأُمَم المُتَّحِدة الإنمائيّ لعام (2003م)** على أنّه: "ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعيّ: الاقتصاد ، والمجتمع المدنيّ، و السياسة، والحياة الخاصّة ، وصولاً لترقية الحالة الإنسانيّة باطِّراد ؛ أي

[1] فرج، محمود محمد. (2019). ***مجتمع المعرفة والإدارة الاستراتيجية***. دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ، مصر ، 2019

[2] www.almaany.com ،

إقامة التنمية الإنسانيّة".[1] عرَّفه **(التركمانيّ)** على أنّه: "ذلك المجتمع الذي يتَّخذ المعرفة هدفاً رئيسيّاً، تخطيطيّاً، وتطبيقيّاً، في شتّى مجالات حياته، ويُحسِن استعمال المعرفة في تسيير أموره، وفي اتِّخاذ القرارات السليمة، والرشيدة، وهو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة؛ لمعرفة خلفيّات، وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها، ليس في بلده فقط، بل في أرجاء العالَم كلّه". عرَّفه **(المؤتمر الإقليميّ الأوروبّي لعام 2002م)** على أنّه: **"المجتمع الذي يُتاح فيه للأشخاص جميعاً، بدون تمييز من أيّ نوعٍ كان، ممارسة حقّهم في حُرّية الرأي، والتعبير، بما في ذلك حُرّية اعتناق الآراء بدون تدخُّل، وحُرّية التماس، وتلقّي، وإصدار المعلومات، والآراء، من خلال أيّ وسيلة اتِّصال، وعَبر الحدود الجغرافيّة"**.ومن خلال التعريفات السابقة، فإنّه يمكن استنتاج أنّ مجتمع المعرفة يعني: المجتمع الذي يُتيحُ لأفراده حُرّية امتلاك المعلومات، ونقلها، وبثّها، وتبادلها، عن طريق التقنيات الحاسوبيّة، والمعلوماتيّة، والفضائيّة المُتعدِّدة، وتوظيفها؛ لتحسين مستوى حياة الإنسان، وخدمته.

3) خصائص مجتمع المعرفة :

تعدّدت سمات، وخصائص مجتمع المعرفة تبعاً لتعدُّد آراء الباحثين في هذا المجال، وفي ما يأتي ذِكرٌ لبعض هذه الخصائص:

- ❖ توفُّر البُنية التحتيّة، والتي تكون مَبنيّة على تكنولوجيا الاتِّصالات، والمعلومات.
- ❖ تبادل المعلومات بكلّ سهولة، بحيث تكون مُتاحة للأفراد جميعهم.
- ❖ المقدرة على الابتكار، حيث إنّ استخدام العقل يساهم في إنتاج المعارف، وتوليدها.
- ❖ توفُّر المشاركة من قِبَل جماهير واسعة، وأفراد ينتجون المعرفة، كالعلماء، والباحثين، والمُبدعين، وغيرهم.
- ❖ التغيُّر نحو التعليم الإلكترونيّ بدلاً من النمطيّة السائدة في التعليم.
- ❖ تجدُّد المعرفة باستمرار. إتقان صناعة المعلومات، ونشرها، وتوزيعها، وتبادلها، واستخدامها، وما إلى ذلك من أمور.

[1] صالح شاكر حسين ، **اسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة** ، العراق ، جامعة القادسية ، 2016 ، ص 7-8 .

- ❖ الاعتماد على أنظمة الإدارة الإلكترونيّة، والإدارة الإبداعيّة، وإدارة المعرفة، حيث تُعتبَر هذه الطُّرُق غير نمطيّة في المؤسَّسات.
- ❖ زيادة أعداد الموارد البشريّة المُدرَّبة، والمُتميّزة، والتي تتَّصف بالمقدرة على الإبداع، والابتكار.
- ❖ توفُّر مراكز البحوث، والتطوير، بإمكانيّاتها البشريّة، والمادّية.
- ❖ نموّ ثقافة التعلُّم الذاتيّ، والتعليم المستمرّ مدى الحياة.
- ❖ تنمية المقدرة على اتِّخاذ أكثر القرارات فعاليّة.
- ❖ التركيز على العمل الذهنيّ، وذلك من خلال حلّ المشكلات، وتنمية الفُرَص أمام الفرد، وغيرها من الأمور.

4) أبعاد المجتمع المعرفة :

لمجتمع المعرفة عدة أبعاد يمكن تلخصها فيما يأتي :

✓ **البُعد التكنولوجيّ:**

حيث يتمّ تطبيق التكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة جميعها.

✓ **البُعد الاقتصاديّ:**

حيث تُعَدّ المعرفة الركن الأساسيّ لترشيد الاقتصاد، وتوفير فُرَص العمل، والقيمة المُضافة، ويُقصَد بهذا أنّ المجتمع الذي يستخدم المعلومة في نشاطاته الاقتصاديّة كلّها هو المجتمع الذي يفرض نفسه، ويكون قادراً على المُنافسة.

✓ **البُعد السياسيّ:**

حيث يكون للأفراد جميعهم دورٌ في اتِّخاذ القرارات بطريقة رشيدة تُبنى على الاستعمال الفعّال للمعرفة، وهذا يتأتّى بتوسيع دائرة الحُرّية في تبادل المعلومات، وتحقيق مفاهيم العدالة، والديمقراطيّة، والمساواة، والمشاركة السياسيّة الفاعلة.

✓ **البُعد الاجتماعيّ:**

حيث يُعَدُّ الاهتمام بزيادة مستوى الوعي بأهمية المعرفة، وتكنولوجيا المعلومات في حياة الفرد اليوميّة أمراً مهمّاً، وذلك من خلال الاهتمام بمُعدَّل التجدُّد، والكمّ، والكيف، وسرعة التطوُّر، وغيرها من الأمور.

5) اسس بناء مجتمع المعرفة :

- أوردَ تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة مجموعةً من الأُسُس التي لا بُدّ منها؛ لبناء مجتمع المعرفة، وهي:
- إنشاء نموذج معرفيّ عامّ، بحيث يكون مُنفتحاً، ومُستنيراً، وأصيلاً.
- الاهتمام ببناء المقدرة الذاتيّة على البحث، والتطوير التكنولوجيّ في الأنشطة المجتمعيّة جميعها، وتوطين العلم.
- الاهتمام بحُرّيات التعبير، و الرأي، و ضمانها ، حيث إنّ من شأنها أن تؤدّي إلى إنتاج المعرفة، ممّا يعني الإبداع ، و التطوير، والابتكار التكنولوجيّ ، وما إلى ذلك من أمور.
- الاهتمام بنشر التعليم الراقي بشكل كامل ، مع الحرص على التعليم المستمرّ مدى الحياة ، وإعطاء الأولويّة للتعليم في مرحلة الطفولة المُبكِّرة ، وتحسين جودة التعليم في المراحل جميعها ، بالإضافة إلى الاهتمام بتطوير التعليم العالي ، كما لا بُدّ من تعميم التعليم الأساسيّ بحيث يكون مُتاحاً للجميع ، مع زيادة الفترة الخاصّة به إلى عشرة صفوف كحدٍّ أدنى.
- الاهتمام بالتحوُّل إلى إنتاج المعرفة بشكلٍ حثيث في البيئة الاقتصاديّة ، و الاجتماعيّة، وذلك عن طريق التنويع في الأسواق ، والاعتماد على المعرفة الذاتيّة ، والقدرات التكنولوجيّة ، وتطوير الموارد القابلة للتجدُّد.[1]

[1] ابراهيم العبيدي ، **مفهوم مجتمع المعرفة** ، https://mawdoo3.com ، تاريخ الاطلاع (2025/07/19) .

المحاضرة التاسعة:الثقافة الاسرية بين التحول الاجتماعي والتغير الثقافي

1) مفهوم الاسرة :

تعتبر الأسرة الخلية الأولى في بناء المجتمع فهي النواة الحقيقية للحياة الاجتماعية الانسانية ، كما أنها الخلية الأساسية والفعالة المكونة للبناء الاجتماعي ، و باعتبارها المحور الاساسي للحياة الانسانية فقد مرت بالعديد من المراحل ، وللحديث أكثر عن الاسرة لابد من تحديد مفهومها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

أولا : لغة الاسرة في اللغة هي الدرع الحصين ، وأهل الرجل وعشيرته.[1]

ثانيا : اصطلاحا

جاء في **معجم علم الاجتماع** أن "**الاسرة** "هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم ، وبين الأم والأب والأبناء ، و التبني ، ويتفاعلون معا ، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة ، وبين الام و الاب ، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة[2].

إذن فالأسرة حسب "**المعجم الاجتماعي**" تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين و الأبناء، يربط بينهم رباط الدم والتبني ،مشكلين وحدة اجتماعية تحمل خصائص محددة،(وجود علاقة).

وعموما ومن خلال التعاريف السابقة الذكر يمكن أن نستنتج هناك العديد من التعريفات الخاصة بمفهوم الاسرة ، وبطبيعة الحال فهي عبارة عن وحدة اجتماعية تتكون من ذكر وأنثى تجمع بينهما رابطة الزواج والتي يقرها المجتمع وتهدف الى المحافظة على النوع الانساني.

---

[1] مصطفى الخشاب ، **علم الاجتماع** ، عالم الكتب، القاهرة ، 1985 ، ص 54 .

[2]Josef Sumpf et Michel Hugues**, Dictionnaire de Sociologie**, Librairie, Larousse, Paris,1973, p131.

2) مفهوم التغيرالاجتماعي :

تأتي التغيرات الاجتماعية على عدة أشكال متعددة ومختلفة منها التغير في القيم الاجتماعي والتغيرفي النظام الاجتماعي اي في المراكز والأدوار الاجتماعية.

أولا لغة : التغيرفي اللغة تغير الشيئ عن حاله : تحول وتغير : حوله وبدله كأنه جعله غير ماكان.[1] يعني التبدل أوالتحول وهذا يعني تغير الشيئ وتحوله وتبدله.

ثانيا اصلاحا : يشير مصطلح التغير الاجتماعي الى الانتقال أوالتبدل والتحول في العلاقات القائمة بين الفرد والأخرخلال فترة زمنية محددة.

" التغيرالاجتماعي يعني تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الانسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات اوفي الادوارالاجتماعية."[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن التغير مصطلح يشيرالى التغير أوالتحول على أن يتم هذا التغيرخلال فترات زمنية متفاوتة.

3) الأسرة الجزائرية الخصائص والميزات :

تعد الأسرة الجزائرية من أهم تلك الأنظمة المجتمعية التي مسها التغير ، وتعتبر هي من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع ، فمع مرور الوقت ظهرت بعض التغيرات في بنائها وهيكلها ، فانتقل شكلها من أسرة ممتدة الى أسرة نووية ، فضلا عن تغير نمط العلاقات الاسرية .

[1] محمد بن مكرم ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ج 5 ، بيروت ، دار صادر ، ص 40 .
[2] عمر الطنوبي ، **التغير الاجتماعي** ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1995 ، ص 52 .

❖ الاسرة الجزائرية التقلدية :

الأسره الجزائرية التقليدية(**العائلة**) ،كانت أسرة ممتدة مركبة متصلة برابطة الدم وهو النمط المكون من عدد كبير من الأفراد تجمعهما في الغالب صلة القرابة، فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة تتضمن عدد كبير من الأفراد يتراوح عددهم من **20- 60** شخص يعيشون جماعيا.[1] وتعتبر العائلة الجزائرية عائلة بطريقية يكون فيها الأب أو الجد هو قائد الجماعة.ولقد إعتبرت العائلة الجزائرية عائلة موسعة ممتدة من حيث عدد الأسر إذ يعيش فيها وبين أحضانها عدة أسر نووية لكن ما نشهده اليوم أن هذه الخاصية أصبحت تتم بدرجات متفاوتة ومختلفة أي أنها تحدث بصورة نسبية نتيجة لتقدم وتغير الظروف الاجتماعية والحضرية المتعلقة بالمجتمع الجزائري.

❖ خصائص ومميزات الاسرة الجزائرية التقلدية :

تعتبر العائلة الجزائرية التقلدية عائلة موسعة تشتمل على عدة اسر زواجية تعيش في مسكن واحد ، وقد يصل عدد الأفراد بها الى ستين شخصا ، حيث تلعب الدارالكبيرة دورا هاما في تحقيق التضامن والتلاحم ، بحيث نجد الأباء يمنحون الأمن والحماية في وضع من التعاون الدائم ، وكل أسرة زواجية وكل مجموعة جنس أو سن فيها تجد في هذه الدار مكانة خاصة بها ، حسب ماتقتضيه القواعد والرموزالتي تتفاعل من خلال الجماعة المنزلية.[2]

والملاحظ في مهام وأدواراالأسرة الجزائرية التقلدية هو اختلاف الوظائف ما يقتصر على الرجل ، وما تقوم به المراة على حسب نوعية الوظائف الموكلة للرجل أو للمرأة على حد سواء. ويعتبر الزواج في العائلة التقلدية علاقة تخص عائلتي الزوجين ، غيران للذكرهامشا من حرية الاختيارمقارنة بالفتاة ، كما يعتبر الزواج من الدائرة القرابية الزواج المفضل في هذه العائلة.

---

[1] مصطفى بوتفنشوشت ، ترجمة ، احمد دمري ، العائلة الجزائرية **(التطور والخصائص الحديثة)** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر ، 1984 ، ص 37 .

[2] مصطفى بوتفنوشت ، **المرجع السابق** ، ص 40 .

❖ **الأسرة الحديثة الجزائرية :**

كان نظام الاسرة الجزائرية سابقا يقوم على العمل المشترك والمتبادل بين أفراد الأسرة جميعا تحت سلطة فيما بينهم ، يعيش في ظلها عدد كبيرمن الأفراد المتضامنين حيث يعتبر الأب القائد الروحي للأسرة ، وتتركز بيده كل النشاطات الاقتصادية الخاصة بالأسرة الممتدة ، فهو الذي يقوم بمجمل الخدمات وهذا ضمانا لبقاء الأسرة تحت سقف واحد.

كما أشارت بعض الدراسات الى أن حركة النزوح الريفي بعد الاستقلال من الريف الى الحضروفي ظل التغيرات الاجتماعية بدات الأسرة الممتدة تفقد شكلها بتحولها الى شكل الاسرة الزواجية . وضمن العلاقة بين تطور المجتمع ومؤسسة الاسرة نجد " **بارسونز**" يؤكد أنه بالموازة مع مرور المجتمع الريفي التقليدي الى نمط المجتمع الصناعي الحضري يؤدي الى فقدان حتمي للأسرة الممتدة التي تحل محلها الأسرة النووية.[1]

❖ **خصائص الاسرة الجزائرية الحديثة :**

ان الاسرة الممتدة لم تكن الشكل التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري في الوقت الراهن، خصوصا في المدن الكبرى اين ينتشر شكل الاسرة البسيطة او النووية، وهذا لا يعني ان النسق الاسري قد اصابه الخلل ، وانما يعود ذلك الى محاولة الاسرة تحقيق التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع ، ومن اهم الخصائص التي تتميز بها نذكر ما يلي:

- تقلص حجم الأسره البسيطه تدير شؤونها بنفسها وتبحث الاستقلاليه والانفراد في مسكنها.
- تغير المكانة الاجتماعية للأسرة.
- تغييرالمركزالاجتماعي للمراة في الاسرة والمجتمع.

من بين العوامل التي أدت الى تراجع سلطة الأب في الأسرة الحديثة ، هم ما تمتاز به هذه الأسرة بالفردية والاستقلال الذاتي لافرادها فالأب دائما الانشغال خارج المنزل ، والأم العاملة لها دائما

[1] Koupouri Ali, Familles, **Femmes et contraception**, CENEP, Alger, 1992. p175.

ارتباطات والتزامات بميدان العمل ، والأطفال ينخرطون في بيئات خارج نطاق الأسرة ، كالحضانة والمدرسة وجماعة اللعب ، ووسائل الترفيه المختلفة التلفزيون والانترنت.[1]

تحت تأثير عمليات التحضر كالتحديث والتصنيع ضاقت وأن حصلت وظائف الأسرة وحلت محلها مؤسسات جديدة ، أصبحت تتولى الاشراف على العديد من الشؤون الفرد ، اذ لم يبقى الأسر سوى وظائف قليلة ومحدودة ومكملة كوظيفة التناسل والتنشئة الاجتماعية عندما كانت تقوم بالعديد من الوظائف والأدوار المنوطة لها.

4) مظاهروملامح التغيرالاجتماعي في الجزائر :

لا يوجد أي مجتمع لا يتغير أويتبدل ويبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال اجيال متعاقبة، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغير بسبب وجود قوى تعمل لتأسيس نظم جديدة من أهم مظاهر وملامح هذا التغير مايلي، ويمكن أن نميز هنا أن للتغير مظهرا الايجابي والسلبي .

الايجابية :

- التقدم العلمي والتكنولوجي أدى الى رفاهية الفرد والمجتمع في مجلات عديدة.
- النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب لمتغير السكاني.
- ظهور قوة للطبقة العاملة.
- ظاهرة الهجرة من الريف والقرى الى المدن.
- نمو الوعي لدى الأفراد بحقوقهم وواجباتهم.
- اكتساح المراة للتعليم ووظائف أخرى جديدة.

السلبية:

- تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع وتحكم سلوك أفراده.
- خروج المراة من دائرة البيت الضيقة الى المجتمع العمل والانتاج.
- الشكل الأسري من أسرة الكبيرة الى الأسرة الصغيرة المستقلة اقتصاديا.
- ظهور مشكلات النأوثة والتاخرفي الزواج.

[1] نسيمة طبشوش ، **القنوات الفضائية واثرها على القيم الاسرية لدى الشباب (ب-ط)** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 194 .

5) الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي :

لقد تغيرت الصفات التقلدية التي كانت تميزالأسرة الجزائرية في شكلها وتركيبها ووظائفها ، ونمط العلاقات والأدوارفيها نتيجة أثار التحضروالتصنيع والتحديث.

ان التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري بصفة عامة ، والأسرة بصفة خاصة لم يتم اخضاعها في فترة واحدة لعامل واحد من بين عوامل التغير، بل أن التغيرالذي حدث كان في فترات متقطعة ومختلفة ، وذلك بسب تداخل هذه العوامل مع بعضها البعض.

وهكذا كان التعليم فرصة كبيرة في اتاحة المجال لكل فرد من الأفراد المجتمع لمعرفة مايحيط به من أجل تحقيق مصالحه الخاصة ومصالح مجتمعه بصفة عامة ، كما سمح له بالتطلع على الحضارات الأخرى والاطلاع على ماهوجديد في باقي المجتمعات الأخرى عبر انحاء العالم.

عملت الجزائر بعد الاستقلال على وضع سياسة للتعليم بغرض البحث عن خطة تنموية طامحة وهادفة ، حيث يتم فيها التحول من القطاع الزراعي الى القطاع الصناعي والخدماتي.

ويشير التغير الاجتماعي الى تعديل في الأنماط القائمة للعلاقات الاجتماعية الداخلية ومعايير السلوك ، ويحدث التغيرالاجتماعي والثقافي لبعض الأشكال الأسرية باعتبار الأسرة نظاما أولي تتداخل مع النظم الأخرى ، وهي تتعرض للتغير كما تتعرض له بقية النظم الأخرى ، وقد تكون هذه العملية بطيئة أوسريعة ، كما هو الحال في المجتمعات الحديثة المعقدة ، والتغيرشيئ محتوم لابد منه في المجتمع، وتتعرض له كل الأنظمة الاجتماعية بما فيها الأسر.[1]

6) العوامل المؤثرة في تغيربنية الأسرة الجزائرية :

ان التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري بصفة عامة ، والأسرة بصفة خاصة لم يتم اخضاعها في فترة واحدة لعامل واحد من بين العوامل التغير ، بل أن التغير الذي حدث كان في فترات متقطعة ومختلفة ، وذلك بسبب تداخل هذه العوامل مع بعضها البعض ، والتي أثرت على بناء المجتمع بدرجات متفاوتة ، لأن كل تغير يحدث في جزء من المجتمع إلا وظهر تأثيره على باقي

[1] مصطفى عوفي، **خروج المراة الى ميدان العمل واثره على التماسك الاسري** ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد ، 19 جوان ، 2006 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 13 .

الأجزاء الأخرى . مما اقترنت هذه التغيرات بعدة عوامل مختلفة منها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.

ولقد تبين أن الأسرة الممتدة لم تعد الشكل التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر ، وفي هذا السياق بدأ ينتشر شكل الأسرة الزواجية أو النووية ، و انما هذا راجع الى محاولة الأسرة في تحقيق الاندماج والتكيف مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة والتي أحدثت و ما تزال تحدث أثار مختلفة في المجتمع ، ولا يعني هذا في جميع الأحوال اختفاء للأسرة الممتدة نهائيا .

ضف الى ذلك خروج المرأة لميدان العمل مما أدى الى تغير الوظائف والأدوار وكذا من تماسكها ووحدتها.

ولقد طرأت الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية على المجتمع الجزائري ، كما تحول أيضا البناء الأسري ، مما أدى الى تقلص حجم الأسرة ، أن التغير لم يمس بنيات المجتمع فحسب بل تغلغل وتمحور في أحضان الأسرة وبالتالي ، طبيعة العلاقة التي تربط الأفراد الأسرة الواحدة . اذ ساهم التغير الاجتماعي في تغير بعض المهام والوظائف و الادوار للأسرة ، مما فقدها بعض من وظائفها و أدوارها.

المحاضرة العاشرة : الثقافة التربوية في المجتمع

1) أولًا- ما الثقافة

من تعريفات الثقافة أنها ذاك "الكلّ المركب الذي يشتمل على المعرفة والفنون والمعتقدات والأخلاق والقانون والعُرف، وغير ذلك من الإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في مجتمع". وهي "ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكّر فيه، أو نقوم بعمله أو نتملكه، كأعضاء في مجتمع ". أو هي "البرمجة الجماعية للعقل" التي تميز مجتمعًا معينًا عن الآخر، بحسب غيرت هوفستد Hofstede (Geert)Gerard Hendrik عالم النفس الهولندي. وعرضها مارك ببساطة أكثر، من خلال وصفها بأنها "الطريقة التي نؤدي بها الأشياء هنا".

يُعد مفهوم الثقافة في علم الاجتماع مفهومًا متعدد الأبعاد والمركب، يعكس تنوع الخلفيات المعرفية التي صيغ من خلالها، مثل الأنثروبولوجيا والاجتماع والفلسفة، مما يجعله أداة تحليلية لفهم التنظيمات الاجتماعية والسلوكيات الجماعية. يسعى السوسيولوجيون إلى تفكيك مكوناته وخصائصه من خلال استعراض تعريفات رئيسية تبرز طابعها المكتسب اجتماعيًا وليس البيولوجيًا.

من أبرز التعريفات الكلاسيكية ذلك الذي قدمه إدوارد تايلور في كتابه "الثقافة البدائية" (1871)، حيث وصفها بأنها[1] "الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع". كما يعزز غي روشيه هذا الشمول في كتابه "مقدمة في علم الاجتماع العام" بوصفها مجموعة عناصر ترتبط بطرق التفكير والشعور والفعل، مكتسبة عبر التعلم الجماعي لتشكيل هوية المجموعة الاجتماعية.

أما في السياق الحديث، فيُعرّف جيرت هوفستد الثقافة في كتابه "ثقافات الأمم" بأنها "البرمجة الجماعية للعقل" التي تميز مجتمعًا عن آخر، مشددًا على دورها في تنظيم السلوكيات والقيم عبر أبعاد مثل مسافة السلطة والفردية. وقد بسّط مارك أوغدين (في سياق سوسيولوجي عام) الثقافة بأنها "الطريقة التي نفعل بها الأشياء هنا"، مما يبرز طابعها العملي في الحياة اليومية

[1] Edward B. (Edward Burnett) Tylor **Primitive culture : researches into the development of mythology, philosophy, religion, language, art and custom**, J. Murray :London ,

الاجتماعية. هذه التعريفات تكشف عن الثقافة كبنية اجتماعية ديناميكية تشكل التماسك والتمايز بين المجتمعات

وبالطبع، يمكن إضافة التعريف الأنثروبولوجي المعروف الذي يرى أن الثقافة هي "**ما يفعله الناس، أفرادًا ومجموعات، بالإضافة إلى ما ينتجونه نتيجة لما يفعلونه**". وبصورة أخرى، يمكن وصف الثقافة بأنها المجموعات الفريدة من القيم والمعتقدات والمواقف والتوقعات، إضافة إلى اللغات والرموز والعادات والسلوكات ومنتجاتها، فهي تتضمن جانبين: جانب معنوي وجانب مادي.

تضم الثقافة عناصر معنوية، كالفكر والمعتقدات والمعارف، وعناصر مادية؛ فالتكنولوجيا عناصر ثقافية، ومائدة الطعام والأزياء عناصر ثقافية، وكذلك أنماط الاستجابات السلوكية تجاه مواقف الحياة المختلفة. يرى **"لنتون"** في كتابه **(الأساس الثقافي للشخصية)** أن عناصر الثقافة ثلاثة هي: العموميات والخصوصيات والبدائل. وقصد بعموميات الثقافة تلك المشتركات بين غالبية أفراد المجتمع، كاللغة والعادات والتقاليد السائدة وطريقة المأكل والملبس وأساليب التحية وأنواع العلاقات الاجتماعية الأساسية. وتتمثل الخصوصيات في العناصر الثقافية التي توجه سلوك فئة معينة من فئات المجتمع: مهنية، طبقية، دينية... إلخ. أما البدائل، فتمثلها العناصر الثقافية الجديدة، سواء كانت وافدة على المجتمع، أم ناشئة من تطوره وتطور تفاعلات أفراده.

ويرى آخرون أنه يمكننا التمييز بين مصطلحات ثلاثة: التحيّز الثقافي، ويشير إلى القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس، ثم العلاقات الاجتماعية، وتعرف بأنها أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد، ومن التركيبة الحية للعلاقات الاجتماعية والتحيز الثقافي، يمكن الحديث عن نمط الحياة، وهو الناتج الكلي المركب من الانحيازات الثقافية والعلاقات الاجتماعية.

تساعد الثقافة في التمييز بين فرد وآخر، وبين جماعة وأخرى، وبين مجتمع وآخر، بل إن الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لأن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري، وتمتاز كل ثقافة بقيمها، وعلى أساس المتشابهات من تلك

القيم، أمكن تجميعها في فئات ثقافية كبرى، بلغت عشرة. ترتبط كلٌّ منها بجملة من العوامل التي تشمل الجغرافيا واللغة والدين والتاريخ.

ومع تنوع الثقافات العالمية وتشابكها في العصر الحديث، وازدياد حاجة البشر إلى التعامل مع بعضهم، أولى الباحثون اهتمامهم لدراسة الثقافات المختلفة، ورصد الاختلافات والتشابهات بينها، وعمل المسوح الواسعة لدى شعوب كثيرة، وأفضى ذلك إلى تميزها، بحسب قيمها الأكثر وضوحًا؛ فكان علم الذكاء الثقافي .

وفي الوقت ذاته، تنمو ثقافة عالمية/ كونية، تتسع وتمتد على مساحات أوسع فأوسع، مع ضرورة الانتباه إلى عدم السماح لها بالحلول مكان أي ثقافة محلية، مهما كان حجمها على الخريطة الثقافية، لأن العقل البشري يزداد اقتناعًا بأنه لا يمكن الاستغناء عن أي ثقافة، بالقدر الذي يدفع البشرية إلى عدم الاستغناء عن أي نوع حيوي؛ فالتنوع هو الأصل في الطبيعة والمجتمع.

يحدث التغيّر الاجتماعي وتقدّم المجتمع من خلال زيادة العناصر المتغيرة في الثقافة، وهي التي تسمّى **"البديلات"**، وهي عناصر تتصف بالحركية والتغيير السريع، مقارنة بالعموميات أو الخصوصيات الثقافية، فعندما تظهر هذه العناصر، سواء أكانت نابعة من المجتمع نفسه أم وافدة من مجتمع آخر، يجري قبولها، فتندرج تحت العموميات أو الخصوصيات. وعندما تزداد العناصر المتغيرة، بالنسبة إلى العموميات، يزداد التغير الاجتماعي،[1] ومن ثم تزداد الحاجة إلى ضرورة إعادة النظر في الثقافة، كمنظومة، ما يعيد إليها وحدتها واتساقها من جديد.

وفي نهاية الأمر، يحدث التغيير الاجتماعي عبر تغير أنماط الحياة التي هي حاصل تفاعل التحيزات الثقافية والعلاقات الشخصية بين أفراد المجتمع، نتيجة العلاقات بين الأنماط الثقافية المختلفة وتجاورها وتأثرها فيما بينها .

2) ثانيًا- ما التربية ؟ The Education

التربية منظومة ثقافية تنطوي على تعليم أعضاء المجتمع وتعلّمِهم، صغارًا وكبارًا، مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والمعتقدات وسواها من عناصر الثقافة الإنسانية، وذلك

[1] سناء خولي، **التغير الاجتماعي والتحديث**، ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر 1985 ص65

بهدف تنمية شخصياتهم تنمية متوازنة متكاملة، وإعدادهم للحياة والمحافظة على المجتمع وتطويره وتحسين نوعية الحياة فيه.

1-هي منظومة، لأنها تتمتع بخصائص أية منظومة اجتماعية، فالتربية تتجسد في مؤسسات هي كيانات مركبة من مكونات عدّة متفاعلة وظيفيًا فيما بينها، ولكل مكون فيها عناصره، فلكل منظومة تربوية مدخلاتها **inputs** ، وتجري داخلها عمليات **process** ينتج عنها مُخرجات **outputs** وتتبعها عملية تغذية راجعة **feedback** وسياق وبيئة تستمد منها مدخلاتها وتحدد طبيعة عملياتها وتتلقى مخرجاتها. انظر المخطط.

3) مكونات المنظومة التربوية

- المخرجات

كمية: اعداد المتخرجين.

نوعية: خريجون مزودون بالمعارف والمهارات والقيم.

- عمليات التعليم والتعلم
- المدخلات

طلاب. مدرسون. منهاج. تمويل. بيئة تعلمية. ادارة.

تضم مدخلات المنظومة التربوية العناصر الداخلة في العملية التعليمية، ويُعَدُّ الطلاب أهمّ عناصرها، إضافة إلى المعلمين والأهداف التعليمية والمحتوى التعليمي **(المناهج التعليمية والطرائق والأساليب التعليمية)**، وإضافة إلى البيئة التعليمية ببعديها المادي والاجتماعي – النفسي، فضلًا عن الإدارة والتمويل... إلخ، وجميع المداخل هي عناصر مصدرها المجتمع المحلي والمجتمع الانساني، لذا فمواصفاتها ترتبط بخصائص المجتمع ومدى جودة مكونات.

ويقصد بالعمليات التعليمية تلك الخبرات التي يكتسب المتعلمون في سيرورتها المعارف والقيم والمهارات، وهي تجري داخل غرفة الصف أو خارجها أو خارج المدرسة. وترتبط هذه العمليات بالمدخلات جميعها وتستند إليها، ويبرز فيها خصوصًا محتوى التعليم وأساليب التدريس والتقويم وتقنياتها ووجود المباني الملائمة لنجاح هذه العمليات.

منظومة التربية مفتوحة، كباقي المنظومات المجتمعية الواقعية، أي إنها وثيقة الصلة بتأثيرات الوسط الاجتماعي. لذا فإن معرفتها لا يمكن أن تتحقق إلاّ بمراعاة المؤثرات الخارجية فيها، وردة فعل منظومة التربية على تلك المؤثرات. وعناصر الوسط الاجتماعي هي تلك المتغيرات التي تنشأ وتتغير خارج النظام التعليمي، وتؤدي إلى تغير حتمي في مسار النظام، من دون أن يكون للنظام قدرة على التأثير فيها بصورة مباشرة.

انها متغيرات مهمة يلزم أن تكون محلًا للدراسة المستمرة من النظام التعليمي لإدراك أثرها فيه، فنجاح النظام التعليمي أو فشله في تحقيق أهدافه مرهون بقدرته على خلق درجة عالية من التواؤم بين عملياته من جهة، والوسط الاجتماعي الذي يعمل وسطه من جهة أخرى.

تتأثر العمليات التعليمية بالمناخ الثقافي الذي يسود المؤسسة التعليمية، فقد يكون الضبط هو نمط العلاقة بين الإدارة والمعلّمين من جهة، وبين المعلمين والطلاب من جهة أخرى. وقد تسود العلاقة الإنسانية والتشاركية بين جميع أعضاء المؤسسة، ويرافقها النقاش والحوار وأساليب التدريس وطرائقها .

ويقصد بمخرجات النظام التعليمي الحصيلة الكمية والنوعية لمدخلات النظام التربوي وعمليات التعليم والتعلّم والتقويم. ويُعبّر عنها كميًّا من خلال عدد المتخرجين ونسبتهم إلى الملتحقين، ونوعيًا في مستوى المعارف والمهارات والصفات النفسية الأخرى التي اكتسبوها ومدى ملاءمتها وكفايتها للقيام بالمهمات الحياتية.

وتمثل التغذية الراجعة استجابة النظام التي يمكن أن تخبرنا عن مدى نجاعة العملية التعليمية: نقاط قوتها وكذلك ضعفها، ما يسمح للتربويين بتقدير حاجات النظام للإصلاح أو للمساندة.

2- منظومة تؤدي وظائف تعليمية ذات طبيعة ثقافية:

يتجه عمل المنظومة التربوية نحو أعضاء المجتمع -صغارًا وكبارًا- لإكسابهم مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والمعتقدات وسواها من عناصر الثقافة الإنسانية، وذلك بهدف تنمية شخصياتهم تنمية متوازنة متكاملة وإعدادهم للحياة والمحافظة على المجتمع وتطويره وتحسين نوعية الحياة فيه. وتبرز وظائفها الثقافية من خلال تبسيط التراث الثقافي،

وتقديمه للمتعلمين وفق نظام تدريجي يتلاءم وقدرات المتعلمين وخصائصهم. إن تبسيط الثقافة عملية مهمة، لأنه يصعب على المتعلمين وبخاصة الصغار منهم استيعاب نُظم الحياة المعقدة والمتشابكة، والمعارف المعبرة عنها، فلو تم تقديم تلك المعارف والمعلومات، كما هي بتعقيداتها وتشابكاتها، فإن الطفل لن يستوعبها، وقد يشعر بالضياع. لذلك تقوم أجهزة التربية المتخصصة بعملية تبسيط تلك المعارف وتفكيك نُظمها المعقدة وتقديمها إلى المتعلمين بصورة متدرجة، انطلاقًا من المفاهيم البسيطة إلى المعقدة، ومن المفاهيم الملموسة إلى المجردة، ومن القريبة إلى البعيدة، من خلال مناهج صفية ولا صفية تصاعدية عبر عدد من المراحل التعليمية، ما يمكِّن التلاميذ من الاستجابة لها والتفاعل معها.

تنقية وتطهير التراث الثقافي: ترى التربية أن عليها واجبَ حماية المتعلمين، وخصوصًا الصغار، من بعض الأخطار الناتجة عن تعرضهم بصورة مباشرة لما هو متاح من معارف ومعلومات وقيم، بعضها غثٌّ وبعضها سمينٌ، سواء حدث ذلك من خلال الفضاء الواقعي و/أو الافتراضي، وكذلك تنقية ما يضمه التراث بعاداته وتقاليده وأعرافه من تناقضات، بعضها ما زال يحمل قيمة ايجابية، فيما تصيب بعضَها الآخر علل وسلبيات تغدو حينها بائدة لا تصلح لمجاراة الحياة والتطورات في نظمها المختلفة. لذا يؤدي النظام التعليمي دورًا مهمًا، من خلال تنقية ما سيتم تقديمه إلى المتعلمين كمحتوى وأنشطة عبر حذف كل ما هو غير ملائم.

نقل الثقافة: التربية مسؤولة عن نقل العموميات، أو ما يمكن أن يسمى بـ **"اللب الثقافي"**، بما تضمه من المشتركات بين غالبية أفراد المجتمع، كاللغة والعادات والتقاليد السائدة وطريقة المأكل والملبس وأساليب التحية وأنواع للعلاقات الاجتماعية الأساسية بعد تنقيتها. وفي مراحل تعليمية لاحقة وضمن فروع تخصصية تنقل خصوصيات العناصر الثقافية تلك التي توجه سلوك فئات معينة من المجتمع: مهنية، طبقية...إلخ.

التربية منظومة ثقافية نشطة: تؤدّي وظائفها من خلال المناهج التربوية المختلفة التي تتضمّن مجالات متنوعة، يهدف بعضها إلى تنمية شخصية الفرد عبر مجالات التربية الجسدية والعقلية والانفعالية والفاعلة والحركية، فيما تتجه مجالات أخرى لتنمية المجتمع وتأهيل الأفراد للعيش فيه والتكيّف معه، في مجالات التربية السكانية والأسرية والدينية والمعرفية والاقتصادية

والمهنية والتقنية والمدنية والوطنية والسياسية والأخلاقية والجمالية والفنية والرياضية وسواها .

4-الوظائف الثقافية المتقدمة للتربية:

هنا، نعيد طرح السؤال المعني بدور التربية التجديدي: "هل يمكن لمنظومة التربية، بما تتمتع به من خصائص، وبما تملك من قدرات وآليات، التعاطي مع المعرفة وعناصر الثقافة المختلفة، من منظور تقدّمي يتعدى وظيفتها الثقافيتين التقليديتين: الحفظ والنقل، والوصول إلى مستوى أرفع من النشاط عنوانه الإسهام في تغيير المجتمع وتطويره عبر تجاوز العناصر الثقافية التي ثَبت عدم صلاحيتها وتلاؤمها مع متطلبات الحداثة والتطوير؟ماذا يلزم كي ترتقي المنظومة التربوية من مستوى المساعد أو المُيسّر لاستهلاك الثقافة، إلى مستوى المشارك في تطويرها وإنتاجها إلى جانب القوى المجتمعية الأخرى؟قد تكون أفضل إجابة عن السؤال الكبير هي إعادة طرحه عبر مزيد من الأسئلة التفصيلية التي يمكن أن تكون محاولة لتفكيك السؤال الرئيس، موجهة بدقة أكثر، عميقة ومباشرة مثل ما الفلسفة التربوية التي تستجيب لحاجات العصر الراهن؟ وما أهمّ خصائص السياسة/ السياسات التربوية المتصلة بديمقراطية التعليم، وتوزيعه على مختلف الفئات المجتمعية؟ ما مواصفات الإنسان الذي تطمح إليه التربية، أهو محافظ أم منفتح، أهو يقيني أم متشكك ناقد؟ وما الغايات العليا للتربية وأهدافها؟ وما المضامين التعليمية التي يُعتقد أنها تلبي متطلبات العصر الذي نعيشه، باعتباره عصرًا يكتنفه الغموض واللاتعيين وعدم اليقين؟ وما المهارات التي تلبي حاجات متعلمي القرن الراهن، قرن الثورة العلمية التقنية المتسارعة؟ وما المعايير التي يلزم الركون إليها بغية ضمان بلوغ المتعلمين القدرات الشخصية بكامل أبعادها؟وأيضا، ما الطرائق والأساليب التعليمية/ التعلّمية الكفيلة بتحويل المتعلّم من متلقٍ للمعرفة وحافظ لها ومستهلك، إلى شريك في إبداعها ومعالجتها وتقويمها وإعادة إنتاجها؟ ما البيئة التعليمية المادية التي تتيح للمتعلم إمكانية العمل الخلاق؟ ما القيم الإنسانية التي يجب أن تعم الفضاء التعليمي الخلاق؟فلسفة تربوية تتيح تفتح العقل، تشجع التفكير النقدي، تتيح وجود بيئات تعليمية متقدمة توفر أفضل شروط تفاعل مدخلات المنظومة التعليمية.

سياسة تربوية تتبنى مبدأ ديمقراطية التعليم، وضمان نشر خدمات المعرفة على أوسع نطاق، والتمسك بمبادئ العدالة والإنصاف وتكافؤ الفرص بين السكان من دون استثناء على أسس جندرية أو طبقية أو إثنية... إلخ، فضلًا عن مراعاة تنويع التعليم وتفريعه، كي يتمكن كل فرد في المجتمع من بلوغ مراده، وإشباع حاجاته المعرفية والعلمية، سياسة تنبذ احتكار الثقافة والمعرفة بين أيدي فئات من النخب المحددة.

تربية تتبنى استراتيجيات تعليمية قائمة على البحث والتجريب، والحوار وحلّ المشكلات وتحقيق المشروعات البحثية المستنبطة من الواقع المعاش، وجاذبة لاهتمامات المتعلمين وتنشيط التعرف على العناصر الجديدة/ البدائل، سواء كانت ناشئة من تطور ثقافة المجتمع المحلي، أو وافدة من نظم ثقافية أخرى، لفهمها ونقاشها والحوار معها بحثًا عن المشتركات فيما بينها.

تبني مناهج تعليمية مفتوحة على التعديلات المستمرة منفتحة على القضايا الاقتصادية-الاجتماعية- الإيكولوجية... إلخ الكبرى، على سبيل المثال: التغيير المناخي، التنمية المستدامة، حقوق الإنسان، مراعاة الشبكات الحية وحمايتها، الطاقة.. التنوع الحيوي، العدالة الاجتماعية... الخ .

احداث تحولات عميقة في بنى التعليم العالي، تتحول معها المنظومة التعليمية من مجرد تابع ومستقبل لمخرجات مؤسسات البحث العلمي واتحادات المبدعين والمخترعين، إلى شريك ومُسهم فيها عبر مراكز البحث والتطوير الملحقة بالمعاهد والكليات التطبيقية. إذن، لا مندوحة من تحوّل التعليم العالي إلى حاضنة لرعاية المبدعين وإلى منتج للأفكار الخلاق.

ان ضمان تأسيس نظام تعليمي/ تعلّمي جيدا لنوعية هو أحد أعمدة التنمية المستدامة، يُسهم في تحقيق النجاح في كثير من الأهداف الأخرى. فالتعليم يساعد في القضاء على الفقر، وتقليص الفجوة الجندرية، وزيادة المساواة، وزيادة معدلات الإبداع والابتكار، وتحسين جودة الصحة وتحقيق الرفاه الاجتماعي. وعلى هذه الخلفية، ينظر إلى التعليم على أنه ركن أساسي في تحقيق مجتمع المعرفة، على اعتبار أن هذا المجتمع هو الطريق الحقيقي نحو بناء التنمية المستدامة.

في المحصلة، نروم نظامًا تعليميًا ذا نوعية جديدة. لا بدّ من حدوث تحولات عميقة في الأنموذج التعليمي الراهن، والانتقال إلى أنموذج جديد يمكن تسميته بالتعليم العميق، ومن أهم متطلباته احداث تحوّل على مستوى الإدراك: لا بد من مغادرة منظومة معرفية هي من بقايا فلسفات سادت خلال القرن المنصرم، تعتمد توكيد الذات، والعقلانية، والتحليلية والخطية، مقابل تبني الحدسية والتركيبية والسياقية وغير الخطية/ التفاعلية- الجدلية.

تحول في القيم: لا بد من إدارة الظهر لقيم تبجل الاستهلاك والتبذير والهدر، وتشجع على المنافسة والاعتقاد بالكم والهيمنة، مقابل التمسك بقيم التكامل والصيانة والتعاون والكيف والشراكة.

تحول في السلوك: يُفترض أن يتبع التحوّل في الإدراك وفي القيم تحوّلًا في السلوك الإنساني، ليكون أكثر تعبيرًا عن المسؤولية عن الطبيعة ومواردها المختلفة وعن جميع الكائنات الحية، وأكثر احترامًا لقوانين الأيكولوجيا، وللآخرين، مهما كانت هوياتهم وخصائصهم.

انهامنظومة فكرية قيمية سلوكية جديدة، يمكن أن تلبّي متطلبات العصر، وهي قادرة على نقل المنظومة التعليمية/ التربوية من مستوى المهام التقليدية المحافظة، إلى مستويات جديدة كفيلة ببناء الإنسان القادر على الاستجابة لتلك المتطلبات بنجاح [1]

[1] ريمون المعلولي ، **الثقافة من منظور تربوي** ، https://www.harmoon.org/researches

المحاضرة الحادية عشر : المدينة فضاء للتحول

1) مدينة الجزائر في سياق التحولات الجارية :

منذ أكثر من عشرية من الزمن، تعرف البلاد تحولات هامة تحت وقع الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر، وهو بمثابة أحد إفرازات الانتقال من النظام السياسي الأحادي إلى التعددية السياسية، أتت هذه التحولات ضمن سياق منظومة التوجهات السياسية والاجتماعية-الاقتصادية المتناغمة مع العولمة.

كان لهذه التحولات أثرها المباشر في ميدان العمران، وتمثلت الخصائص الرئيسية لحركية التعمير الجديدة، في تحرير السوق العقارية وانعكاساتها المجالية على الاقتصاد، والتغير السريع الذي طرأ على دور الدولة، بعد ثلاثة عقود من التسيير الأُحادي، والتوجه نحو تشجيع المبادرة الفردية لمتعاملين اجتماعيين آخرين. أظهرت هذه الخصائص ضعف أدوات وآليات التنظيم العمراني من جهة، وإحداث ديناميكية بفتح الباب أمام تغيرات اجتماعية-اقتصادية من جهة أخرى، تعكس إستراتيجية مجالية جديدة مختلفة ومتضاربة المصالح كنتيجة لتعدد المتعاملين، تتمحور بالتأكيد حول رهانات عمرانية وعقارية.

في ظل تحديات العولمة ومتطلباتها وضمان مكانة معتبرة ومميزة في شبكة المتروبولات الجهوية والدولية، أضحت مدينة الجزائر منذ منتصف التسعينات، أمام مسعىً ورهان ترقيتها إلى مصاف متروبول جهوي ومتوسطي وربما متروبول دولي، وهي بالفعل أمام تجربة عمرانية، تتفاعل حيناً وتتردد حيناً أخر، فيما يتعلق بتقنين وتنظيم التحولات المجالية الجديدة، وحرية تموضع الأنشطة ذات الصلة بعولمة الاقتصاد.

كان العمران الذي بناه الاحتلال في القرن التاسع عشر، يعكس بصورة واضحة منطقه المتمثل في البناء على حساب الهدم فمدينة الجزائر كانت تمثل بالنسبة له ضرورة وقاعدة أمنية للتوسع في كامل البلاد، لذا كان ينظر إلى أولى عمليات الهدم من زاوية الأولويات مثل ساحة الحكومة التي توحي للناظر من الوهلة الأولى أنها قامت على أنقاض هدم كبير.[1]

[1] DELUZ (JJ) : **L' Urbanismes et l'architecture d'Alger**, aperçu critique, Alger, ed Liège, 1988,p1.

2) نقاط القوة بمدينة الجزائر:

تمتلك مدينة الجزائر الكثير من المميّزات لعلّ أهمها :

- ❖ مدينة-عاصمة منذ زمن بعيد يعود إلى أواسط القرن السادس عشر.
- ❖ تراكم عمراني تاريخي ثري، بالنظر إلى ما عرفته المدينة من تعاقب أجناس عديدة مختلفة، منذ كانت ممرا تجاريا فينيقيا، مدينة رومانية، مدينة اختلط فيها البربر والمسلمون، مدينة أوروبية زمن الاستعمار الفرنسي و عاصمة دولة الاستقلال منذ عام **1962**، قاومت على الدوام المحاولات العديدة لاستبدالها أو تغيير موضعها.
- ❖ موقع استراتيجي يتوسط شمال البلاد حيث الوسط الطبيعي الغني بخيراته المادية وخصوبة أراضيه.
- ❖ تحتل مدينة الجزائر الموقع المركزي لساحل البلاد الممتد على مسافة **1200**كم، إحدى الواجهات المتوسطية الجهوية الهامة، ومحور التقاء أساسي بين أفريقيا وأوروبا.
- ❖ مناخ معتدل يوفر شروطا واسعة للتنمية الاقتصادية والسياحية والثقافية.
- ❖ عاصمة عربية ومتوسطية وإفريقية مهمة، تتوطّن بها الكثير من الممثليات الدبلوماسية والهيئات الحكومية وغير الحكومية، وقد تمكنّت مدينة الجزائر وبنجاح من تنظيم العديد من المناسبات واللقاءات الجهوية والدولية في العقود الأربعة الماضية.
- ❖ مستوى معتبر من التجهيزات والبنى التحتية للاتصال والمواصلات والاستقبال والخدمات والمرافق التي يمكنها تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي.
- ❖ مدينة يزيد عدد سكانها عن 3 ملايين نسمة، ومجال متروبولي يشكل حيزاً جغرافياً شديد التركز بالسكان **(حوالي 6 ملايين نسمة)** وبالخدمات والأنشطة الاقتصادية.
- ❖ هنا يكمن التحدي وينتصب رهان التنظيم العمراني المتزامن والتنمية الاقتصادية والمجالية بالعاصمة ومجالها المتروبولي، وهنا أيضاً تأتي أهمية التنظيم الإداري لهذا الإقليم بأدوات فعالة، تضمن أفضل تكييف لشروط تسيير مدينة الجزائر، حسب القواعد والأنظمة التي تتحكم في تسلسل المراكز والخدمات وفق المستويات المحلية الوطنية والجهوية والدولية، واندماج الخدمات والأنشطة حسب مقاييس وقوانين كل مستوى.

نقاط ضعفها :

اذا كان البعد الكمي لعملية التعمير قد حقّق هذا القدر أو ذاك من النتائج، كإنشاء المجموعات السكنية الكبرى، والمرافق الصحية والتعليمية والجامعية، والبنية الأساسية كالطرق ومحطات نقل المسافرين، فإنّ البعد النوعي كنوعية الحياة، الإطار الحضري، الجانب الجمالي، النظافة والتزيين، المساحات الخضراء وأماكن الراحة والتسلية، ليس كذلك كلما ابتعدنا عن مراكز المدن وأحيائها الراقية والمنظمة، فالأحياء الشعبية لا تزال تعاني من نقص التجهيزات والمرافق الحضرية، ونوعية الخدمة العمومية، ومن حدة الفوارق التي تعيق تحقيق وحدة وتماسك المدينة ونموها المنسجم والمتوازن ككيان حضري متكامل، وإحداث التوازن بين منطقيْن ضروريْن لقيام المدينة بوظائفها خير قيام:

- ❖ الأول منطق حضري اقتصادي.
- ❖ الثاني منطق حضري اجتماعي.
- ❖ يساعد الدمج بين المنطقيْن لا محالة على التكامل بين أجزاء المنظومة الحضرية، ويحقق فك الازدحام والتزاحم في المدن الكبرى وحواضرها، ويعيد لعملية التعمير عوامل تنظيمها وللمشهد الحضري رونقه، وتوطن الأنشطة وفقاً لخصوصيات كل مجال في كل مدينة.
- ❖ وتعتبر مدينة الجزائر ذات أسبقية في هذا الشأن، لما لديها من قاعدةٍ اقتصاديةٍ واجتماعية و بنية حضرية بحاجة إلى التطوير والتنظيم والتشغيل الأفضل لمنظومتها الحضرية، لتتمتع بقدرةٍ أفضل على المنافسة التجارية **(الميناء، المطار ومنطقة معرض الجزائر الدولي)** والمنافسة في الخدمات وأنشطة قطاع الخدمات **(بنوك، مؤسسات مالية، أنشطة مكتبية، شركات تأمين، سياحة)** والتعليم العالي **(جامعات ومعاهد عليا)** وتكريس حضورها في حوض المتوسط. و لكن كيف أثّر ماضي المدينة على حاضرها العمراني؟

3) اثر ماضي مدينة الجزائر على حاظرها العمراني :

تداولت على حكم مدينة الجزائر أجناس عديدة، على امتداد ما يزيد عن ألفي سنة من نشوئها، كما يشير المؤرخون. لقد كانت في الأصل معبرا تجاريا فينيقيا، تحيط بها كتلة بوزريعة وتستند إليها، حيث عامل الحماية الطبيعي للميناء. لقد أُقيمت المدينة على ربوةٍ بالقرب من الميناء،

واختيار الموضع يعتبر وسيلة للربط بين الساحل الشرقي للبحر المتوسط والساحل الشمالي الغربي لإفريقيا، والربط بين المدن الساحلية والمدن الداخلية. أطلق الفينيقيون عليها تسمية **(Ikosim)**وبعد أن نمت وتوسّعت في العهدين الروماني والبيزنطي، أصبحت تعرف باسم **(Icosium)**، ثم أُعيد تعديل المدينة في زمن بولوغين ابن زيري في القرن العاشر، وأصبحت عاصمة في القرن **16** على يد الداي خير الدين في العهد التركي.

عرفت المدينة في تلك الفترة ازدهاراً في ميادين العمران والتجارة والملاحة البحرية، لاسيما بعد تطوير الموضع الطبيعي للمرسى إلى ميناء يرتبط بالمدينة عبر رصيف. وكغيرها من المدن في تلك الحقبة، كانت مدينة الجزائر محاطة بسور طوله **3200** متر، تشكلت داخل السور منظومة حضرية متكاملة بمفهوم ذلك العصر. حيث أُقيمت بمركز المدينة قصور الحكم ومباني الإدارة، وحولها شيّدت القلاع والحصون التي تحمي المدينة بالموازاة مع الواجهة البحرية للمدينة، تتبعها في الحلقة الثانية الأحياء السكنية ودور العبادة ونوافير الماء، ثم الأسواق وأنشطة التجارة والحرف التقليدية. بلغت مساحة المدينة آنذاك حوالي **50** هكتارا، تخترق السور خمسة بوابات تعلوها أبراج محصنة. شكلت هذه البوابات المنافذ وسبل الاتصال مع العالم الخارجي. أمام حاجة المدينة إلى توسعات عمرانية جديدة، امتدت براعم المركزية **bourgeon de la centralité** عبر مدخل باب الواد باتجاه الشمال الغربي، وعبر مدخل باب عزون جنوب شرقي المدينة، نظراً لصعوبة الامتداد عبر البوابات الأخرى و بسبب الطبيعة الوعرة للموضع.

4) الحقبة الاستعمارية وبداية تغير بنية مدينة الجزائر:

حيث سعى المستعمرالى وضع سياسة مضادة تهدف الى تفكيك بنية المجتمع الجزائري والادماج عن طريق محاولة التنصيروالفرنسة والتجهيل والتفقيركاسس للسياسة الاستعمارية للتمكن من السيطرة[1]

عشية الاحتلال الفرنسي، لم تكن مدينة الجزائر مكتظة بالسكان، وتساوت مع مدينة قسنطينة في عدد السكان الذي وصل إلى حوالي **30** ألف نسمة، ولم تتعد مساحتها داخل أسوارها **50 (Intra-muros)** هكتاراً و لا تتوفر على المساحات الضرورية لأية توسعات جديدة.

[1] اسعد السحمراني ، **مالك بن نبي مفكر اصلاحيا** ، دار النفائس ،بيروت ، ط1 ، 1984 ، ص : 35 .

بدأ وجه المدينة يعرف تغيرات جذرية بعد الاحتلال الفرنسي عام **1830**، حيث بدأت عمليات الهدم والتهيئة لكل من باب الواد وباب عزون. وعلى أنقاض ما تهدّم، تمّ بناء ساحةٍ عمومية بالقصبة السفلى، أُطلق عليها الساحة الملكية، وشقت الطرق الواسعة لتأمين حركة الآليات العسكرية، وبناء المساكن لإيواء الجنود وأسرهم. خلال العقد الأول من احتلال المدينة، بدأت بواكير النموذج العمراني الاستعماري بالظهور وبصفةٍ مغايرة تماماً لنموذج العمران والطابع الأصلي للمدينة.

لم تكن عملية التعمير التي انطلقت وفق مخطط تهيئة شامل ومدروس، بل تميزت بطابعها الظرفي الوظيفي الذي يلبي احتياجات حربية وعسكرية للاحتلال. تواصلت عملية الهدم، حيث بوشر بهدم الأسواق المحاذية لباب عزون، باب الواد وحي البحرية، وتم هدم السور وكافة الأبواب عام **1846**، وبناء الواجهة البحرية عام **1860**، وتوسعة ميناء الجزائر ومتابعة شق الطرق الواسعة بين **1865- 1890**

الأمرالذي دفع بزحف محاور النمو العمراني في شرق النواة القديمة ببناء حي اليزي المعروف اليوم بحي العربي بن مهيدي، وغرب نواة المدينة ببناء حي باب الواد، وبذلك بدأت تظهر ملامح وجه عمراني جديد، يعبّر بلا شك عن مدينة أوربية في طريق النمو، ومن هنا تبدأ في نظرنا قصة العمران الحديث بمدينة الجزائر العاصمة.

ساد تلك الفترة نمط معماري جديد يحاكي النمط الأندلسي الحديث ببناء مقر الولاية الحالي، البريد المركزي، وكالة البرق والأروقة الجزائرية بشارع بن مهيدي، علاوة على المنازل الفردية الراقية، ويبدو أنّ هذه المحاكاة قد شقت طريقها في غياب تصورٍ واضح لخطة نمو شاملة للمدينة ككل.

يشير بعض من كتب من الفرنسيين عن مدينة الجزائر، أنّ الفنيين والمعماريين خلال قرنٍ من احتلال المدينة، لم تكن لديهم أية فكرة للتمييز بين الوسط والمناخ في فرنسا ونظيره في الجزائر، ممّا يمكّنهم من وضع الخطوط العريضة لتهيئة وتنظيم المدينة.

تواصل نمو سكان مدينة الجزائر وبلغ حوالي **180 000** نسمة**4** نهاية القرن **19**، مما أدى إلى حاجة متزايدة لبناء السكن والمرافق، وكان حل المشكلة يقوم على المنطق التالي : إسكان أكبر

عدد من الناس في أصغر مساحة ممكنة. تمّ إنشاء عدد من المباني والمرافق العمومية كقصر الحكومة، دار الفلاحة، دار البلدية وغيرها من المباني في الفترة بين **1920-1950**

أقيمت في العقد الأخير من العهد الاستعماري، في إطار سياسة بناء المجموعات السكنية الكبرى لإيواء ذوي الدخل المحدود عدد من الأحياء السكنية **(HLM)** استقبل بعضها سكان القصبة ممن تداعت منازلهم- كأحياء ديار المحصول، ديار السعادة، مناخ فرنسا **(واد قريش حالياً)**، ديار الكاف وديار الجماعة. وبإنشاء هذه المجموعات السكنية الكبرى، أُلحقت بالنسيج الجديد التجمعات الحضرية المجاورة، كالأبيار وبولوغين غرباً، حسين داي، المدنية وبئر مراد رايس شرقاً وجنوباً، ليكوّن هذا النسيج الجديد ما اصطلح على تسميته عام **1959 "الجزائر الكبرى"**

أما العائلات الجزائرية فقد كانت تعيش في ضيق كبير وهذا معروف لان المدينة القديمة تعرضت لتغييرات وهدم وتوسيع للطرقات وبناء الأحياء الأوروبية الجديدة، في الجهة السفلى منها، كل هذا قلص من المساحة التي يسكنها الجزائريون، كان عددها يزيد لأنهم يستقبلون باستمرار أقارب لهم نازحين من خارج المدينة ، حيث قدرت الكثافة السكانية بألف وخمس مائة نسمة في الهكتار في عام 1881، ارتفعت إلى ألفين نسمة في الهكتار بعد نصف قرن.[1]

5) بنية تتنامى على موضع ضيق :

واصلت مدينة الجزائر نموها وامتداداتها على موضعٍ ضيق، وسط إقليمٍ هو الأصغر مساحةً بين الأقاليم الوطنية، حيث تتوضع المدينة على شريط ساحلي ضيق، يتراوح طوله بين **75- 100** كيلومتراً، وبعمق يقدر بحوالي **30** كيلومتراً، تشرف المدينة على البحر وتنحصر بين الساحل والحواجز الجبلية.النتائج الأولية لإحصاء السكان والسكن **2008** ولكن مدينة الجزائر تشكل الموضع الأكثر هيكلةً وأهميةً على المستوى الوطني ببنيتها الأساسية وهياكل الدولة والإدارة، والوزن السكاني المعتبر، فمن أقل من نصف مليون نسمة عام **1962** إلى **2.5** نسمة عام **1998**، **3.2** مليون نسمة **2008** أي بزيادة تفوق الخمسة أضعاف. و هذا علاوة على وزنها الاقتصادي، حيث تمثل الأنشطة الصناعية **25 %** من الأنشطة الصناعية الوطنية، وتمثل أنشطة ميناء

[1] BENATIA(F): **L'appropriation de L'espace a Alger, ed, SNED**, Alger,1978,p70.

الجزائر أكثر من **40 %** من الأنشطة المينائية الوطنية أيضاً، كما يمثل القطب الجامعي والتعليمي والمعاهد والمدارس العليا للتكوين حوالي **45 %** من أنشطة التعليم العالي على المستوى الوطني.

وبسبب الطبيعة الطبوغرافية الوعرة (**الشُعَب، مضايق واديْ جر والشّفة غرباً، ومرتفعات الأخضرية التي تتخلّل الأطلس البليدي شرقاً**) تبرز مشكلة صعوبة الاندماج والتواصل مع إقليم وسط البلاد، وباستثناء سهل المتيجة القريب، الذي أصبح متداخلاً مع النسيج الحضري للمدينة، لا يحتوي ظهيرها على سهول خصبة، ولا بدائل عمرانية هامة حتى الآن، تحيط بها وتخفف من ضغوطاتها، وتحمل معها جزءاً من وزنها وثقل مركزيتها. و برغم ذلك تمتلك مدينة الجزائر العاصمة مكانة هامة في البنية العمرانية المحلية والوطنية، وما يوفره ما تبقى من سهل المتيجة وسهول الساحل من أراضٍ خصبة هي بمثابة البطن الغضّة (**le ventre mou**) على حد تعبير مارك كوت (**M. côte**) التي شكّلت على الدوام خزّان الغذاء الاستراتيجي. ولكن هذه الأراضي الخصبة تتعرض يوماً بعد يوم للامتداد العمراني التعسفي خارج محيطات التعمير التي حددها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (**PDAU**) والمخططات التفصيلية المنبثقة عنه والمتمثلة في مخططات شغل الأرض (**POS**) حيث تشير بعض التقديرات إلى أن ما استهلكه التعمير المنظم وغير المنظم يصل إلى حوالي **20 %** من مجمل سهل المتيجة الذي تبلغ مساحته **135000** هكتار، الأمر الذي يهدد مع مرور الزمن الظهير الخصب الوحيد المحيط بمدينة الجزائر، وبالتالي تهديد الأمن الغذائي وتعريضه للخطر، علاوة على ارتفاع فاتورة تأمين الاحتياجات الغذائية للسكان من جهة أخرى.

لا يمل المرءُ من وصف مدينة الجزائر بأنّها تنبض سحراً وجمالاً، بخليجها الخلاب (**Baie d'Alger**) بموضعها الذي ينساب تدرُّجاً بإطلالته البهيّة على البحر، ممّا شكّل منها ولها مشهداً، ربما هو الأكثر جمالاً بين مثيلاتها من المدن المتوسطية، مشهدٍ عمراني فريد بمركزية تلتفّ كالأُسوارة حول الشريط الساحلي، من النواة الأولى القصبة مروراً بالنمو خارج أسوارها، أين يتشكّل نسيج حضري جديد.

ان تموضع خليجها جعل من المدينة العتيقة، المستندة إلى كتلة بوزريعة، ميناء هامّا تحميه الرأس المتقدمة، ولكنَّه موضع سرعان ما تمّ تجاوزه نظراً لضيق مساحته، ليتطور النمو في كل اتجاه جراء الدينامية العمرانية، التي ميّزت ربع القرن الأخير من الحقبة الاستعمارية، وبدأت المدينة تعرف هيكلة عمرانية إضافية، وضغوطات ديموغرافية واقتصادية جديدة.

ادت هذه الضغوطات السكانية ومتطلبات التنمية الاقتصادية، إلى تشبع الجزء المركزي من المدينة، واتساع نسيجها الحضري المتصل، وامتدادها العمراني على جوارها من المساحات الزراعية الخصبة، والمساحات الخضراء من الغابات والأشجار في ضواحيها، الأمر الذي دفع السلطة العمرانية، إلى إجراء التعديل الإداري لحدود ولاية الجزائر عام **1997**، تهدف السلطة العمومية من وراء هذا التعديل، استيعاب الامتداد الحضري للمدينة، لتنتقل المساحة من **27000** هكتار إلى **80922** هكتار، حيث يغطي نطاق المدينة مساحة لا تقل عن **90000** هكتار**8** أكثر من نصفها من الأراضي الفلاحية.

6) تحديات العمران بمدينة الجزائر:

الهيمنة الحضرية ظلت معظم المدن الجزائرية تنمو حتى وقت قريب بطريقة عشوائية وفوضوية مما أدى إلى تدعيم الهيمنة الحضرية، بفعل استقطاب المراكز الحضرية للمشروعات الصناعية والهياكل الاجتماعية والثقافية، وبدأت الدولة في تنظيم نطاقها الحضري عن طريق إنشاء مراكز حضرية في الداخل والصحراء واتباع خريطة تنموية جديدة ومدقوقة وذلك لكي تحقق توازنا نسبيا بين مختلف مستويات الهرم الحضري.

مشكلة الإسكان: تعيش معظم المدن الجزائرية اليوم، أزمة سكنية حادة بفعل النمو الحضري السريع تحت ضغط موجات النزوح الريفي الحضري " ولعل سبب تفاقم هذه المشكلة يعود إلى نموذج التنمية الذي تبنته الدولة الجزائرية في منتصف الستينات.[1]

تواجه مدينة الجزائر العاصمة اليوم تحدّيان أساسيان : الأول، تشبع المدينة واكتظاظها السكاني وتنوعها الوظيفي، أما الثاني فيتمثّل في الامتداد العمراني الضاحوي **(étalement urbain périphérique)**وخاصة التعمير المنتشر والمبعثر. ولكن بالنظر إلى مؤشر الكثافة

[1] Chérif Rahmani, **Croissance urbaine en Algérie**. O.P.U Alger, 1982. p.264.

السكانية، ماذا نلحظ ؟ نلاحظ أنّ في ولاية الجزائر كوحدة ترابية حضرية بمساحتها الحالية 922 80 هكتار، يصل متوسط الكثافة السكانية الخام إلى 37 نسمة/الهكتار عام 2005، مقابل 150 نسمة في بيروت، 200 نسمة في القاهرة، 93 نسمة في برشلونة، 62 نسمة في بغداد، 60 نسمة في عمّان.

حتى و إنْ تعلّق الأمر بالكثافة السكانية في النسيج الحضري بالجزء المركزي للمدينة، وبالمقارنة مع بعض نظيراتها العربية والمتوسطية، يبقى الجزء المركزي من مدينة الجزائر الأقلُّ كثافةً 130 نسمة/الهكتار10 مقابل 300 نسمة/الهكتار بالدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية للمملكة المغربية، 233 بمدينة القاهرة. نسوق هذه الأمثلة لكي نبيّن فروق الكثافات، ولنؤكّد أنّ التحدّي لا يكمن بالضرورة في تضخّم مدينة الجزائر أو اكتظاظها السكاني، كما يرد في الوثائق الصادرة عن القطاع المكلّف بالتهيئة العمرانية، بل يكمن التّحدي في الامتداد العشوائي للتعمير، نظراً لعدم قدرة الجماعات المحلية على تسيير وعقلنة استعمال المجال وضعف التحكم في آليات النمو، وربما في أحيانٍ كثيرة تجاهل مخططات التعمير ووضعها جانباً، إما لسوء استيعاب الترتيبات التي تنص عليها نظراً لضعف كفاءة المنتخبين المحليين، أو ربما لتعارض توجيهات المخططات مع ما يجري حقيقة على الأرض.

32وبالمقارنة مع مدينة القاهرة، فالأخيرة تأوي حوالي 7 ملايين نسمة داخل نسيجها الحضري المتصل بمساحة 350كم² حسب الصور الجوية عام 1990 **(الهيئة العامة المصرية للتخطيط العمراني)**، معنى ذلك أنّ مدينة الجزائر - حسب آلية نموها الحالية- و حتى تأوي 7 ملايين نسمة، لابد أن تتوفر على مساحة تزيد عن 1500كم²، ومثل هذه المساحة غير متوفرة في منطقة العاصمة، فالمدينة تقع ضمن مجالٍ ضيّق ومحصور بين البحر واليابسة كما هو معروف، إذن لم يتبق سوى الأرض الزراعية، التي تشكل ظهيرها الخصب الوحيد، سهل المتيجة الذي يفقد مساحات معتبرة، تصل إلى حوالي 1000 هكتار سنوياً.

أما التحدي الثاني فهو ما اصطلح على تسميته بالتعمير الفوضوي أو غير المنظم، وهنا تكمن إشكالية تنظيم المجال الحضري والاستعمال الأمثل للمساحات البينية، وبيد السلطة العمومية إمكانيات توجيه الانتباه إلى عمليات التدخل الذكية والعقلانية على النسيج العمراني، لتحقيق

النتائج المجزية والمفيدة التي من شأنها خدمة الاقتصاد الحضري للمدينة، وبالتوازي مع هذه الأعمال الضرورية، لابد من مراعاة النظرة الشمولية، وتحديد السياق الذي في إطاره تنمو المدينة لاستيعاب السكان، والأنشطة والخدمات وإعادة توزيع النشاطات لتحقيق التوازن بين المدينة ومحيطها الحضري، بين المدينة ونطاقها المتروبولي، لتجنيب المدينة التعطل الوظيفي مع مرور الزمن، بفعل ثقل نظام المركزية. **(système de centralité)** وبالتالي عدم توازن النظام العمران

لقد تمكنت بعض البلدان وحاولت أخرى **(متقدمة أو سائرة في طريق النمو)** من التخفيف من مركزية مدنها الأولى، وعلى سبيل المثال، الضاحية الباريسية تضم **8** ملايين نسمة، وهي الكتلة الحضرية الأكثر استقطاباً للسكان وللأنشطة، بينما سكان مدينة باريس داخل الأسوار، يزيد قليلاً عن مليوني نسمة أي أن مركزية المدينة خارج المدينة وليس بداخلها، الشيء نفسه بالنسبة لمدينة لندن، حيث تتوطّن مركزيتها بضاحيتها، مع ضمان الحدود الضرورية لعلاقة المدينتين، بضاحيتهما في ميادين علاقة السكن-العمل، ومختلف القضايا التي تتعلق بحركة الأفراد والسلع والخدمات ومجموع الأنشطة.

وتحاول مدينة القاهرة توجيه نموها في إطار إقليمها، لاسيّما على الأراضي الصحراوية، غرب القاهرة والسفوح الشرقية للمدينة12، ومدينة الدار البيضاء في طريق التحول، إلى مرحلة التخفيف النسبي من مركزيتها، بإنشاء مناطق أنشطة ثانوية حول المركز الرئيسي للمدينة.

ان التحدي الكبير الذي يواجه مدينة الجزائر، يكمن في مسألتين رئيسيتين : الأولى، تتمثّل في كيفية الموائمة بين النمو السكاني والنمو المجالي الحضري، والثانية، الحدود التي تقف عندها المدينة، والتحكم بعملية التنظيم المجالي، وإنتاج المجالات الإقليمية التي تشكّل إطاراً يستوعب هذا النمو.

انعكست التحولات العمرانية الواسعة التي عرفتها المدن الجزائرية الى استقطاب اشكال جديدة من الحياة الاجتماعية و الانشطة المتنوعة ،حيث تقلصت فكرة الارض كمحور للحياة الاقتصادية والاجتماعية وكمورق اقتصادي اساسي وعامل قوي في تماسك الاسرة ، فكان لهذه الاسباب تاثيرات عاى البنية الاجتماعية ووظائفها والى ظهور اسلوب جديد في العيش والسلوك.[1]

[1] محمد الادي العروق ، **النمو الحضري في الشرق الجزائري – رسالة دكتوراة** ، قسم الجغرافيا ، جامعة الاسكندرية ، 1989 ، ص : 390.

7) الامتداد الحضري بالضاحية :

تستقبل الضاحية فائض السكان من بلديات وسط المدينة، والأنشطة التجارية التي انتعشت في العشرية الأخيرة، وأصبحت تشغل مساحات معتبرة في العديد من بلديات الضاحية، تتمثل في المخازن والمستودعات وتجارة الجملة ونصف الجملة، كالحميز بالدار البيضاء والمنظر الجميل بالقبة والطريق الرابط بين دالي ابراهيم والشراقة بالضاحية الغربية وغيرها من أحياء بلديات الضاحية. من هنا يتّضح مدى تضخّم ظاهرة التعمير على الأراضي المحيطة بالعاصمة، لاسيّما الضاحية الغربية والجنوبية الغربية، الواقعة بين حدود ولاية الجزائر وكلٍ من ولايتيْ تيبازة والبليدة، حيث أصبحت هذه الأراضي المكان المفضّل لاجتذاب السكان، ليس بسبب فعاليتها الوظيفية، بل لتوّفرها على الأراضي من جهة، وباعتبارها أماكن إقامة خالية من الأنشطة الصناعية والملوثة للمحيط من جهةٍ أخرى.

لقد بلغ متوسط نسبة نمو الضاحية **5,35 %** بالكتلة الحضرية للمدينة بين **1987-1998**، وبلغت معدلات النمو أرقاماً قياسية ببعض بلديات الضاحية **14,83 %** بالدرارية، **12 %** بالعاشور، **11 %** بالسحاولة، **9 %** بالشراقة، **8 %** بأولاد فايت في الجزء الغربي والجنوب الغربي من العاصمة، **14 %** بالدار البيضاء، **13,29 %** بالبرج البحري، **13 %** بجسر قسنطينة بالجزء الشرقي من العاصمة .**(armature urbaine2000) يدفع** وسط مدينة الجزائر بجزء من سكانه نحو الضاحية، كما هو الحال بالنسبة لكل المدن الكبرى.

ولكن هذا الفائض السكاني المتجه نحو الضاحية، تستقبله الأراضي الخصبة بسهل المتيجة والسهول الساحلية، لكن أليس من شأن هذا الامتداد الضاحوي وبمرور الزمن وبالسرعة التي ينتشر بها، نقل الأزمة من الأجزاء المركزية من المدينة إلى ضواحيها المجاورة وبأطرافها؟ ألا يؤدي إلى مزيد من التنافس على مصدرين هامين من المصادر الطبيعية النادرة، الأراضي والماء ما بين احتياجات التعمير من جهة واحتياجات الفلاحة من جهةٍ أخرى؟ [1]

[1] فوزي بودقّة ، **وجه المدينة وجوانب من مسارها العمراني** ، https://share.goole/dmmncgdgtidritlzb ، (2025/07/22) ، (02 :23).

خاتمة :

ان دراسة انتروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي تكشف ان المجتمعات البشرية ليست كيانات جامدة بل هي نظم حية تتفاعل باستمرار مع محيطها الداخلي والخارجي وتعيد تشكيل ذاتها وفقا لظروف تاريخية واقتصادية وسياسية وثقافية متشابكة ومن خلال الادوات المنهجية والتحليلية التي يوفرها هذا الحقل ليصبح بالإمكان فهم التحولات العميقة التي تمس البنى الاجتماعية و انماط القيم و اساليب العيش و تمثلات الهوية كما تسمح هذه المقاربة برصد التوترات التي ترافق عمليات التغير سواء تجلت في المقاومة الثقافية او في المعاني او في اعادة بناء الرموز والممارسات، ولذا فان انتروبولوجيا التغير ليست مجرد دراسة للحركة الاجتماعية بل هي نافذة لفهم الانسان في سياق التحول وقدرته على التكيف والإبداع و إعادة انتاج ثقافته وفي عالم اليوم المتسارع تزداد الحاجة الى هذا النوع من التحليل لما يقدمه من رؤى تساعد على قراءة الواقع بعمق وتوجيه السياسات والممارسات بما يستجيب لاحتياجات المجتمعات وتطلعاتها المستقبلية.

كما ان مقياس انثروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي يشدد على ضرورة استخدام مناهج متعددة ومتنوعة في الانثروبولوجيا لفك شفرة هذه التغيرات مع احترام الخصوصيات الثقافية للمجتمعات المدروسة والابتعاد عن النظرية العامة الجامدة التي نضعها بدون تحليل خلفياتها و اسبابها في نهاية المطاف ، يزود هذا التخصص الباحث بأدوات نقدية تمكن من تحليل واقع اجتماعي وثقافي معاصر وفهم تحدياته مع التطلع الى مستقبل اكثر وعيا بالتغير والتعددية لهذا فان دراسة الانثروبولوجيا التغير الاجتماعي والثقافي تعد اساسية لكل من يرغب في تسليط الضوء على الحركية التي تعيشها المجتمعات سواء في البلدان التقليدية او الحديثة وتقدم حلولا فكرية وعملية تدعم التنمية والاستقرار الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المراجع باللغة العربية:

1. عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الإجتماعية ، مكتبة القاهرة ، 1982 .
2. موسى أبو حوسة ، التغير الإجتماعي في الريف الأردني ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1981 .
3. أحمد النكلاوي ، التغير والبناء الإجتماعي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1968 .
4. نضال حميد الموسوي ، علم الإجتماع وقضايا إجتماعية ، منشورات ذات سلاسل ، الكويت ، 1998 .
5. ولبرت مور ، التغير الإجتماعي ، ترجمة : " عمر القباني" ، دار الكرنك ، القاهرة ، 1970 .
6. ماكيفر وبيج ، المجتمع ، علي أحمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1952 .
7. حسن عبد الحميد أحمد رشوان ، تطوير النظم الإجتماعية و أثرها في الفرد ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1982 .
8. م معن خليل العمر، التغير الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن 1999
9. احمد الزغبي : التغير الإجتماعي: دارالطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، 1982 .
10. دلال ملحس أستيتية : التغير الإجتماعي والثقافي: دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط3 ،2014 .
11. يحي مرسى عيد بدر ، أصول علم الإنسان الأنتروبولوجيا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، مصر ،2007
12. عبد الحفيظ مقدم، الثقافة والتسيير ، أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر من 30-80 نوفمبر 1992.
13. سعيد بن عامر ، علي محمد عبد الوهاب ، الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة ، مركز وايد سيرقسن، للإستشارات والتطوير الإداري ، الطبعة الثانية ، 1998.
14. عبد الرحمن عبد السلام جامل ، ود.عبد الرزاق إبراهيم ، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة ، جامعة البحرين ، مركز التعليم الإلكتروني ، البحرين ،2006.
15. صالح شاكر حسين ،إسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة ، العراق ، جامعة القادسية، 2016.
16. مصطفى الخشاب ، علم الإجتماع ، عالم الكتب القاهرة ،1985.
17. عبد الحفيظ مقدم، الثقافة والتسيير ، أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر من 30-80 نوفمبر 1992.
18. سعيد بن عامر ، علي محمد عبد الوهاب ، الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة ، مركز وايد سيرقسن، للإستشارات والتطوير الإداري ، الطبعة الثانية ، 1998.

19. عبد الرحمن عبد السلام جامل ، ود.عبد الرزاق إبراهيم ، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة ، جامعة البحرين ، مركز التعليم الإلكتروني ، البحرين ،2006.
20. صالح شاكر حسين ،إسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة ، العراق ، جامعة القادسية، 2016.
21. مصطفى الخشاب ، علم الإجتماع ، عالم الكتب القاهرة ،1985.
22. بكري، سعد علي الحاج، التحول إلى مجتمع المعرفة ، الأعمال المحكمة (مكتبة الملك عبد العزيز العامة)، الرياض ، 2005
23. فرج، محمود محمد. (2019). مجتمع المعرفة والإدارة الاستراتيجية. دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ، مصر ، 2019
24. محمد بن مكرم ابن منظور ، معجم لسان العرب ، ج 5 ، بيروت ، دار صادر ،.
25. عمر الطنوبي ، التغير الاجتماعي ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1995 ،
26. مصطفى بوتفنشوشت ، ترجمة ، احمد دمري ، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر ، 1984
27. نسيمة طبشوش ، القنوات الفضائية واثرها على القيم الاسرية لدى الشباب (ب-ط) ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011
28. سناء خولي، التغير الاجتماعي والتحديث، ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر 1985
29. اسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكر اصلاحيا ، دار النفائس ،بيروت ، ط1 ، 1984
30. محمد عبد المنعم نور ، الحضارة والتحضر ، دراسة اساسية لعلم الاجتماع الحضري ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط1 ، 1970 .
31. فتحي محمد ابو عيانة ، السكان والعمران الحضري ، دار النهضة العربية بيروت ، 1984
32. محمد السويدي : بدو الطوراق بين الثبات والتغير ، دراسة انثربولوجية في التغير الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ،ص : 170 .
33. عبد اللطيف بن اشنهو ، تكون التخلف في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1979

رسائل دكتوراه :

1. محمد الهادي العروق ، **النمو الحضري في الشرق الجزائري - رسالة دكتوراة** ، قسم الجغرافيا ، جامعة الاسكندرية، 1989

2. طرشاوي بلحاج ، **"تاثير الممارسات الاجتماعية على العمران"** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة قسم الثقافة الشعبية شعبة الفنون 2007

ثانيا :المراجع باللغة الاجنبية :

1. Allen ,H. Technologie of Social Change, Applenton Century ,New York: 1960.
2. Johnson, H., Sociologue Asystematic Introduction, The Indian edi-tion, Bombay:1970.
3. Edward B. (Edward Burnett) Tylor Primitive culture : researches into the development of mythology, philosophy, religion, language, art and custom, J. Murray :London,:1871.
4. R., Smith,& Présent F.,An Introduction To Sociology , Martin Press, N.Y., 1977.
5. Percy. Cohen **Modern Social Theory**. London, Heinemann, Educational Books. Ltd. 1968.
6. Koupouri Ali, Familles, Femmes et contraception, CENEP, Alger, 1992.
7. Josef Sumpf et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris,1973.
8. Desing organisationnel, culture et technologie, édition économica, 1990.
9. Hélène Denis, Stratégie d'entreprise et incertitudes environnementales, culture et technologie, édition économica, 1990.
10. Desing organisationnel, culture et technologie, édition économica, 1990.
11. Riadh Zghal, Jamil Chaobouni, la oerformmance , Théories, perception, pratiques, édition CLE, 1992.
12. DELUZ (JJ) : L' Urbanismes et l'architecture d'Alger, aperçu critique, Alger, ed Liège, 1988
13. BENATIA(F): L'appropriation de L'espace a Alger, ed, SNED, Alger,1978
14. Chérif Rahmani, Croissance urbaine en Algérie. O.P.U Alger, 1982
15. Dahmani b **. planification et aménagement du territore**.opu alger 1984

ثالثا :المواقع الالكترونية :

1. فوزي بودقّة ، وجه المدينة وجوانب من مسارها العمراني ، https://share.goole/dmmncgdgtidritlzb ،
2. ريمون المعلولي ، الثقافة من منظور تربوي ، https://www.harmoon.orj/researvches/ (21/07/2025)، 15 : 55)) .
3. ابراهيم العبيدي ، مفهوم مجتمع المعرفة ، https://mawdoo3.com ،
4. تاريخ الاطلاع (2025/07/17) ، ساعة الاطلاع (45: 15). ، www.almaany.com
5. خليل عمر الكيلاني ، تطور ثقافة المجتمع البشري ، https://www.muthar-alomar.com
6. محمد الهادي حاجي ، المجتمع التقليدي من وجهة نظر علم الاجتماع ، https://share.google/bferk8sutdxwoqb3i ،
7. فاطمة بالحمر ، تغير اجتماعي ، https://marefa.org/wFjdZ. ،
8. نظريات التغير الاجتماعي ، https://m.mareka.org .
9. زهية طراحة ،نظام القرابة بين الواقعي والخياليّ ، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، العدد رقم 65 ، النامة - مملكة البحرين ، 2024
10. احمد مجدي ،تحليل السلوك الاجتماعي في المجتمعات التقليدية وخصائصه المميزة https://www.mojtamaafikr.com/2025/05/social-behavior-traditional-societies.html،
11. رشيد جرموني، في سوسيولوجيا التحولات الدينية في العالم .. ظاهرة المتحولين الدينيين نموذجًا ، https://nohoudh-center.com/articles
12. مصطفى عوفي، خروج المراة الى ميدان العمل واثره على التماسك الاسري ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد ، 19 جوان ، 2006 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر